

المسلك في الكليات

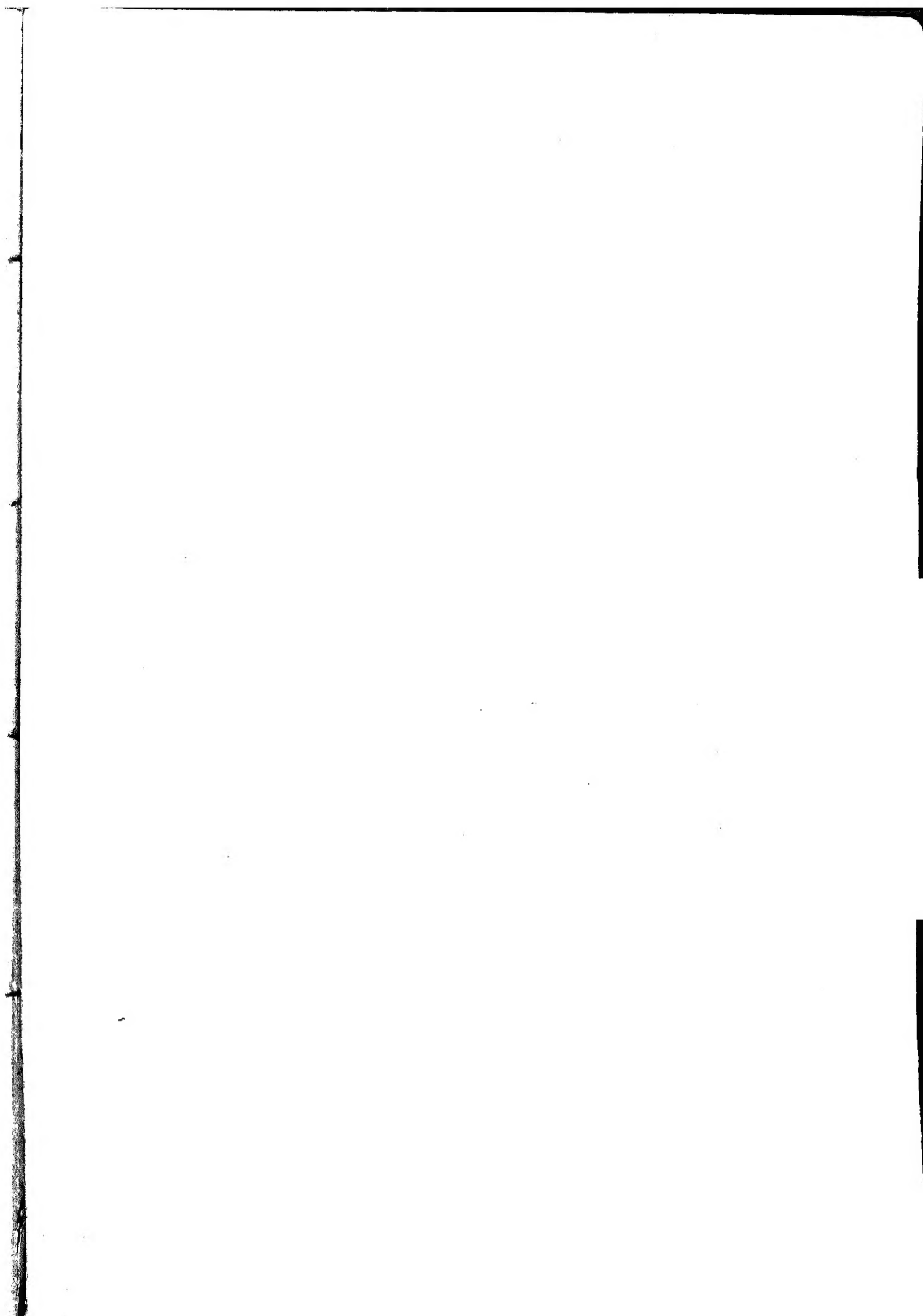
وعلاقتهم بالفخرية

(٩٢ هـ - ٢٠٦ هـ - ٧١٤ م - ١٥٨١ م)



دار الفكر العربي

مكتبة الإسكندرية



المسألة الأولى في الأندلس

وعلاقتهم بالفرنجية

909.049
270468

٣٤٣
٣

المعهد القومي لكتاب الأندلس
909.049270468
٣-٤
رقم التسجيل: ٧٦٤٧

١- بحث في دلائل

٢- بحث في - ٤ - ٥

تأليف

دكتورة

لبنى حسن محمد

مدرس التاريخ الإسلامى - جامعة القاهرة

١٩٨٦

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربى
١١ شارع جواد صنى - القاهرة
ص ١٣٠ ٧٦٠٥٤٣ - ٧٥٠١٦٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

تصدير

أما بعد فهذه صفحات من تاريخ المسلمين في الأندلس كانت مطوية فبسطت ، اعتماداً على أوثق المصادر وعناية فائقة بجذور الحضارة الإسلامية في الأندلس التي أزهرت وأينعت وتم قطافها في عصر الخلافة الأموية . وقضية الجذور في غاية الأهمية لتوضيح الطريق الذي قطعه الإسلام في أسبانيا ليرسى جذوره فيشتد عوده .

وقد حرصت على اثبات أن البلاد لم تكن في عزلة سياسية أو حضارية إنما كانت تعطي وتأخذ وتؤثر أثراً باقياً في عالم غرب البحر المتوسط ، فعرضت لعلاقة السلمين بالفرنجة في غرب أوروبا وبينت الجهود التي بذلوها في ذلك الثغر القصي من عالم الإسلام .

ولا يسعني إلا أن أشكر أستاذي الدكتور محمد جمال الدين سرور على صادق معونته وتوجيهه .

كما أشكر والدي الأستاذ الدكتور حسن أحمد محمود على ما قدمه لي من ارشاد .

والله أسأل أن يوفقنا إلى ما فيه قصد السبيل .

منى حسن أحمد محمود

الدقي في مايو ١٩٨٦

1917

1917

1917

1917

1917

1917

1917

1917

1917

1917

1917

1917

1917

1917

الفصل الأول

(أ) إتمام الفتح وبداية عصر الولاة .

(ب) سياسة الولاة الداخلية فى الأندلس :

١ - من البداية حتى ولاية الهيثم بن عبيد الكلابى .

٢ - من ولاية الهيثم بن عبيد الكلابى إلى ولاية يوسف بن عبد الرحمن
الفهري .

(ج) تأسيس الإمارة الأموية فى عهد عبد الرحمن الداخل وتدعيم سلطتها فى عهد
هشام والحكم .



1. The first part of the paper is devoted to a discussion of the

main results of the paper.

2. The second part of the paper is devoted to a discussion of the

main results of the paper.

3. The third part of the paper is devoted to a discussion of the

main results of the paper.

4. The fourth part of the paper is devoted to a discussion of the

أحوال الأندلس الداخلية

٥٩٢ - ٥٢٠٦ هـ

(أ) إتمام الفتح وبداية عصر الولاة :

كانت أسبانيا في الوقت الذي امتد فيه سلطان العرب إلى الشواطئ القريبة منها والجزر المجاورة (١) لها خاضعة لسيطرة القوط (٢) ، فقد أتم العرب فتح المغرب الأقصى واستولوا على ثغر طنجة ولم يبق لإتمام فتح المغرب سوى ثغر سبتة الذي يقع مقابل طنجة في الطرف الآخر من اللسان المغربي وظلت منيعة على المسلمين بفضل عناية حاكمها الكونت يوليان (٣) الذي استطاع أن يحبط كل محاولة لأخذها ، وكان (٤) موسى بن نصير يتوق إلى افتتاح هذا الثغر المنيع وقد تم له ما أراد .

ولما استتب الأمر للمسلمين في المغرب كان من الطبيعي (٥) أن تستمر موجة الفتح ، وكان طارق قد عسكر ومن معه من جند العرب على الساحل المغربي عند طنجة (٦) ، وقد ترك موسى (٧) مع طارق (٨) تسعة عشر ألفاً من البربر بالأسلحة والعدة الكاملة وكانوا قد أسلموا وحسن إسلامهم (٩) ، وأخذت أعدادهم تزايد مع الزمن وخاصة بعد انتشار الإسلام في المغرب بصورة جعلت أهالي تلك البلاد تتحمس لحمل لواء الدين الجديد ففكروا في فتح أسبانيا .

لذلك اتجهت أنظار طارق إليها (١٠) ، ولم يقدم العرب على فتح أسبانيا بتحريض من صاحب سبتة أو أبناء الملك غيطشه ، بل كانت عندهم رغبة في الجهاد واستكمال الفتوحات الإسلامية .

فبينما كان موسى يرقب الفرصة لتحقيق هذه الأمنية (١١) ، جاءته رسالة من الكونت يوليان نفسه يعرض فيها تسليم معقله (١٢) ويدعوه لفتح أسبانيا (١٣) . فكان هذا مما شجع على الفتح ، وجرت المفاوضات بينهما فاستجاب موسى لدعوة الكونت يوليان ، وخاصة عندما علم من الأخير وحلفائه ماتعانيه أسبانيا من الخلافات والشقاق (١٤) ،

وما يسودها من الانحلال والضعف ، وقد عرض يوليان تسليم سبته وباقي معاقله وتقديم (١٥) سفنه لنقل المسلمين في البحر ومعاونته بجنده وإرشاده . ووفقاً للسياسة العربية التقليدية وهي استشارة الخليفة في بداية عمليات الفتح - كانت بداية الغارات الخاطفة التي تسمى (بالغارات الثغرية) حتى إذا استوثق العرب من النصر كانت البداية الجدية للفتح .

لذلك أرسل موسى بن نصير إلى الخليفة الأموي (١٦) الوليد بن عبد الملك (١٧) يستشيره في بداية الفتح فوافق على مطلبه شريطة أن يختبر أرض أسبانيا بالسرايا (١٨) أي الحملات الصغيرة (الثغرية) ، ففي شهر رمضان من عام ٩١ هـ - يوليو ٧١٠ م (١٩) عبرت قوة قوامها خمسمائة محارب من بينهم مائة فارس المضيق من سبته إلى جزيرة إيبيريا كحملة استكشافية بقيادة طريف بن مالك (٢٠) ، ونزل رجال الحملة في جنوب أسبانيا بجوار مدينة صغيرة تعرف في وقتنا الحاضر بطريقة (جزيرة طريف) نسبة لهذا القائد (٢١) . فشن الغارة وغنم غنائم كثيرة ورجع سالمًا (٢٢) .

شجع نجاح هذه الحملة المسلمين على القيام بمهمة فتح (٢٣) أسبانيا وإرسال (٢٤) حملة أكبر من الحملة الأولى بقيادة طارق بن زياد ، عبرت المضيق في رجب سنة ٩٢ هـ - أبريل (٢٥) سنة ٧١١ م ورسى عند جبل أطلق عليه جبل طارق نسبة لهذا القائد ، وكان طارق يبلغ موسى بأخبار الفتوح وبناء على طلب طارق النجدة من موسى ، جهز موسى حملة في رمضان عام ٩٣ هـ (٢٦) .

وبعد مضي ما يقرب من عام (٢٧) على عبور موسى التقي القائدان عند مدينة طلبيرة (٢٨) (Tynavera) شمال غربي طليطلة ، واستمرت حركة الفتوح الإسلامية للأندلس أربع سنوات .

فتح المسلمون خلال تلك السنوات القلائل هذه الجزيرة الضخمة من أقصى الجنوب إلى جبال البرت Pateness وشاطئ البحر في الشمال ومن مالقة (٢٩) وطر كونة في الشرق إلى قالمرية وأشبونة في الغرب واستولوا فيها على سهول الجنوب وعلى مرتفعات قشتاله (٣٠) ، ولم يغادروا بلداً عظيماً أو حصناً هاماً إلا رفعوا عليه راية الإسلام وأدخلوه في حوزة الدولة الإسلامية الكبرى ، وقد وصلت الفتوح إلى مدينة خيجون (Gijon) على الساحل الشمالي الشرقي لأسبانيا (٣١) عند خليج بسكاي

(Biscay) ، وفي عام ٩٥ هـ (٣٢) - سنة ٧١٤ م - قام الخليفة الأموي الوليد ابن عبد الملك باستدعاء موسى بن نصير وطارق بن زياد إلى دمشق (٣٣) وتوقفت الفتوح لأن سياسة خلفاء دمشق تجاه (٣٤) فتوح المغرب غدت تنطوي على الإحجام والتردد فترك موسى الأندلس سنة ٩٥ هـ - سنة ٧١٤ م وأثناء خروجه إلى الشام وهو في الطريق توفي الوليد بن عبد الملك فخلفه (٣٥) أخوه سليمان ، وتوفي موسى ابن نصير بالمدينة ، وكان قد استخلف ابنه عبد العزيز والياً على الأندلس وترك معه حبيب بن أبي عبده بن عقبة بن نافع وزيراً له معيناً (٣٦) ٥

أكمل عبد العزيز ما تركه موسى دون فتح وهو شرق الأندلس الممتد (٣٧) على طول الساحل حتى مدينة برشلونه ، وصالح شريفاً قوطياً من أنصار العرب اسمه تدمير (٣٨) على ما بيده من البلاد وعقد معه معاهدة (٣٩) أصبح هذا الإقليم بمقتضاها تحت إشراف العرب المباشر ٥

لجأ عبد العزيز إلى المسالمة والهدنة حتى تستقر (٤٠) البلاد . فقد كان رجالاً (٤١) خيراً فاضلاً فنظم الحكومة الجديدة وإدارتها ، وأنشأ ديواناً لتطبيق الأحكام الشرعية وتنسيقها لتوافق أحوال الرعايا الجدد وتتجمع حولها (٤٢) كلمة المسلمين من مختلف القبائل .

اختار عبد العزيز مدينة أشبيلية (٤٣) قاعدة للإمارة واتخذ من « ديساننا روفينا » مقاماً له ولزوجته ، كما اتخذ من الدير مسجداً لإقامة شعائر الإسلام (٤٤) ٥

وعلى الرغم من هذه السياسة التي اتبعها عبد العزيز بن موسى إلا أنه لم يستطع التوفيق بين مختلف القبائل أو أن يهديء من ثورة الجند إلى جانب (٤٥) ما أثر من شكوك حول مقاصده ونياته بانقياده إلى زوجته واتخاذ نوعاً من رسوم (٤٦) الملك ، فقد ذكر بعض المؤرخين مثل ابن عذارى المراكشي أنه لبس تاجاً مرصعاً كما كان يفعل ملوك القوط وعند دخول أصحابه كان يأمر بأن يقوموا بالسجود (٤٨) له ، وقيل أيضاً أنه كان يبغى الملك ويسعى إليه ويعمل للاستقلال بأسبانيا (٤٩) ، ولذا قتله جماعة من الجند (٥٠) .

ويروي المؤرخون (٥١) أنه قتل بتحريض من سليمان نكاية في موسى الذي أسرع بالغنائم والهدايا التي كان يحملها معه من الأندلس ليلحق بالوليد (٥٢) قبل موته .

وهكذا تم فتح الأندلس بعد حرب استمرت أربع سنوات ، فتح المسلمون خلالها هذه البلاد الواسعة من أقصى الجنوب إلى جبال البرانس حتى وصلوا إلى مدينة (٥٣) خيخون على الساحل الشمالى لأسبانيا عند خليج بسكاي ثم فتح اقليمى غرب وشرق الأندلس (٥٤) فى المنطقة الساحلية الواقعة بين مالقة وبلنسية (٥٥) حتى كورة تدمير ، ولم يتركوا بلداً أو حصناً إلا ورفعت عليه راية العرب .

وبعد مقتل عبد العزيز ولى جند الأندلس أيوباً بن حبيب اللخمى (٥٦) فكان أول الولاة الأندلسيين ، وبولايته بدأ عهد جديد فى تاريخ الأندلس الإسلامية وهو عهد الولاة الذى استمر حتى سنة ١٣٨ هـ (سنة ٧٥٦ م) وهى السنة التى استطاع فيها عبد الرحمن بن معاوية الداخلى أن يؤسس الإمارة الأموية .

تعاقب على حكم الأندلس فى هذه الفترة عدد كبير من الولاة ، تولى بعضهم من قبل خلفاء (٥٧) المشرق مباشرة وولى البعض من قبل ولاة أفريقية واختار الجند بعض الولاة وأقرت الخلافة هذا الاختيار (٥٨) ، وهذه الفترة على قصرها فى غاية الأهمية ففيها وضع الأساس لكثير من المقومات التى قام عليها حكم المسلمين بل نشأت فيها عوامل الخلاف التى صاحبت الحكم الإسلامى إلى آخر العهد به .



المراجع

- (١) ابن قتيبة الدينوري : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري - الإمامة والسياسة ص ٨٥ - استطاع موسى بن نصير أن يفتح جزيرة سردينيا وافتتح مدائنها فبلغ سبيلها ثلاثة آلاف رأس سوى الذهب والفضة . وأيضاً قام بفتح السوس الأقصى ونزل بجزيرة ميورقه فافتتحها ثم وجه طارق مولاه إلى طنجة وماهناك - فافتتح مدائن البربر وقلاعها - ص ٨٥ ، ص ٨٦ - ابن قتيبة .
- (٢) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٣٨ ،
- (٣) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٣٨ - د . حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٥٢ .
- (٤) عجز المسلمون عن الاستيلاء على حصن سبته مرتين : في المرة الأولى كان يقودهم عقبه بن نافع ، وفي المرة الثانية موسى بن نصير .
- المقرئ : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٠٧ - الطبعة الأولى - المطبعة الأزهرية - ابن عذارى : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج ٢ ص ٤ - دار الثقافة ببيروت - د . حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٥٢ - البلاذري : فتوح البلدان ص ٢٣٢ .
- (٥) د . حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٥٢ .
- (٦) مجهول : أخبار مجموعة ص ٤ .
- ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥ .
- المقرئ : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١١٧ .
- (٧) هو : موسى بن نصير بن عبد الرحمن بن زيد البكري ولد سنة تسع عشرة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتوفي بالمدينة ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس ص ٤٤ .

(٨) هو : طارق بن زياد بن عبد الله بن رفهون بن ورفجوم بن نيزغاسن بن ولهاص بن يطوفت بن نفزاو ، وكان عاملا لموسى قبل محاولة الأندلس ابن عذارى ج ٢ ص ٥ .

(٩) المقرئ : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١١١ .

(١٠) د . حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٥٢ .

(١١) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١٢) عنان : دولة الإسلام في الأندلس .

(١٣) مجهول : أخبار مجموعة ص ٥ - ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢

ص ٤ - القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ج ٥ ص ٢٤٢ .

(١٤) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٢٩ - عنان : دولة الإسلام في

الأندلس ج ١ ص ٣٩ .

(١٥) ابن عذري : البيان المغرب ج ٢ ص ١٠٤ .

(١٦) مجهول : أخبار مجموعة ص ٥ - المقرئ : نفح الطيب من غصن الأندلس

الرطيب ج ١ ص ١١٨ - ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥ .

(١٧) هو : الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي (١٤ شوال ٨٦ هـ -

٩٦ هـ) زكي حسن : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة - زامباور ج ١ ص ٢ .

(١٨) مجهول : أخبار مجموعة ص ٥ - ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥ .

المقرئ : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١١٨ - ابن

الكرديوس : تاريخ الأندلس ص ٤٥ .

(١٩) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥ .

(٢٠) طريف بن مالك المعافري وكان يكنى بأبي زرعه - مجهول : أخبار

مجموعة ص ٦ - ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس ص ٤٥ - المقرئ : نفح الطيب

من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١١٨ .

ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥ - الحميري : الروض المعطار ص

(٢١) مجهول : أخبار مجموعة ص ٦ - ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥ .

(٢٢) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥ .

(٢٣) عبد الرحمن الحجى : أندلسيات ص ٣٣ - د . الحبيب الجنتحاني - القيروان ص ٤٣ .

(٢٤) مجهول : أخبار مجموعة ص ٦ (فدعا موسى مولى له كان على مقدمته يقال له طارق بن زياد وكان فارساً همدانياً . . . فبعثه في سبعة آلاف من المسلمين جلهم من البربر والموالى ليس فيهم عرب إلا قليل) .

(٢٥) ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس ص ٤٦ .

(٢٦) مجهول : أخبار مجموعة ص ١٥ - ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ١٢ .

(٢٧) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ١٥ ص ١٦ .

(٢٨) نفس المصدر السابق ص ١٦ .

(٢٩) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ١١ .

(٣٠) د . مؤنس : فجر الأندلس ص ٢٤٢ - عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٥٢ .

(٣١) د . مؤنس : فجر الأندلس ص ١٠٥ - عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٥١ - عبد الرحمن الحجى : أندلسيات ص ٣٤ .

(٣٢) مجهول : أخبار مجموعة ص ١٩ .

(٣٣) روى أن الوليد بن عبد الملك بن مروان لما بلغه مسير موسى بن نصير إلى الأندلس ظن أنه يريد خلعه ويقيم فيها يمتنع بها وقيل ذلك له وأبطأت كتب موسى عليه لاشتغاله بما هنالك من العدو وتوطئته لفتح البلاد - ابن قتيبة الدينورى ص ٦١ - مجهول : أخبار مجموعة ص ١٩ - ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٢٠ - عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٥٣ .

(٣٤) كان موسى يريد أن يحرق اختراق أوربة من الغرب إلى الشرق وينفذ إلى دمشق حتى يتصل الناس بالشام - « الحميرى : الروض المعطار ص ٢٧ » ماراً

بالقسطنطينية وبآسيا الصغرى بحيث يصبح البحر المتوسط كله عبارة عن بحر متوسط للدولة الإسلامية يخدم بعضها مع بعض ، ولكن لم يتمكن من ذلك بسبب إلحاح الوليد ابن عبد الملك عليه في القدوم إلى دمشق وليقف منه على حقيقة خبر الأندلس وإفرنجية ونشأفه في عمل عظيم كهذا لا تكفى المكاتب من بعيد في تدبيره وأيضاً قد يكون الوليد خاف على المسلمين أن تأكلهم القاصية وتنزل بهم داهية - أرسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٣٦ ، ص ٣٩ - عنان : دولة الإسلام ج ١ ص ٥٣ .

(٣٥) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٢٠ .

(٣٦) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٢٣ - عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٣٥ .

(٣٧) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٥٥ - د . السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ص ٣١ .

(٣٨) المقرئ : نفح الطيب ج ١ ص ١٢٣ - الحميري : الروض المعطار ص ٦٢ - د . حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٢٤٣ - عنان : دولة الإسلام ج ١ ص ٥٥ .

(٣٩) نص المعاهدة ستذكر فيما بعد وهي في نصوص عن الأندلس لأحمد ابن عمر بن أنس العذري المعروف بأن الدلائل ص ٥ - والحميري : الروض المعطار ص ٦٢ ، ص ٦٣ .

(٤٠) عنان : دولة الإسلام ج ١ ص ٧٠ .

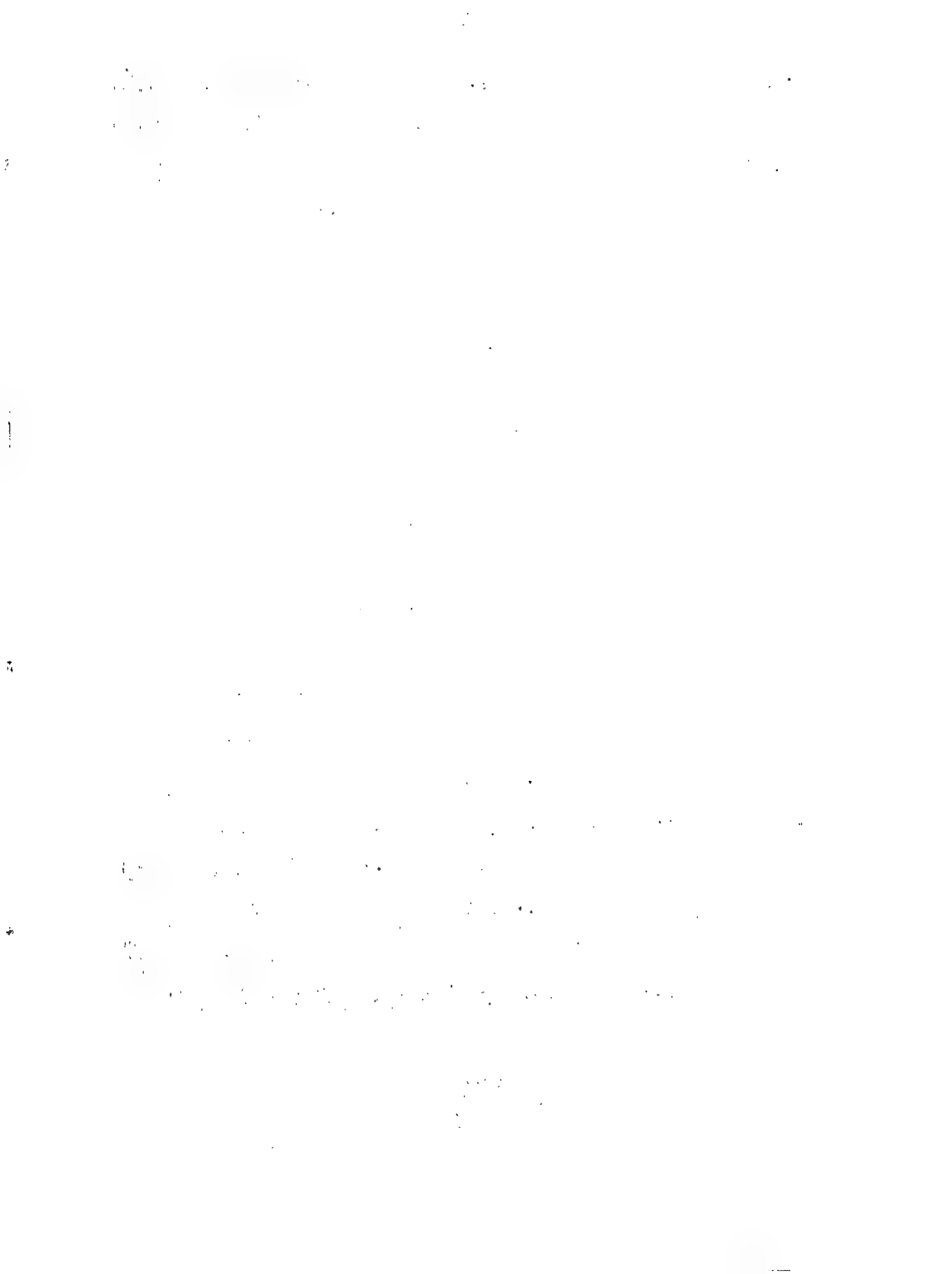
(٤١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٨ .

(٤٢) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٥٥ .

(٤٣) وهي مدينة على نهر عظيم لا يخاض - مجهول : أخبار مجموعة ص ١٩ - وقد اختارها موسى لابنه عبد العزيز وأراد أن تكون فيه سفن المسلمين ويكون باب الأندلس ، ولأنها من أعظم مدن الأندلس شأنًا وأتقنها بنيانًا وأكثرها آثاراً - ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ١٤ - وعموقعها على الضفة اليمنى من نهر الوادي الكبير غرب مصبه في خليج عميق يهبطها لأن تكون ميناء بحرياً من الدرجة الأولى في جنوبي الأندلس إلى جانب حصانة أسوارها ومناعتها وارتباطها بيسر بساتر مدن

- الأتدلس - ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٢٤ . د . السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ص ٢٨ ، ص ٣٠ .
- (٤٤) مجهول : أخبار مجموعة ص ٢٠ - ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٩ - ابن عذارى . ج ٢ ص ٢٣ .
- (٤٥) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٧١ .
- (٤٦) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٧١ .
- (٤٧) ابن عذارى المراكشي : البيان ج ٢ ص ٢٣ - وأخبار مجموعة ص ٢٠ .
- (٤٨) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٩ .
- (٤٩) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٧١ .
- (٥٠) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج ٦ ص ٥٢٣ .
- (٥١) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٩ - ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٢٠ - ابن قتيبة الدينوري : الإمامة والسياسة ص ٧٨ .
- (٥٢) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٩ - ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٢٠ - ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ص ٧٨ .
- (٥٣) عبد الرحمن الحجي : اندلسيات ص ٣٤ .
- (٥٤) السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ص ٣١ .
- (٥٥) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٥٥ .
- (٥٦) المقرئ : نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٠٩ .
- ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٢٥ .
- (٥٧) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٧٣ - الحبيب الجنجاني - القيروان - ص ٤٥ .
- (٥٨) المقرئ : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٠٩ .





ب - سياسة الولاة الداخليه فى الأندلس

(١) سياسة الولاة من البداية حتى ولاية المهتم :

كان فتح المسلمين لأسبانيا فاتحة عصر جديد وبداية تطور هام فى حياة (١) البلاد العامة وفى نظمها الاجتماعية ، فقد كانت قبل فتح المسلمين لها تعاني من الجور والعسف (٢) وكانت أقلية باغية من الأمراء والنبلاء تسرد شعباً بأسره وتستغله أشنع الاستغلال وتفرض عليه الرق والعبودية ، فجاء الإسلام ليقضى على ذلك كله وليحمل فرص العدل والحرية والمساواة إلى الناس جميعاً (٣) وليعطى كل ذى حق حقه ، وعلى الرغم من أن العرب شغلوا حيناً بتوطيد الفتح الجديد والتوسع فيه فإنهم استطاعوا فى أعوام قليلة أن يقضوا على عناصر الأضطراب ، وأن ينظموا إدارة البلاد (٤) التى فتحوها وعملوا على تمصير البلاد وتطبيق المثل الإسلامية ، فالحكم الإسلامى ليس غاية وإنما هو وسيلة لتحقيق أهداف معينة ، وسيلة لنشر الإسلام وتطبيق المثل الإسلامية (٥)

ويتوقف بقاء الإسلام ونجاح الدعوة على سلوك الولاة ومطابقتهم ما بين المثالية والواقع وكسب رضا الشعوب التى رضخت للحكم العربى ودخلت فى طاعة المسلمين .

وعمل أهل الذمة الذين دانوا للإسلام بالطاعة (٦) وارتبطوا بالحكم العربى معاملة خاصة باتفاقيات ومعاهدات تنظيم الجزية التى يؤدونها (٧) مقابل اضطلاع المسلمين بالدفاع عنهم وإبقائهم على أوضاعهم القديمة وتحفظ عليهم دينهم وتصون حرمة أموالهم وتمنحهم قدراً كبيراً من الحريات المدنية والاجتماعية (٨) ، كما طبقت مبادئ اقتصادية معينة نابعة من تعاليم الإسلام تتعلق بملكية الأرض وفرض الخراج .

تتجلى سياسة الولاة فى الأندلس من خلال معاهدة الفتح التى أبرمت بين عبد العزيز ابن موسى بن نصير وبين تدمير حاكم شرق الأندلس لأن العرب أثناء الفتح ارتبطوا

بكل ناحية من نواحي الأندلس بمعاهدة خاصة ، وهذه المعاهدات اختلفت فيما بينها في الصياغة وفي بعض التفاصيل ، وإن كانت قد اتفقت في الروح والأسس .

أما بالنسبة للمعاهدة التي سبق ذكرها والتي عقدت بين عبد العزيز بن موسى ابن نصير وتدمير حاكم شرق الأندلس . هذه المعاهدة تتفق مع الروح الإسلامية التي تجلت في معاهدات الصالح التي عقدت زمن الراشدين ولأهميتها نورد نصها فيما يلي : -

« بسم الله الرحمن الرحيم » هذا كتاب من عبد العزيز بن موسى لتدمير بن غندريس إذ نزل على الصلح أن له عهد الله وميثاقه وما بعث به أنبياءه ورسله وأن له ذمة الله عز وجل وذمة محمد صلى الله عليه وسلم ألا يقدم له ولا يؤخر لأحد من أصحابه بسوء وأن يسبون ولا يفرق بينهم وبين نسائهم وأولادهم ولا يقتلون ولا تحرق كنائسهم ولا يكرهون على دينهم وأن صلحهم على سبع مدائن . وإنه لا يدع حفظ العهد ولا يحل ما انعقد ويصحح الذي فرضناه عليه وألزمناه أمره ولا يكتمنا خبراً علمه وأن عليه وعلى أصحابه غرم الجزية من ذلك على كل حر دينار وأربعة أمداد من قحح ، وأربعة أمداد هذا شهد على ذلك عثمان ابن عبد الله الرجعي وساميان من شعير وأربعة أقساط خل وقسطا غسل ، وقسط زيت وعلى كل عبد نصف ابن قيس التجبي ويحيى بن يعمر الهمي ويشير ابن قيس اللخمي ويعيش ابن عبد الله الأزدي وأبو صم الهذلي وكتب في رجب سنة أربع وتسعين» (٩) .

استطاع العرب في أعوام قليلة أن يقضوا على عناصر الاضطراب ، وأن ينظموا إدارة البلاد التي فتحوها . فقد أبقوا لأهل البلاد الأصليين شرائعهم وقضائهم بل عينوا لهم حكاماً من أنفسهم يديرون المقاطعات أو يجمعون الضرائب (١٠) ويفصلون في الأحكام واحتفظوا لأنفسهم بوظائف السلطة العليا ، الوالى : صاحب الشرطة ، وصاحب الخراج والبريد والقاضى ، وبالنسبة للتسامح الدينى فقد أبقى المسلمون للمسيحيين حريتهم الدينية كاملة مقابل دفع الجزية والخراج (١١) على ما تقضى به الشريعة الإسلامية ، وسووا بين المسيحيين كافة في هذه الحقوق وامتدت مظاهر هذا التسامح فشملت الممتلكات .

منهج الولاة الذين أتوا بعد عبد العزيز أمثال السمع بن مالك وعتبة بن سعيم الكلبي نفس هذه السياسة المتساهمة ، فالسمع فرض الجزية على النصارى وترك لهم حرية الاحتكام إلى شرائعهم وأيضاً عقبة بن سعيم الكلبي وعبد الرحمن الغافقي كانا يطوفان بالمقاطعات ينظرون في مظالم الناس دون تمييز بين الأديان وقد أعاد الغافقي للمسيحيين الكنائس التي انتزعت من أيديهم (١٢) .

هذا التسامح لم يدع (١٣) للأسبان مجالاً للشكوى ، ولم ير الإسلام بأساً من أن يعيش النصارى واليهود إلى جانب المسلمين في مجتمع واحد يسوى بينهم في جميع الحقوق والواجبات .

وكان من أثر هذه السياسة أن رضى المسيحيون بالنظام الجديد واعترفوا في صراحة أنهم يؤثرون حكم العرب على حكم الإفرنج أو القوط (١٤) ، ومن أبلغ الأمثلة على رضا المسيحيين عن حكمهم الجدد أن ثورة دينية واحدة لم تحدث في البلاد في هذه الفترة (١٥) ، وكان بعض الخلفاء الأمويين في دمشق لا يدخرون وسعاً في العمل على نشر الإسلام مثل الخليفة الورع عمر بن عبد العزيز (١٦) ، يذكر (١٧) دوزي أنه في عهد هذا الخليفة لم يبق بربري واحد لم يعتنق الإسلام .

وكان يكفي المرء أن ينطق بالشهادة ليعفى من الجزية دون أن يكون ملزماً بمراعاة الدقة في فرائضه الدينية (١٨) .

كان عمر بن عبد العزيز بعيد النظر إلى أبعد الحدود لأن أحفاد هؤلاء المسلمين الجدد كانوا جند الإسلام الخلفين وخاصة بعد فتح المسلمين للأندلس ، فقد كان النصر السريع الذي أحرزه الفاتحون الأول حافزاً لمن تخلف من البربر المسلمين إلى عبور البحر والاشتراك في الحرب .

وإذا كان البربر في شمال أفريقيا قد تأثروا بالفاتحين العرب وتعلموا منهم اللغة العربية وأصول الدين خاصة فإن كثيرين من مهاجري العرب إلى الأندلس كانوا من أعرق القبائل العربية وأعرفها بالدين واللغة ، كان لهم أثر بالغ على المسيحيين واليهود في الأندلس نفسها وبدأ هذا التأثير يظهر بمرور الوقت على النصارى واليهود ، وقد عرف النصارى باسم « المعاهدين » نسبة إلى العهود التي أخذوها من الحكام العرب كما عرفوا أيضاً باسم « المستعربين » لأن النصارى الأندلسيين اختلطوا بالمسلمين

فتعلموا لغتهم وأسلوبهم في الحياة ، وكان كثير منهم يجيدون اللغة العربية لإجادة تامة (٢٠) ، وكان المسلمون والمستعربون (النصارى) يعيشون جنباً إلى جنب عيشة حرة (٢١) .

أما بالنسبة للإصلاحات الاقتصادية فالحكم الإسلامي عمل على تخفيض الضرائب وتبسيطها ، ففيما يتعلق بالجزية طبق الولاة العرب في الأندلس أحكام الإسلام فلم تزد على دينارين ولم يقل مقدارها عن اثني عشر درهماً (٢٢) . وكانت تراوح قلة أو كثرة حسب مقدرة الشخص المادية ، وقد جعلت اثنا عشر قسطاً يجبي قسط كل شهر للتخفيف عن الرعية . ونرى ذلك في بنود المعاهدة التي تمت بين عبد العزيز بن موسى ابن نصير وتدمير حاكم شرق أسبانيا « وإن عليه وعلى أصحابه غرم الجزية من ذلك على كل حر دينار وأربعة امداد من قح وأربعة امداد من شعير وأربعة أقساط خل وقسطا عسل وقسط زيت وعلى كل عبد نصف هذا » (٢٣) .

أما عن الخراج وملكية الأرض ، فكانت الأرض على نوعين : النوع الأول الأراضي التي استولت عليها الدولة ، أرض الكنيسة أو التي تركها أصحابها وفروا من البلاد (٢٤) وهذه الأرض كانت نظرياً ملكاً للدولة ولكن الدولة لم تكن تحتفظ إلا بنحو نصفها فقط والباقي توزعه (٢٥) على الجنود أو على المهاجرين من العرب والبربر (٢٦) :

وقد روعي في توزيع الأراضي أن تخصص الولايات الشمالية (٢٧) وهي : - جليقية وليون والاشتراس للبربر ، وأن تخصص الولايات الجنوبية للقبائل العربية . وكان يفرض على العمال الملازمين Siervas من القوط الذين يشتغلون بزراعة الأرض أن يدفعوا الخراج للسيد أو القبيلة المالكة ومقداره ثلثا أخماس المحصول (٢٨) .

أما النوع الثاني فهو الأراضي التي تركت لأصحابها الأصليين وكان ملاكها يؤدون عنها الخراج فقط الذي كان يراعى فيه قدرة الأرض على الإنتاج ، ولم يكن يتجاوز عشر المحصول .

وكان الخراج يفرض بالتساوي على من يحوز الأرض ، يتساوى في ذلك المسلم والذمي ، وهكذا عمل العرب على تحرير الزراع من الإقطاع القديم وتملك الفلاحون الأراضي للمرة الأولى في حياتهم ، وأصبح لهم حق التصرف فيها بنقل الحيازة عن طريق البيع والشراء ولم يكن لهم الحق في ذلك قبل الفتح الإسلامي (٢٩) .

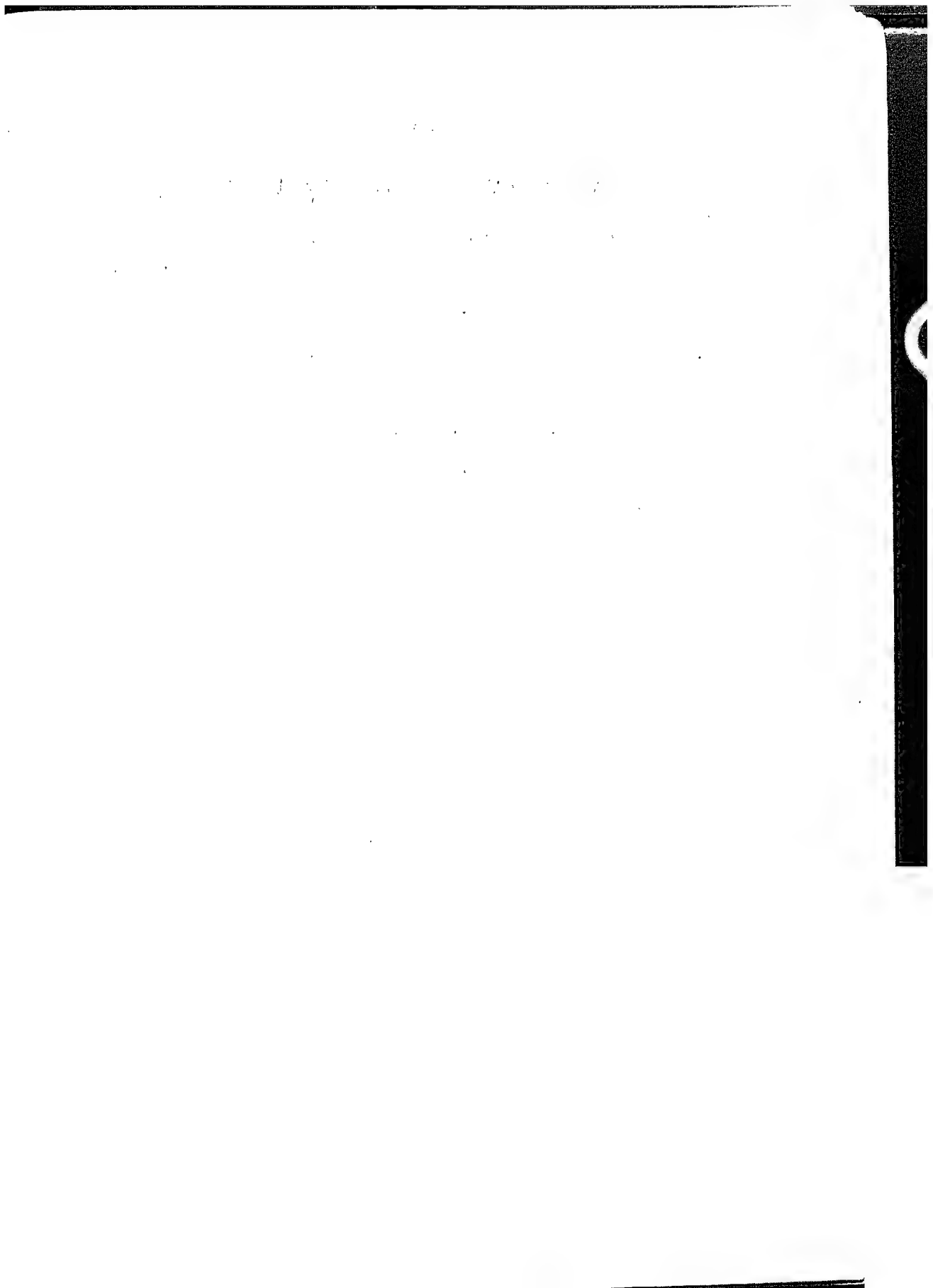
المراجع

- (١) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٦١ .
- (٢) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٦١ ، أرنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٥ .
- (٣) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٦٢ .
- (٤) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٤٧ - أرنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٧ - عبد الرحمن الحجي : اندلسيات ص ٣٢ .
- (٥) المقرئ : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٢٧ .
- (٦) أرنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٧ .
- (٧) أرنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٧ - عنان : دولة الإسلام ج ٢ ص ٦٢ .
- (٨) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٦٥ - ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٥٧ .
- (٩) عن نصوص الأندلس : من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار في غرائب البلدان والممالك الخ - لأحمد بن عمر بن أنس العذري المعروف بابن الدلائى ص ٥ - تحقيق دكتور عبد العزيز الالهوانى - مطبعة الدراسات الإسلامية - مدريد سنة ١٩٦٥ - الحميرى : الروض المعطار ص ٦٢ ، ص ٦٣ .
- (١٠) أرنولد : الدعوة إلى الإسلام - ترجمة د. حسن إبراهيم حسن ص ١٥٧ .
- (١١) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (١٢) ارسلان : غزوات المسلمين بالأندلس ص ٥٨ - ص ٨٧ .
- Rafael Altam : A History of Spain. P. 94
- (١٣) أرنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٩ .

- (١٤) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ص ٦٤ ، ٦٥ .
- (١٥) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ص ٦٢ ، استنلى لين بول : العرب في أسبانيا ص ٤٥ - ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٩ .
- (١٦) هو ابن عبد العزيز مروان عاهل مصر الذى كانت له الخلافة بعد أخيه عبد الملك حسب رضى أبيهما مروان من الحكم ولكنه مات قبل أخيه عبد الملك وأنه من نسل عمر بن الخطاب وهى أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وقد ولد فى خلافة يزيد بن معاوية سنة ٩٩ هـ سنة ٧١٨ م توفى فى رجب سنة ١٠١ هـ ، ٧١٩ - ٧٢٠ م . أنظر دوزى ص ١٤٦ .
- (١٧) دوزى : تاريخ مسلمى أسبانيا ص ١٤٦ .
- (١٨) دوزى : تاريخ مسلمى أسبانيا ص ١٤٦ .
- (١٩) اطلاق لفظ مستعربين Mugal'adcs على الأسبان المسيحيين الذين عاشوا فى ظل حكم العرب ليبدل دلالة ظاهرة على مدى الميول والاتجاهات التى كانت تعمل بنشاط وهمة فى هذا السبيل فسرعان ما أخذت دراسة اللغة العربية تحل محل دراسة اللغة اللاتينية فى جميع أرجاء البلاد ولا تزال هناك أبيات من الشعر العربى نظمها شاعر مسيحي فى القرن الحادى عشر الميلادى باقية إلى اليوم وهى تدل على مهارة فائقة فى امتلاك ناصية اللغة ووزن الشعر - ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٦٠ .
- (٢٠) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٦٥ - ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٦٠ .
- (٢١) ارنولد : الدعوة إلى الإسلام - ترجمة د . حسن ابراهيم حسن ص ١٥٩ .
- (٢٢) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٦٥ - ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٧ .
- (٢٣) نصوص من الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان فى غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك لأحمد بن عمر بن أنس العذرى المعروف بابن الدلائى ص ٥ - تحقيق دكتور - عبد العزيز الأهدانى - مطبعة معهد الدراسات الإسلامية - مدريد ج ٥ سنة ١٩٦٥ م .

- (٢٤) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ .
(٢٥) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٥٢ - عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٧٤ .
(٢٦) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٧٤ .
(٢٧) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة . دوزى : تاريخ مسلمي أسبانيا ص ١٥٧ .
(٢٨) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٧٤ .
(٢٩) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٧٤ - ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٨٧ - لين بول : قصة العرب في أسبانيا ص ٤٠ .





سياسة الولاة الداخلية (١) في الأندلس

(١) من ولاية الهيثم الكنانى إلى ولاية يوسف الفهرى :

بدأت سياسة الولاة الداخلية في الأندلس منذ عهد عنبسة بن سحيم الكلبي سنة ١٠٣ هـ تتجه إلى مواجهة حرب العصبيات والصراع المرير بين القيسية واليمنية فقد تعصب كل من عنبسة بن سحيم الكلبي وعذرة بن عبد الله الفهرى ويحيى بن سلامة العاملى خلال حكمهم الذى استمر سبع سنوات (شوال ١٠٣ هـ - ربيع الأول ١١٠ هـ) لليمنية الكلبية مما أوغر صدر القيسية وكانت قيسية الأندلسى موغرة الصدر بطبعها لا تحتاج إلى من يحرك نيران أحقادها (٢) ، فلم يكد هؤلاء الولاة الثلاثة يسرون في سياستهم اليمنية الكلبية حتى امتلأت قلوب القيسية ألماً وجاشت نفوسهم بالثورة ، وأصبحوا ينتظرون الفرصة المواتية

ولما تولى أمر الأندلس ولاة قيسيون هم : حذيفة بن الأحوص القيسى ، وعثمان بن أبى نسعة الختعمى ، والهيثم بن عبيد الله الكنانى ومحمد بن عبد الله الأشجعى ، لقي الكلبيون اليمنيون خلال عهدهم بلاء شديداً (٣) وقد اشتد الهيثم مع اليمنيين شدة أثارهم ودفعهم إلى العصيان علانية وبلغ من شدته أن أنكر الخليفة هشام بن عبد الملك عليه ذلك رغم أنه قيسى وعزله وعاقبه عقاباً صارماً (٤) ، وبدأت منذ عهد الهيثم في الأندلس خصومة القيسية واليمنية الصريحة الخطرة ، ولم تظهر هذه الخطورة في هذه الفترة لأن المسلمين كانوا معنيين وقتذاك بالحروب فيما وراء البرانس ، وقد تجلت حروب العصبيات والصراع المرير بين القيسية واليمنية ثم الصراع بين العرب والبربر في ولاية عتبة بن الحجاج السلولى ، ذلك أن هذا الوالى أوقع به الفرنيجة الهزيع وأرسل إليه عبيد الله بن الحبحاب والى أفريقية يطلب منه النجدة لقيام البربر بثورة في بلاد المغرب ويطلب منه مهاجمة سواحل المغرب الشمالية ، فكان هذا هو البداية الأولى للحرب العصبيات .

لبي عقبة بن الحجاج السلولى والى الأندلس دعوة عبيد الله (٥) بن الحبحاب ، وأبحر بنفسه على رأس قوات كبيرة ، وبلغ ساحل إفريقية ووضع السيف فى رقاب كل من وقع فى يده من البربر (٦) ، ولكنه لم يوفق فى اخضاع الفتنة (٧) .

ولما رأى عبيد الله بن الحبحاب أن ثورة البربر انتشرت بصورة سريعة حشد (٨) جميع الجنود الذين تحت يده وأسلم قيادتهم إلى « ابن الأصم » خالد بن حبيب الفهرى (٩) فسار خالد والتقى بزعيم ثورة البربر ميسرة الطغرى فى أرباض طنجة ، ولم تكن معركة فاصلة (١٠) ، فعاد ميسره إلى طنجة حيث قتله جنده (١١) . فولى البربر زعيماً آخر هو خالد بن حميد الزناتى (١٢) . حيث أصابوا هذه المرة توفيقاً أكبر مما نالوه من قبل ، فهاجموا مؤخرة العرب وكانوا بقيادة (١٣) خالد بن حبيب الفهرى مما أدى إلى اضطراب صفوف العرب (١٤) ، فكره خالد بن حبيب ومن معه من الأشراف العيش بعد هذه الهزيمة ، فالتقوا بأنفسهم على صفوف العدو ، فقتلوا عن آخرهم ، وسميت هذه المعركة بوقعة الأشراف التى قتل فيها نخبة من أشراف العرب (١٥) .

استقر رأى العرب ، على خلع عبيد الله بن الحبحاب لاعتقادهم أنه تسبب فى إحلال هذه النكبات بهم (١٦) ، ولما بلغ الخليفة هشام (١٧) نبأ هزيمة جيشه وثورة البربر أمر بإعداد جيش كبير وأسند قيادته إلى قائد قيسى (١٨) هو كلثوم بن عياض القشبرى وأوصى بأن يخلفه ابن أخيه بلج بن بشر القشبرى (١٩) إن مات ، فإن قبض بلج هو الآخر تولى القيادة ثعلبة من قبيلة « عاملة » اليمنية (٢٠) ، وأذن لقائده باستباحة دماء جميع النواحي التى يستولى عليها وقتل كل من يقع فى يديه من العصاة (٢١)

وكان فى صحبة كلثوم قائدان من موالى الأمويين هما هارون ومغيث (٢٢) يعرفان الإقليم ليكون أدلاء له . ووصل إفريقية فى صيف سنة ١٢٣ هـ سنة ٧٤١ م ، ولكن عرب هذه الولاية استقبلوا أهل الشام أسوأ استقبال (٢٣) وعدوهم غزاة أكثر منهم أهل نجدة وأرسلوا إلى حبيب بن أبى عبيدة الذى كان فى تاهرت يخبرونه بأن كلثوم ومن معه عازمون على الاستقرار فى إفريقية ، والتقى الفريقان وقامت بينهما منازعات انتهت سريعاً ، وانضم جنود كل من الفريقين لمقاتلة البربر وأسفرت هذه المعارك ، عن قتل كلثوم (٢٤) وحبيب ومغيث وهارون وانهزم (٢٥) العرب ، ففضى أهل الشام (٢٦) إلى الأندلس ومعهم بلج بن بشر وعبد الرحمن بن حبيب بن أبى عبيدة ، وعاد بعضهم إلى القيروان وصار أمر العرب إلى بلج ولجأ بلج ومن معه إلى سبته (٢٧) واستولوا عليها ومضى البربر فى أثر فرسان الشام وحاولوا أن يستولوا بالقوة على سبته

لكنهم لم يستطيعوا ذلك فخربوا ما حولها من الحقول ، واضطر الشاميون إلى طلب (٢٨) المساعدة من والى الأندلس في ذلك الوقت وهو عبد الملك بن قطن الفهري الذى تولى الولاية عقب مرض عقبه السلولى (٢٩) ، وكان بلج قد أرسل إلى عبد الملك بن قطن يطلب منه السماح بالعبور إلى اسبانيا لكنه رفض هذا الطلب بشدة (٣٠) . ولكن طرأ أمر لم يكن فى الحسبان أرغم عبد الملك على تغيير مسلكه ، فعلى الرغم من أن البربر (٣١) المقيمين فى شبه الجزيرة كانوا لا يصادفون مثل هذا الاضطهاد الذى صادفه أخوانهم فى المغرب إلا أنهم شاركوهم كراهيتهم للعرب (٣٢) . فقد تم على أيديهم فتح هذا الإقليم ولم يفعل موسى والعرب أكثر من جنى ثمار النصر الذى أحرزه طارق وجنوده من البربر الإثنى عشر ألفاً على جيش القوط الغربيين ، وفاز العرب بنصيب الأسد حين جاء دور تقسيم ثمار الفتح (٣٣) فالعرب كانت لهم الولاية وأخصب البقاع وأقصوا اتباع طارق إلى سهول لامانشا واستراما دورا فوق عليم عبء (٣٤) مكافحة النصارى الذين نظموا حركة مقاومة خطيرة فى منطقة نافار الجبلية (نبره) وبلاد البشكنس ، واجتمعوا حول زعيم يدعى بلايو أو بلاى (٣٥) . ولم يعن الولاة بتتبعها والقضاء عليها لقلّة شأنها أو لوعورة الجبال التى امتنعوا فيها ، فى أثناء اضطراب البلاد وانشغال الولاة كانت هذه الشراذم تنمو وتشتد (٣٦) داخل هضابها النائية ، وكانت هى نواة هذه المملكة النصرانية (٣٧) القوية التى نشأت سراعاً واشتد ساعدها ، حتى استطاعت فى نحو قرن أن تنافس الإسلام وتنازعه سيادة اسبانيا .

ذهب بربر المغرب إلى الخوارج فى أسبانيا (٣٧) لدعوتهم ولحملهم على امتشاق الحسام لاستئصال شأفة العرب (٣٩) فقامت فى جليقية فتنة سياسية (٤٠) دينية كفتنة المغرب وامتد لحيها إلى الشمال بأجمته ماعدا إقليم مرقسطه (٤١) الذى كان البلد الوحيد فى هذه المنطقة الذى غلب عليه العرب (٤٢) .

حاققت الهزيمة بالعرب فى كل مكان وانهمزت جميع القوات التى نهبها لمحاربة الثوار ، وقد اتحد ثوار غاليسيا ومارده وقلوية وطلبره (٤٣) وقسم ثوار البربر أنفسهم إلى ثلاثة أقسام : القسم الأول يذهب إلى طليطلة والثانى : يمضى لمهاجمة قرطبة والقسم الثالث يزحف على الجزيرة الخضراء للاستيلاء على الأسطول الراسى فى خليجها ثم عبور (٤٤) المضيق والقضاء على أهل الشام الموجودين فى سبتة ونقل جماعة من بربر أفريقية إلى الأندلس (٤٥) .

اضطر عبد الملك بن قطن الفهرى إلى طلب المعونة من أهل الشام (٤٦) الذين كانوا في سبته واشترط أن ينفذ إليهم مراكب لتقلهم وأن يغادروا أسبانيا حالما يقضى على الثورة ، وأن يسلمه كل فريق منهم عشرة من شيوخه يضعهم في إحدى الجزر (٤٧) لتكون رؤوسهم ضماناً لصدق تنفيذ الاتفاق ، واشترط الشاميون من جانبهم على عبد الملك أن ينقلهم جملة إلى المغرب وأن ينزلهم على ساحل ليس للبربر فيه سلطان (٤٨) . وتم نقل عرب أهل الشام إلى الجزيرة الخضراء وامدادهم بالمؤن والسياب (٤٩) . وانضموا إلى قوات ابن قطن (٥٠) والتقت القوات المتحدة بالبربر أولاً في شذونه (٥١) « مدينة سدونيا » (٥٢) فهزم البربر وأصاب الشاميون منهم غنائم كثيرة (٥٣) .

أما الجيش الثانى لثوار البربر الزاحف على قرطبة فهزم أيضاً بعد مقاومة كبيرة ، ثم بقى الجيش الثالث وهو أكثر الفرق عدداً (٥٤) وكان مقيماً على حصار طليطلة منذ سبعة وعشرين يوماً ، والتقى الفريقان على شواطئ وادى السليط (٥٥) . وتمت هزيمة البربر هزيمة ساحقة وأخذ العرب يتعقبون الثوار في كل مكان (٥٦) ، وبهذا النصر أصبح أهل الشام بعد أن كانوا يعانون وهم في سبته من جوع شديد وفقير مدقع في سعة من العيش بسبب الغنائم التى وقعت في أيديهم (٥٧) .

ولما تخلص عبد الملك بن قطن من هذه الثورة (٥٨) . طالب بلج القشيري ومن معه بتنفيذ المعاهدة التى بينهما والرحيل عن الأندلس (٥٩) ، لكن أهل الشام رفضوا الرحيل واستغلوا فرصة وجود عبد الملك بن قطن بقصره فثاروا عليه وخلعوه من الولاية ، ونادوا ببلج والياً على الأندلس سنة ١٢٣ هـ (٢٠ سبتمبر سنة ٧٤١م) (٦٠) .

استهل بلج عمله بإطلاق سراح الزعماء الشاميين الذين أخذهم عبد الملك رهائن عندد ، واستبقاهم في الجزيرة الصغيرة المسماة « بام حكيم » (٦١) المواجهة للجزيرة الخضراء ، وكان قد منع عنهم الماء والطعام فمات من الرهائن (٦٢) رجل من أشرف أهل الشام المقيمين بام حكيم (٦٣) . وطالبوا بقتل عبد الملك تكيفراً عن موت هذا الشريف ولكن بلج رفض مطلبهم .

ثارت الغنمية واتهمت بلج بالتحيز لعبد الملك لأنه مضرى (٦٤) مثله فنزل على رغبة جنده وسلمهم عبد الملك فقتلوه (٦٥) . فولى أهل سرقسطة عليهم بابن عبد الملك أمية (٦٦) وقطن اللذين هربا منذ سقوط أبيهما إلى سرقسطة (٦٧) . وآزرهما البلديون

« العرب الحليون » والبربر وانضم إليهم جماعة من الرعماء مثل عبد الرحمن بن علقمة اللخمي صاحب أربونة (٦٨) وعبد الرحمن بن حبيب الفهري كبير الجند وكان من أنصار بلج (٦٩) . فانقسمت بذلك الأندلس إلى معسكرين كبيرين : معسكر الشاميين المتغلبين على الحكم ، ومعسكر العرب والبربر الحليين الذين اعتبروا الشاميين دخلاء غاصبين (٧٠) ، وبلغ عدد أفراد جيش حزب العرب المدنيين أصحاب الحملة الأولى مائة ألف مقاتل (٧١) . ويذكر بعض المؤرخين أنهم كانوا أربعين ألف مقاتل (٧٢) . أما بلج وأعوانه فبلغ عدد جنودهم اثني عشرة ألفاً ، والتقى الفريقان في بلده يقال لها أقوة برطوره (٧٣) ، ونشب القتال بينهما في شوال سنة ١٢٤ هـ (أغسطس سنة ٧٤٢م) واستبسل الشاميون في صد جميع هجمات المتحالفين وفي أثناء القتال بدا لعبد الرحمن بن علقمة اللخمي حاكم أربونة الذي كان يعد من أشجع فرسان الأندلس أن موت قائد جيش العدو لابد وأن يضع حداً للقتال ، فلما شاهد بلج والراية في يده ، ضربه بالسيف ، ولم يلبث عبد الرحمن بن علقمة أن قتل هو الآخر (٧٥) .

ارتد حزب العرب البلدين بعد الهزيمة التي لحقت بهم (٧٦) . أما الشاميون الذين لم يقتل منهم غير عدد يسير فعادوا إلى قرطبة منتصرين . ونادى الشاميون بعد وفاة بلج بتولية ثعلبة بن سلامه العاملي النخعي (٧٧) في شوال سنة ١٢٤ هـ سنة ٧٤٢م وأحبه جنده حباً جماً لعزمه على مناهضة المدنيين (٧٨) (العرب الحليين) ، لكن العرب والبربر المتجمعين بكثرة في مارد (٧٩) هزموه عندما خرج لقتالهم ، وأرغموه على الارتداد إلى قرطبة وقد واتته الفرصة عندما رأى تفرق الحاصرين فهاجمهم بشدة وقتلهم قتلاً ذريعاً ، كما سبي نساءهم ، وأسر منهم أعداد كبيرة (٨٠) .

ظهر بين الفريقين المتنافسين في الأندلس (٨١) جماعة من المعتدلين أحزنهم ما ترتب على هذه الفتنة وخشوا أن يغتتم مسيحيو الشمال فرصة الشقاق بين المسلمين فيعمدوا إلى توسيع حدود اقليمهم (٨٢) . فاتصلوا بوالى إفريقية حنظلة بن صفوان الكلبي (٨٣) ليرسل والياً جديداً ، فوجه أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي ، فقدم إلى الأندلس سنة ١٢٥ هـ (٨٤) ومعه جنوده فاذعن له الشاميون لأنه كان من أشرف دمشق ، كما رحب به البلديون (٨٥) ليخلصهم مما هم فيه .

استهل أبو الخطار عمله بأن تراضى مع ابني عبد الملك أمية وقطن بن عبد الملك (٨٦)

وجميع زجالحما وتفاهما فولاهما الحكم في بعض الولايات الشمالية وأفرج عن اثني عشر زعيماً من غلاة المحرضين على الثورة (٨٧) فيهم ثعلبة ، ثم اقطع الأرض للشاميين الغالبين وأنزلهم مع العرب البلديين على شبه منازلهم في كور شامهم وتوسع لهم في البلاد (٨٨) .

لكن أبا الخطار لم يستمر على هذه السياسة العادلة (٨٩) بين اليمنيين والقيسيين إذ سرعان ما عاد إلى عدائه الطبيعي للقيسية ، فقد كانت له تراث قديمة لا بد من تسويتها معهم ، منها انه هو ذاته ضحية ظلمهم (٩٠) في أفريقية ، وقتلهم أحد رجال قبيلته في الأندلس وهو سعد بن جواس (٩١) ، كذلك اشتد في معاملتهم ولم يبادر القيسيون بالأندلس إلى استعمال القوة إلا بعد أن حدث حادث صغير أدى إلى إثارتهم ، وهو أن معدياً من كنانة تشاجر مع كلبى فاختمهم إلى الوالى (٩٢) وكان الحق إلى جانبه إلا أن أبا الخطار برغم هذا لم يعطه حقه فتظلم هذا الشخص الكنانى «المعدى» من هذا الحكم غير العادل إلى الصميل بن حاتم (٩٣) وكان شيخاً قيسياً من قبيلة كلب ، فذهب إلى الوالى ولامه على محاباته لعشيرته وطلب منه أن يرد الحق (٩٤) إلى كنانة ، فأغلظ الوالى الرد عليه ، فلما أجابه الصميل بن حاتم بنفس اللهجة وطرده (٩٥) من مجلسه ، فاحتلم الصميل هذه الإهانة وانصرف غاضباً (٩٦) .

وكان الصميل فارساً شجاعاً وزعيماً ذا خبرة (٩٧) التف حوله المضربة وبعض اليمنية من خصوم أبى الخطار ومنافسيه مثل جزام ولحم . واتجه الصميل إلى أبى العطاء (٩٨) زعيم غطفان شيخ القيسيين فتعهد بمساعدته .

ولما علم أبو الخطار بتحالف خصومه ومنافسيه (٩٩) بالأندلس ضده دعا أنصاره للقتال والتقى الفريقان في شدونه (١٠٠) على ضفاف وادى لكه في رجب سنة ١٢٧هـ (١٠١) (سنة ٧٤٥م) فانهزم أبو الخطار وأسر ، وقتل بعض أصحابه غير أن «اليمنيين» لم يعترفوا بالهزيمة ، فصمم أحد زعمائهم وهو عبد الرحمن بن نعيم (١٠٢) على تخليص أبى الخطار من سجنه (١٠٣) ، فهجم مع بعض أنصاره على السجن وأخرج أبا الخطار وهرب به إلى باجة حيث يوجد أنصاره من اليمنيين (١٠٤) .

تطورت الأمور في بلاد الأندلس فتجلى الخلاف بين القبائل سنة ١٢٩هـ سنة ٧٤٧م ، وتنازع الإمارة زعيما من جذام هما عمرو بن ثوابه ويحيى بن حريث (١٠٥)

وكان شديد الحقد على الشاميين ، فلما رأى الصميل بن حاتم اختلاف الناس لم يرض أن يؤول حكم اسبانيا إلى رجل مثل يحيى بن حريث يضمم العداء الشديد لأبناء عشيرته أهل الشام (١٠٦) ، كما رفض أن يأخذ الولاية لاعتقاده أن القيسيين أضعف من أن يعينوه فرأى أن يسوق الولاية إلى شخص من قريش ليرضى اليمنيين والمغاربة فرضوا به وهو يوسف بن عبد الرحمن (١٠٧) الفهرى ، وكان يومئذ بالبيرة فرضى ابن حريث بولاية (١٠٨) ريه ، واستقر رأى على توليه يوسف بن عبد الرحمن الفهرى فى شهر يناير سنة ٧٤٧م جادى الأول سنة ١٢٩هـ عاملاً على الأندلس . لكن الصميل أظهر - بعد إسناد ولاية الأندلس لعبد الرحمن الفهرى كرهه لليمنيين - فبدأ بنقض عهده لابن حريث الجذامى ، فخلعه عن كورة رية (١٠٩) مما آذن بنشوب الحرب الأمر الذى جعل ابن حريث يحالف أبا الخطار لمواجهة هذا الموقف (١١٠) ، غير أن كلا منهما أراد أن يحصل على الولاية لنفسه ، ولما كانت الحاجة ماسة لجمع كلمة أبناء قبيلتهم للثأر من القيسيين (١١١) . استقر رأى أبو الخطار على النزول عن الولاية لابن حريث (١١٢) ثم التقى الطرفان ، أبو الخطار وابن حريث والطرف الآخر يوسف والصميل ومعهم المعديون (القيسيون) ، فنزل أبو الخطار وابن حريث على نهر قرطبة بقرية شقندة ، وعبر يوسف والصميل النهر إليهما (١١٣) بمن معهما فالتقوا سنة ١٣٠هـ سنة ٧٤٧م ، ودارت معركة حامية بين الفريقين (١١٤) ، اسر فيها أبو الخطار ، وابن (١١٥) حريث وفقد اليمنية عدداً من زعمائهم ، واستقر الأمر ليوسف ابن عبد الرحمن الفهرى (١١٦) .

لم يبق ليوسف الفهرى بعد هذا النصر (١١٧) منافس وإن لم يكن له من هذا السلطان سوى اللقب لاستئثار الصميل بالأمر (١١٨) ، لذلك كان يوسف يخشى الصميل بن حاتم ، فرأى أن يبعده عن قرطبة للتخلص منه فنهجه (١١٩) أرضاً فى كورة سرقسطة واعمالها ، فلم يبد الصميل اعتراضاً على ذلك واستصحب معه اتباعه ومواليه الذين بلغوا مائتى (١٢٠) رجل وادرك سرقسطة سنة ١٣٣هـ سنة ٧٥٠م .

وكانت الأحوال فى تلك الفترة مضطربة فى بلاد الأندلس فقد ثار أهل جليقية من النصارى (١٢١) على المسلمين .

وكان قد قوى امر بلايوزعيم النصارى الذى اعتصم بالجبال فى «اشتورية» ، وظل يفر من صحرة إلى صحرة (١٢٢) إلى ان اعتصم بمغارة يشن منها غارات على الأطراف القريبة منه حتى وسع رقعة إماراته إلى ان توفى سنة ١٣٣ هـ سنة ٧٥٠ م (١٢٣) ولكن موته لم يقض على الإمارات النصرانية لأن البشكنس وامراء القوط فيما وراء جبال البرانس ثاروا على المسلمين بقيادة زعيمهم الكونت آنزيموند (١٢٤) . وفى تلك الأثناء كانت الاضطرابات على أشدها بين العرب وانقطعت الصلات بين مسلمى أريونه وبين قرطبة فاستدعى آنزيموند ملك الفرنج بين القصير الذى استكمل ما بداه ابوه شارل مارتل ، واستطاع بين وآنزيموند الاستيلاء على القواعد الإسلامية فى سبانيا بعد مقاومة عنيفة من الحاميات (١٢٥) الإسلامية سنة ١٣٦ هـ - سنة ٧٥٣ م (١٢٦) .

اما فيما يتعلق بالقيسين واليمنيين ، فقد ساد التفاهم بينهم فى هذه الفترة ولكن هذا الهدوء كان هدوءاً ظاهرياً لأن اليمنيين كانوا يؤلفون غالبية مسلمى الأندلس (١٢٧) وكانوا يرون انهم احق بالأندلس من غيرهم وخاصة أن المكانة العليا كانت للصميل والقيسين من اتباعه فكانوا ينتظرون أول فرصة لاغتنامها فأعلن عامر بنى (١٢٨) عدى الثورة على يوسف الفهرى .

وارسل إلى ابى جعفر المنصور يطلب ان يوليه على الأندلس ومن ثم شرع فى إقامة حصن على أرض له فى غرب قرطبة (١٢٩) . وفى نفس الوقت ثار قرشى آخر يدعى الحباب (١٣٠) ، وكان عامر قد قابله عند سرقسطة فاقترح عليه عامر ان تتحد قواتهما ضد الصميل ، واجمعا على دعوة اليمنيين والبربر لقتال يوسف والصميل فاجتمع إليهما جيش كبير من اليمنية والمضرية والبربر (١٣١) ، وزحف عامر والحباب الزهرى على سرقسطة وضيقا على الصميل الحصار سنة ١٣٦ هـ - سنة ٧٥٣ م (١٣٢) ، ولم تفلح محاولة الصميل للاستنجاد بيوسف الذى تضاعبت سلطته وضعف سلطانه (١٣٣) ، ولذلك اتجه الصميل إلى القيسيين الذين كانوا يؤلفون جزءاً من جند قنشرين ودمشق المقيمين فى منطقة حيان والبيرة (١٣٤) . فقدموا إليه (١٣٥) وزحفوا على طليطلة فى مستهل عام ١٣٧ هـ - ٧٥٥ م (١٣٦) بعد ان عهدوا بقيادة الحملة إلى ابن شهاب شيخ قبيلة كعب بن عامر (١٣٧) وافلحوا فى رفع الحصار عن الصميل واتباعه ودخل القيسيون المدينة (١٣٨) مع حلفائهم .

كان لهذا النزاع الذى حدث بين اليمانيين والقيسيين أثر بالغ فى تاريخ الأندلس ، فقد انصرف اليمانيون إلى الأعمال المدنية كالزراعة والتجارة وبرعوا فيها وأصبحوا من أغنى أهل الأندلس وأوفرهم مالا وتفرقوا فى ريف البلاد (١٣٩) ، واشتغلوا بالزراعة واختلطوا بالسكان وعملوا على نشر الإسلام واللغة العربية (١٤٠) ، حتى كانت لهجة أهل الأندلس لهجة يمانية وكان أغلب أهل المدن يرجعون إلى اصول يمانية (١٤١) ، وقد ظهر اثرهم فى ميدان العلم وأصبحوا أساتذة الأندلس فى الفقه وشئون العلم والدين فيما بعد ، فكانوا فى الحقيقة طليعة الحركة العلمية فى البلاد وكونوا خلال هذه الفترة الحافلة بالثورات حزباً معارضاً ظل ينتظر فرصة مواتية للعودة إلى الحكم ، فلما أطل عبد الرحمن بن معاوية ظنوا أن الفرصة مواتية فأيدوه .

أما عن حصائد هذه السنوات الدموية فى تاريخ الأندلس ؟ فإن المسلمين خسروا نحو ربع ما فتحوه من البلاد نتيجة لنمو المقاومة النصرانية فى الشمال (١٤٢) ، وتحلفت فى نفوس العرب والبربر رواسب الكراهية التى ظلت قائمة قروناً طويلة ، وخضبت أرض الأندلس بدماء كان يجب أن تسفك من أجل غرض أسمى ، فقد طعن هذا الصراع المد الإسلامى وراء البرانس (١٤٣) طعنة نجلاء بل ستعرض بلاد الأندلس نفسها للعدوان فى عهد شارلمان ، ولو كانت هذه القوى قد تضافرت فى جهد مشترك للقضاء على المقاومة النصرانية فى وطنها فى الشمال لما تطاولوا على ديار المسلمين بالإغارة ، وكانت بلاد الأندلس فى حاجة إلى منقذ غير متورط فى الصراعات القبلية وقدر أن يكون المنقذ عبد الرحمن بن معاوية بن هشام .



المراجع

(١) أجمع مؤرخو الأندلس أمثال دوزى - وبروفنسال والتاماريا - وبلنشيا على أن حرب العصبية هذه هي محور السياسة الداخلية .

(٢) وذلك يرجع إلى أن الكثير من أفراد القيسية كانوا ممن حضروا جروب الزيريين والمرانيين في المشرق ، بل كان منهم من حضر مرج راهط ورأى بعينه مصارع القيسية وأقول نجمها هزيمة الزيريين وكانوا ينتظرون الفرصة لتسوية حسابهم القديم مع اليمانيين والكلبيين .

(٣) د. حسين مؤنس . ثورات البربر في أفريقيا والأندلس ص ١٥٨ - المجلة التاريخية المجلد العاشر سنة ١٩٤٨ م .

(٤) ارسلان : غزوات العرب في فرنسا وإيطاليا وص ٨٧ يذكر أن الخليفة هشام عندما وصلتته شكاوى أهل الأندلس سواء من العرب والبربر من سوء تصرف الهيثم تجاههم وقد ألقى بكثير منهم في السجون فأرسل الخليفة هشام عامله محمد بن عبد الله للتحقق من أمر هذه الشكاوى الموجهة ضد الهيثم فلما ثبتت إدانته ألقى بالسجن وأطلق الذين كانوا بالسجن ورد إليهم أموالهم ونفى الهيثم إلى أفريقيا وقبل نفيه طاف الهيثم شوارع قرطبة راكباً على حمار تشهيراً له على ما فعله تجاه شيوخ العرب والبربر .

(٥) ابن عذاري : البيان المغرب ج ١ ص ٥٢ - ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٧٥ .

(٦) دوزى : تاريخ مسلمي اسبانيا ص ١٤٨ - د. حسين مؤنس : ثورات البربر في أفريقيا والأندلس ص ١٧٠ - المجلد العاشر مايو سنة ١٩٤٨ م .

(٧) دوزى : تاريخ مسلمي اسبانيا ص ١٤٨ - د. حسين مؤنس : ثورات البربر في أفريقيا والأندلس ص ١٧٠ المجلة التاريخية المجلد العاشر سنة ١٩٤٨ م .

(٨) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١١٧ - دوزى تاريخ مسلمي

اسبانيا ص ١٤٩ . محمود اسماعيل عبد الرازق الخوارزج في بلاد المغرب ص ٤٠ «

(٩) ابن عذارى : البيان المغرب ج ١ ص ٥٣ .

(١٠) عنان : دولة الإسلام ج ١ ص ١١٧ ، دوزى : تاريخ مسلمي اسبانيا ص ١٤٩ . محمود اسماعيل عبد الرازق : الخوارزج في بلاد المغرب ص ٤٠ .

(١١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٧٥ — أخبار مجموعة : ص

٢٨ .

(١٢) ابن عذارى : البيان المغرب ج ١ ص ٥٣ — ابن الأثير : الكامل ج ٥

ص ٧٥ .

(١٣) ابن عذارى : البيان المغرب ج ١ ص ٥٤ .

(١٤) دوزى : تاريخ مسلمي اسبانيا ص ١٤٩ .

(١٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٧٥ — ابن عذارى : البيان

المغرب ج ١ ص ٥٤ .

(١٦) ابن عذارى : البيان المغرب ج ١ ص ٥٤ .

(١٧) هو هشام بن عبد الملك توفي سنة ١٢٥ هـ وقد أظهر هشام منذ

مطلع حكمه ميلاً واضحاً لليمنية وجفوه للقيسين الذين عاثوا في الأرض فساداً زمن أخيه

يزيد بن عبد الملك ، وهذا الذى قال عند ما علم باشتعال ثورة البربر لأغضب العرب

غضبته وأسير جيشاً يكون أولهم عندهم وآخرهم عندي» ابن الأثير : الكامل ج ٥

ص ٧٦ — ابن عذارى البيان ج ١ ص ٥٤ .

(١٨) ابن عذارى : البيان المغرب ج ١ ص ٥٤ — دوزى : تاريخ مسلمي

اسبانيا ص ١٥٠ .

(١٩) أخبار مجموعة : ص ١٣٢ — ابن عذارى : البيان المغرب ج ١ ص

٥٤ .

(٢٠) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٧٦ — أخبار مجموعة ص ٣٠ —

« ثعلبة بن سلمة العاملي » .

(٢١) دوزى : تاريخ مسلمي اسبانيا ص ١٥٠ .

- (٢٢) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (٢٣) ويرجع السبب في هذا إلى أن عرب شمال أفريقية كانوا من الحجاز وأكثرهم من المدينة المنورة بالذات وبين عرب الحجاز وعرب الشام تارات وأحقاد ترجع إلى أيام وقعة الحره واستباحة المدينة في أيام يزيد بن معاوية سنة ٦٣ هـ ثم أن عرب شمال أفريقية كانوا يرون المغرب حقاهم فقد قاموا بضمه فخشوا أن يشاركهم عرب الشام في خيراته . دوزى : ص ١٥٥ - عنان : دولة الإسلام ج ١ ص ١١٨ .
- (٢٤) عندما بلغ هشام بن عبد الملك قتل كلثوم بن عياض وأصحابه بعث إلى أفريقية حنظلة بن صفوان الكلبي واليا على أفريقية سنة ١١٩ هـ - ابن عذارى : البيان المغرب ج ١ ص ٥٨ .
- (٢٥) أخبار مجموعة ص ٣٤ - ابن عذارى : البيان المغرب ج ١ ص ٥٥ - ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٩٩ .
- (٢٦) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٧٦ - ابن عذارى : البيان المغرب ج ١ ص ٥٥ .
- (٢٧) أخبار مجموعة ص ٣٤ - ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٧٦ - ابن عذارى : البيان المغرب ج ١ ص ٥٥ .
- (٢٨) أخبار مجموعة ص ٣٥ .
- (٢٩) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٣٠ - ابن الأثير : ج ٥ ص ٧٦ - عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١١٥ - دوزى : تاريخ مسلمي اسبانيا ص ١٥٥ - د. حسين مؤنس : ثورات البربر في المغرب والأندلس المجلد العاشر ج ١ ص ١٩٧ - ابن الأثير يذكر أن أهل الأندلس عندما وصل لهم الخبر بثورة بربر أفريقيا قاموا بثورة عليه وطالبوا بعزله وتولية عبد الملك ، وابن عذارى يذكر الروايتين .
- (٣٠) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٣٠ - وابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٧٦ .
- (٣١) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٢١ - عبد الجليل عبدالرضا : العلاقات السياسية بين الدولة العباسية والأندلس ص ٦٤ .

(٣٢) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٥٦ - د. حسين مؤنس : ثورات البربر فى المغرب والأندلس المجلة التاريخية المجلد العاشر ج ١ ص ١٩٣ .

(٣٣) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١١٥ - د. حسين مؤنس يرد على هذا رأى فهو يقول انه ليس صحيحاً أنهم لم يتركوا للبربر غير الفياضى والجبال القاحلة فى الشمال والشمال الغربى لأن جماعات بربرية كثيرة كانت مستقرة فى أنحصب نواحي الأندلس فى الجنوب والشرق والغرب بل كادت ناحية الجزيرة الخضراء أن تكون قصرأ عليهم الكثرة من نزلها من بطونهم وعشائرهم ثم ان العرب لم يكونوا من الكثرة بحيث يستطيعون الانفراد بكل سهل بلد عظيم واسع كالأندلس أما غضب البربر فسببه استبداد العرب بأمر الحكم واعتبارهم البربر شعب محكوماً . ص ١٩٤ المجلد العاشر سنة ١٩٤٨ م .

(٣٤) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٥٥

د. حسين مؤنس : ثورات البربر فى أفريقية والأندلس المجلة التاريخية المجلد العاشر سنة ١٩٤٨ م ص ١٩٤ .

دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٥٧ .

(٣٥) مجهول : أخبار مجموعة ص ٢٨ .

(٣٦) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٨٢ - د. حسين مؤنس :

ثورات البربر فى أفريقية والأندلس ص ٢٠٢

(٣٧) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٨٢ - عبد الرحمن الحجى :

اندلسيات ص ٤١ .

(٣٨) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٥٨ - د. حسين مؤنس : ثورات

البربر فى أفريقية والأندلس ص ١٩٣ المجلد العاشر سنة ١٩٤٨ م - عبد الجليل عبد الرضا الرشيد : العلاقات السياسية ص ٦٥ .

(٣٩) ابن عذارى : البيان المغرب ج ١ ص ٣٠ .

(٤٠) كما يقول ابن عذارى : « وافق ان تطاولت البربر أيضاً بالأندلس

وقاضحوا العرب وظهروا على الساكنين منهم بجليقية وغيرها ، فقتلوهم وطردهم »

ج ٢ ص ٣٠ .

- (٤١) أخبار مجموعة ص ٣٨ - ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٣١ .
- (٤٢) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٥٧ - د. حسين مؤنس : ثورات البربر فى أفريقية والأندلس المجلد العاشر ج ١ سنة ١٩٤٨ م ص ١٩٦ .
- (٤٣) أخبار مجموعة ص ٣٨ .
- (٤٤) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٥٧ - د. حسين مؤنس : ثورات البربر فى أفريقية والأندلس المجلد العاشر ج ١ سنة ١٩٤٨ ص ١٩٦ .
- (٤٥) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٢١ - دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٥٨ .
- (٤٦) أخبار مجموعة ص ٣٨ ، ٣٩ - ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٣٠ .
- (٤٧) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ١٠٠ .
- (٤٨) أخبار مجموعة ص ٣٩ .
- (٤٩) أخبار مجموعة ص ٣٩ - ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٣١ .
- (٥٠) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٣٢ .
- (٥١) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٢١ - د. حسين مؤنس : ثورات البربر فى أفريقية والأندلس المجلد العاشر ص ١٩٧ .
- (٥٢) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ص ١٢١ - دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٥٨ .
- (٥٣) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٣٢ .
- (٥٤) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٥٨ - د. حسين مؤنس : ثورات البربر فى أفريقية والأندلس ص ١٩٨ .
- (٥٥) أخبار مجموعة ص ٤٠ .
- (٥٦) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٣١ .
- (٥٧) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (٥٨) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٢١ - دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٥٨ .

- (٥٩) أخبار مجموعة ص ٤٠ .
- (٦٠) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٣١ .
- (٦١) أخبار مجموعة ص ٤١ - ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٣١ .
- (٦٢) مجهول : أخبار مجموعة ص ٤١ - ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٣١ .
- (٦٣) أخبار مجموعة ص ٤١ .
- (٦٤) عنان : دولة الإسلام ج ١ ص ١٢٢ - دوزى : تاريخ مسلمي اسبانيا ص ١٥٨ .
- (٦٥) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٣٢ - أخبار مجموعة ص ٤٢ .
- (٦٦) عنان : دولة الإسلام ج ١ ص ١٢٢ - دوزى : تاريخ مسلمي اسبانيا ص ١٦١ .
- (٦٧) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ١٠٠ - عرب الحملة الأولى هم العرب المديون أى البلديون الذين فتحوا الأندلس واستقروا بها ، أما عرب الحملة الثانية الشاميون فهم بلج ورجاله .
- (٦٨) أخبار مجموعة ص ٤٣ .
- (٦٩) دوزى : تاريخ مسلمي اسبانيا ص ١٦٢ .
- (٧٠) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٢٢ .
- (٧١) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٣٢ .
- (٧٢) دوزى : تاريخ مسلمي اسبانيا ص ١٦٢ - عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٢٢ .
- (٧٣) أخبار مجموعة : ص ٤٣ .
- دوزى : تاريخ مسلمي اسبانيا ص ١٦٢ - عنان : دولة الإسلام ج ١ ص ١٢٢ .
- (٧٤) أخبار مجموعة ص ٤٣ .

- (٧٥) أخبار مجموعة ص ٤٣ و ص ٤٤ .
(٧٦) أخبار مجموعة ص ٤٤ .
(٧٧) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٣٢ .
(٧٧) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٣٢ .
(٧٨) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٦٢ — عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٣ .
(٧٩) أخبار مجموعة ص ٤٤ — ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ١٠٢ .
(٨٠) أخبار مجموعة ص ٤٥ — ابن عذارى : ج ٢ ص ٣٣ .
(٨١) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٦٥ — عنان : دولة الإسلام ج ١ ص ١٢٣ .
(٨٢) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٢٣ .
(٨٣) أخبار مجموعة ص ٤٥ .
(٨٤) ابن عذارى : البيان المغرب ج ١ ص ٥٨ .
(٨٥) الحلة السراء لابن الأبار ج ١ ص ٦١ .
(٨٦) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٦٨ .
عنان : دولة الإسلام ج ١ ص ١٢٤ .
(٨٧) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ١٢٥ .
(٨٨) الحلة السراء لابن الأبار ج ١ ص ٦١ .
مجهول : أخبار مجموعة ص ٤٦ .
(٨٩) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٦٩ .
عنان : دولة الإسلام ج ١ ص ١٢٥ .
(٩٠) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .
(٩١) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٣٣ .
دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٦٨ .

- (٩٢) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٦٩ .
- (٩٣) هو أبو غسان الصميل بن حاتم بن شمر بن ذى الحوشن كان جده شمر من أشرف عرب الكوفة وهو أحد القتلة الذين قتلوا الحسين بن على رضى الله عنه والذي قدم برأسه على يزيد بن معاوية وقتل المختار بعد ذلك حين قام نائراً بقتلة الحسين فهرب شمر بولده وعياله ولحق بالشام وأقام بها فى عز ومنعة .
- أخبار مجموعة ص ٥٦ - ابن الآبار : الحلة السراء ص ٦٧ .
- (٩٤) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٦٩ .
- عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٢٥ .
- (٩٥) أخبار مجموعة : ص ٥٧ .
- ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ١٣٦ .
- (٩٦) أخبار مجموعة ص ٥٦ و ص ٥٧ .
- (٩٧) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ١٣٦ .
- ابن الآبار : الحلة السراء ج ١ ص ٦٧ .
- (٩٨) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ١٣٦ .
- (٩٩) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٦٩ .
- عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٢٥ .
- (١٠٠) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ١٣٦ .
- (١٠١) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (١٠٢) أخبار مجموعة ص ٥٧ - ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ١٩٨ .
- (١٠٣) دوزى : تاريخ مسلمى أسبانيا ص ١٧٢ - عنان : دولة الإسلام ج ١ ص ١٢٥ .
- (١٠٤) أخبار مجموعة ص ٥٨ .
- (١٠٥) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٧٣ .
- (١٠٦) عنان : دولة الإسلام ج ١ ص ٢٥ - دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٧٣ .

(١٠٧) أخبار مجموعة ص ٥٧ - ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ١٥١ الحميدى : جذوة المقبس فى ذكر ولاية الأندلس ص ٩ ، شخصية يوسف بن عبد الرحمن : كانت تتوافر فيه شروط الزعامة فهو رجل عديم الخطر ورجبت به اليمينة المضرة إلى جانب كرم اردمته فهو من ذرية عقبة بن زافع الفهرى القائد الشهير الذى تم على يده فتح جزء كبير من أفريقية - ابن عذارى : ج ١ ص ٢٣ - ثم هو من فهر ودى من قریش من ضواحي مكة وهم يلون القرشيين الحلعي فى الشرف العظيم وقد ألف رؤيتهم متزعين الأمور .

تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط : نصاب جديدان تحقيق د. أحمد مختار العبادى ص ٥٥ .

(١٠٨) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٧٣ .

(١٠٩) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٢٩ - والسيد عبدالعزيز سالم قرطبة حاضرة الخلافة فى الأندلس ص ٤٠ .

(١١٠) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٧٤ - عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٢٥ .

(١١١) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٧٤ .

(١١٢) عنان : دولة الإسلام ج ١ ص ١٢٥ - دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٧٤ .

(١١٣) أخبار مجموعة ص ٥٩ - أرسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٦٠ .

(١١٤) عنان : دولة الإسلام ج ١ ص ١٢٥ - أرسلان تاريخ غزوات العرب ص ٦٠ .

(١١٥) أخبار مجموعة ص ٥٩ ، ص ٦٠ .

(١١٦) أخبار مجموعة ص ٦١ - ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ١٥٣ .

(١١٧) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١١٨) ابن الأثير : الكامل ص ٥ ، ص ١٥٣ - عنان : دولة الإسلام ج ١ ص ١٥٩ - دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٧٦ .

(١١٩) أخبار مجموعة ص ٦٣ .

(١٢٠) أخبار مجموعة ص ٦١ .

(٢١) أخبار مجموعة ص ٦١ .

(١٢٢) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١٢٣) أورد د. حسين مؤنس في مقال عن بلاى وميلاد اشتريش وقيام حركة المقاومة النصرانية في شمال اسبانيا انه يعتقد أن هزيمة بلاى للعرب أثناء ثورة البربر على العرب أى في أوائل فتنه أبي الخطار والصميل أى بعد سنة ١٣٣ هـ - سنة ٧٥٠ - ٧٥١م وهى السنة التى توفى فيها بلاى فأخبار مجموعة تذكر أن بلاى خرج من الصخرة وغلب على كورة واشتورقشن ثم غزاه المسلمون من جليقية وغزاه أهل استورقه زماناً طويلاً حتى كانت فتنه أبي الخطار ثوابه فلما كان في سنة ثلث وثلثين هزمهم وأخرج عن جليقية كلها وتنصر كل مذنبذ في دينة وضعف عن الخراج وقتل من قتل وصار فلهم إلى خلف الجبل إلى استورقه حتى استحكم الجوع فأخرجوا أيضاً المسلمين عن استورقه وغيرها وانضم الناس إلى ما وراء الدرب الآخر وإلى قوريه وماردة في سنة ست وثلثين واشتد الجوع فخرج أهل الأندلس إلى طنجة وأصيلا وريف البربر ممتارين ويقال له وادى يرباط فتلك السنون تسمى بنى يرباط فخفف سكان الأندلس وكادوا أن يغلب عليهم العدو إلا أن الجوع شملهم» أخبار مجموعة ص ٦١ ، ص ٦٢ .

(١٢٤) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ص ١٣١ .

(١٢٥) انظر الفصل الثالث من الرسالة .

(١٢٦) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٨٠ .

عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٣١ .

(١٢٧) المقرئ : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ص ١٣٧ .

(١٢٨) عامر من بنى عبد الدار قد شرف وسود وهو من ولد أبي عدى أنحى مصعب بن هاشم صاحب لواء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم بدر وأحد ، وكان يلى الصوائف قبل يوسف فشرّف فحسد ، يوسف ، أخبار مجموعة ص ٦٣ .

- (١٢٩) أخبار مجموعة ص ٦٣ .
- (١٣٠) « هو الحجاب أو الحجاب بن رواجه بن عبد الله الزهرى الكلابى ، ابن عذارى ج ٢ ص ٤٣ » فهو كان صديق ليوسف قبل أن يتولى إمارة الأندلس ويتزعم مضر ويقودها خلال الحوادث وكان يتولى قيادة الجيش مثل يوسف فلما ولى يوسف نزعها منه فكان كباقي الزعماء ينتقم من يوسف والصميل لاستثاوها بالسلطة واستبدادهما بالشئون . عنان ص ١٣٣ .
- (١٣١) أخبار مجموعة ص ٦٤ .
- (١٣٢) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٣٣ .
- دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ٣٧ .
- (١٣٣) أخبار مجموعة ص ٦٣ ، ص ٦٤ .
- (١٣٤) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٣٧ .
- ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ١٨٧ .
- (١٣٥) مجهول : أخبار مجموعة ص ٦٦ .
- (١٣٦) عنان : دولة الإسلام ج ١ ص ١٣٤ .
- (١٣٧) مجهول : أخبار مجموعة ص ٦٥ .
- (١٣٨) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٩٠ .
- عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٣٤ .
- (١٣٩) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٩٠ .
- (١٤٠) د. حسين مؤنس : فتح العرب للمغرب ص ٢٩٢ .
- حيث أن كثيراً من مهاجرى العرب إلى الأندلس كانوا من أعرق القبائل العربية وأعرفها بالدين واللغة العربية كل هذا كان له أبعد الأثر فى انتشار الإسلام واللغة العربية بين أهل البلاد والبربر .
- (١٤١) المقرئ : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ص ١٣٧ ج ١
- (١٤٢) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٣٤ .
- أرسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٨٢ .
- (١٤٣) أرسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٨٢ .

(ج) تأسيس الإمارة الأموية في عهد (عبد الرحمن الداخل)

وتدعيم سلطانها في عهد هشام والحكم

وجه العباسيون اهتمامهم بعد مقتل مروان الثاني آخر الخلفاء الأمويين سنة ١٣٣هـ (١) ٧٥٠م في تعقب أفراد البيت الأموي بالبطش والقتل لكن عبد الرحمن بن معاوية ابن هشام بن عبد الملك استطاع أن ينجو بنفسه من أيدي العباسيين وقد تزود من أخته أم الأصبغ ببعض المال والمجوهرات ومعه خادمه الوفي بدر (٢) وسلم مولى أخته أم الأصبغ فضى بهما شطر إفريقية التي لم تكن قد اعتبرت بعد بسلطة العباسيين وكان كثيرون من الأمويين قد اتخذوها ملاذاً لهم وملجأ فوصلها سالماً .

سار عبد الرحمن بن معاوية (٣) إلى المغرب ولم يقصد مصر لأنه يعرف أن فيها ولاء لبني أمية لم يخفف من حدته ذهاب سلطان الأمويين ، وكان يستطيع أن يعول على حماية أنصار الأمويين لينجو من العباسيين فكان يحكم أفريقية في تلك الفترة عبد الرحمن بن حبيب الفهري (٤) حكماً يكاد أن يكون مستقلاً عن نفوذ العباسيين وكان يتطلع إلى الاستقلال بأفريقية ، لكن هذا الوالي لم يرحب بمقدم عبد الرحمن بن معاوية ، بل قام بقتل اللاجئين إليه من بني أمية (٥) وصادر أموالهم فلما علم ابن معاوية بما حدث ظل يتنقل من قبيلة إلى أخرى ومن بلد إلى آخر فاختفى حيناً في برقة وحيناً آخر في بلاط بني رستم بتاهرت في المغرب الأوسط ، كما ذهب إلى مدينة مكناس ثم طرد منها فتركها إلى قبيلة نفزة البربرية (٦) وكانت تقيم على مقربة من سبتة ، فلما رأى عبد الرحمن بن معاوية أنه لم يصادف نجاحاً في بلاد المغرب تطلع إلى الساحل الآخر من البحر فأرسل رسالة مع مولاه بدر (٧) إلى الأمويين المقيمين بالأندلس في جيان وألبيرة يبلغهم فيها أنه قضى خمس سنوات في إفريقية (٨) وأنه قرر الرحيل منها بعد أن طارده عبد الرحمن بن حبيب وهو يريد أن يقيم مع موالى أسرته ولكنه يخشى أن يقضى عليه أمير الأندلس وختم رسالته بأن طلب معونتهم ووعدهم بأرفع المناصب إن مدوايد المساعدة له ، وقد سلم بدر هذه الرسالة إلى عبيد الله بن عثمان

وعبد الله بن خالد زعيمى (٩) جند دمشق فطلبوا من يوسف بن بخت زعيم جند قنسرين الانضمام إليهما ورأوا مساعدة عبد الرحمن وقرروا قبل الإقدام على أية (١٠) خطوة أن يستشيروا الصميل بن حاتم (١١) ، وقد أخبره عبيد الله بن عثمان بنياً رسول بدر وقرأ عليه رسالة عبد الرحمن وبعد الانتهاء منها (١٢) لم يعدهم بشيء ما ، وتردد في بادئ الأمر ثم وافق على دخول عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس وتأنيده له بل عرض أن يزوجه ابنة يوسف الفهرى (١٣) ، ورجع الرسل من عنده وفي نفوسهم أمل كبير ، لكنه بعد أن تدبر أمره خشى مغبة ما وافق عليه وأسرع إلى رسل موالى بنى أمية عبيد الله بن عثمان وعبد الله بن خالد ويحيى بن بخت رئيس جند قنسرين حتى أدركهم في الطريق وأخبرهم أنه عدل عن رأيه وأنه لن يسمح بدخول هذا الشاب إلى البلاد ، ومعنى هذا أن عبد الرحمن وأنصاره من الموالى الأمويين فقدوا السند الذى توهوا الاعتماد عليه وأن القيسية ليست هى العصبية التى يعتمد عليها (١٤) .

ولم يكن من المعقول أن يرضى ولاة الأندلس القيسية الذين تمتعوا (١٥) بالنفوذ والسلطان أن ينازعهم أحد .

لذلك فكر عبد الرحمن وأنصاره فى أن يتجهوا وجهة أخرى وهى أن يطلبوا المساعدة من اليمانيين وكانوا مغلوبين على أمرهم ونجح أنصار عبد الرحمن فى إيغار صدورهم ضد القيسية (١٦) .

ولما وثق موالى الأمويين من مساعدة اليمانيين والأمويين المقيمين بالأندلس وبلغهم انشغال يوسف والصميل فى الشمال (١٧) اتفقوا على تحديد الوقت المناسب لمجيء مولاهم فأنفذوا أحد عشر رجلاً منهم مع بدر وتام بن علقمة الثقفى ووهب بن الأصفر وشاكر بن أبى الأسط (١٨) ومعهم خمسمائة دينار عدة للنفقة على عبد الرحمن (١٩) .

وكان عبد الرحمن (٢٠) فى هذا الأثناء ينتظر مولاة بدرا فى مدينة مغيلة فى طاعة ابن قره (٢١) المغبلى ، وفى ذات ليلة كان يصلى المغرب فأبصر مركباً مقبلاً فى اللج حتى أرى وخرج إليه بدر ساجداً يبشره بما تم له بالأندلس وأخبره بخبر المركب ومن فيه وما معهم من المال للنفقة (٢٢) عايناه ، ثم خرج إليه تمام بن علقمة فقال له عبد الرحمن

ما اسمك : قال تمام ، قال : وما كنتك قال : أبو غالب وانفقوا على الإسراع في الرحيل ثم وصلت المركب إلى ميناء المنكب في شهر ربيع الآخر سنة ١٣٨ هـ سبتمبر سنة ٧٥٥ م (٢٣) .

ولما وطئت تدمر عبد الرحمن أرض الأندلس تحقق أمله فأقبل إليه عبد الله بن خالد وابن عثمان فنقلاه إلى قرية طرش (٢٤) فجاءه أبو الخجاج يوسف بن نخت وجاءته الأموية كلها ، وجاءه عاصم بن مسلم الثمني وأبو عبده حسان والعبدى أبو بكر بن الطفيل (٢٥) .

وكان يوسف الفهرى أثناء ذلك في الشمال يعسكر بجيشه تحت أسوار سرقسطة وقد استعصم بها عامر العبدري والحباب الزهرى ، فلما استولى على سرقسطة ارتد بجيشه نحو طليطلة وأثناء سيره أتاه رسول أوفده (٢٦) على جناح السرعة ولده عبد الرحمن ابن يوسف الذى استخلفه على قرطبة ومعه رسالة ينبئه فيها بمقدم عبد الرحمن الأموى (٢٧) ، وانتشار دعوته في جنوب الأندلس ، فذعر يوسف وذاع النبأ في الجيش وساد الاضطراب بين أفراداه .

أسرع يوسف الفهرى ومن معه إلى طليطلة لبحث (٢٨) مع الصميل في خير الوسائل لرد هذا الخطر ، وكانت الدعوة الأموية في ذلك الوقت قد تفشت في جنوبي الأندلس والتف حول عبد الرحمن عدة من زعماء القبائل والجند (٢٩) ، وكان البشكنس قد أعلنوا الثورة وتبعهم أهل جليقية ، فاقترح الصميل على يوسف أن يندب إليهم فرقة من الجند يعهد بقيادتها إلى ابن شهاب والحصين بن الدجن (٣٠) لأن هذه الحملة في بلد وعمر واقع خلف الجبال وقد أراد الصميل ذلك ليأخذ بثأره منهما (٣١) وقد حدث ما توقعه الصميل وهزمت القوات التي أرسلت إلى البشكنس (٣٢) وقتل ابن شهاب وارتد الحصين إلى سرقسطة في شزيمة قليلة من المحاربين الذين نجوا من الهلاك (٣٣) .

التف حول عبد الرحمن عدد من زعماء القبائل والجند منهم تمام بن علقمة الذى أخذ له بيعة بجند فلسطين ، ويوسف بن نخت أخذ له بيعة جند الأردن وعبد الله بن خالدة أخذ بيعة جند حمص وجدار بن عمرو المدحجى من زعماء ريه ، وحسان بن مالك من زعماء اشبيلية (٣٤) .

كان الصميل يرى الخروج إلى عبد الرحمن في حملة كبيرة ، لكن غالبية زعماء القيسية رفضوا القيام بهذه الحملة وقالوا : « غزوتان في غزوة (٣٥) ؟ » وخرج مع الصميل ويوسف جماعة من القيسية وبعض المقاتلين (٣٦) من القبائل غير أن طول السير انهكهم وطلبوا الصميل بن حاتم أن يرجع بهم إلى قرطبة (٣٧) متعللين بأن القيام بغزوة في الشتاء في إقليم جبال ريه وبمثل هذا العدد الضئيل سيؤدي إلى أخطار جسيمة ، ويجب الانتظار لوقت ملائم (٣٨) لمهاجمة عبد الرحمن ، لكن الصميل أصر على التقدم فخرج الجيش قاصداً جبال ريه إلا أنه ظهر ليوسف الفهرى استحالة تنفيذ خطة الصميل وساعد على ذلك ضعف رغبة الجند في القتال وأيضاً هطول الأمطار بحلول الشتاء (٣٩) فتعذر السير .

فأمر يوسف رجاله بالرجوع إلى قرطبة برغم معارضة الصميل وكان (٤٠) الدافع ليوسف على ذلك ما بلغه من أن عبد الرحمن بن معاوية لم يطاء إسبانيا لمنازعته الإمارة بل قدم إليها يريد المال والعيش (٤١) بها ، وكان هطول الأمطار فرصة انتهزها عبد الرحمن بن معاوية لكي يعد العدة للاستعداد للملاقاة يوسف والصميل وزاد اقبال الناس عليه من كل مكان (٤٢) .

رأى الصميل إزاء ما وصله عن ازدياد أنصار عبد الرحمن بن معاوية ، أن يشير على يوسف بخداع ابن معاوية ، قال له « هو قريب عهد بزوال النعمة ، فهو يغتم ما تدعوه إليه ، ثم أنت بعد ذلك تتحكم فيه وفي الذين سعوا له بما تحب ! فاستقر رأيه على أن يزوجه (٤٣) ابنته ، ويسكنه في أي الجندين شاء من دمشق أو الأردن أو يسكن بينهما (٤٤) ، ويصير إليه أمر الكورتين وبعث إليه بكسوتين ومطبتين وخمسة دنانير ، ووجه إليه كاتبه خالد بن يزيد وقال له : اعرف أمره وأي جند عنده وتأمل اخباره وأخبره من معه ! (٤٥) .

اتفق الرسل وهم في طريقهم إلى عبد الرحمن على أن يتركوا عيسى بن عبد الرحمن — وهو مولى للفهرى (٤٦) — بالهدايا في أورش (٤٧) حتى يقبل عبد الرحمن شروط الاتفاق فإن قبل تسلّم إليه الهدايا ، فلما بلغا طرش (٤٨) حيث يقيم عبد الرحمن سلماه رسالة يوسف وكان فحواها « أما بعد ، فقد انتهى إلينا نزولك بساحل المنكب ، وتأبش من تأبش إليك ونزع نحوك من السراق وأهل الختر والغدر ونقض الأيمان المؤكد ، التي كذبوا الله فيها وكذبونا وبه جل وعلا ! نستعين عليهم ولقد كانوا معنا في

ذرى كنف ورفاهية عيش ، حتى غطوا ذلك واستبدلوا بالأمن خوفاً وضجوا إلى النقص ، والله من ورأهم محيط فإن كنت تريد المال وسعة الجنب فأنا أولى لك ممن لجأت إليه ، اكتفك وأصل رحمك وأنزلك معي أن أردت وبحيث تريد ، ثم لك عهد الله وذمته في الأغديك ولا أمكن منك ابن عمي صاحب أفريقية ولا غيره (٤٩)» فلما فرغ من قراءة الرسالة قبل الهدايا على شرط أن ينزل يوسف عن الإمارة له ويبيعه ورفض موضوع الزواج (٥٠) .

أما عن موقف أنصار عبد الرحمن ، فإنهم أرسلوا إلى زعماء العرب والبربر يطلبون منهم الخروج على يوسف فأجابه اليمينيون باستعدادهم جميعاً لامتشاق الحسام للوقوف إلى جانب ابن معاوية (٥١) ، وانقسم البربر فيما بينهم فإحاز بعضهم إلى يوسف والبعض الآخر إلى عبد الرحمن بن معاوية وأجابه من قيس جابر بن العلاء ابن شهاب وأبوبكر بن هلال العبدى والحصن بن الدجن لما كان في أنفسهم مما صنع يوسف والصميل بابن شهاب (٥٢) .

كان البربر يساعدون كلا الفريقين المتحارنين ولم يكن هناك تكافؤ بين قواهما ، فالفريق الأموى يفوق منافسه عدداً ، وبرغم هذا العدد الكبير لم يكن في استطاعة عبد الرحمن الاعتماد على اخلاص اليمينيين (٥٣) الذين لم يكونوا في أعماقهم متحمسين له ، فسار في صحبة من طرش إلى ريه فبايعه عاملها عيسى بن مساور ثم إلى شنونة فبايعه عاملها علقمة بن غياث اللخمى ثم إلى اشبيلية (٥٤) فبايعه كبيرها ابو الصباح ابن يحيى (٥٥) اليحصبي زعيم اليمينية وانضم إليه كثير من الأنصار والجند واجتمع له في اشبيلية زهاء ثلاثة آلاف فارس (٥٦) ، وذاعت دعوته في غربي الأندلس كله ، ولما رأى انه يستطيع البدء بمناجزة يوسف سار في قواته صوب قرطبة ، وكان الطرفان في سباق أيهما يسبق إلى قرطبة ، وذلك في مستهل ذى الحجة سنة ١٣٨ هـ سنة ٧٥٦م (٥٧) وحشد يوسف والصميل وقتذاك جموعهما ومعظمهما من الفهرية والقيسية .

أصاب جند يوسف الوهن من خلال الفتن والغزوات المتوالية ، فلما ذاع خبر دعوة عبد الرحمن بن معاوية زادته فرقة وضعفاً ، فخرج يوسف بقواته إلى المسارة (٥٨) في ظاهر قرطبة من الغرب على ضفة نهر الوادى الكبير ، وكان عبد الرحمن قد أشرف

يجيشه على ضفة النهر الجنوبية في قرية مقابلة تسمى « بلة نوبة » فليفانويفا
Vilanuav (٥٩) .

والتقى الفريقان (٦٠) وجهاً لوجه ولم يكن يفصل بينهما سوى نهر الوادى الكبير الذى زادت مياهه من جراء الأمطار ورأى كل فريق عدوه فاضطر يوسف للترث حتى ينخفض ماء النهر وحتى تأتبه الإمدادات ، وحاول عبد الرحمن أن يتخادع يوسف الفهرى بأن اوقد النار فى المعسكرات ليلا ليوهم يوسف بأنه يقيم خيمة وسار بالجيش فى سكون شديد يريد قرطبة ، لكن يوسف علم بهذه الحطة وفطن إليها ، وأخذ يرقب جيش عبد الرحمن إلى صبيحة يوم عيد الأضحى سنة ١٣٨ هـ (١٠ ذى الحجة ١٣ مايو (٦١) سنة ٧٥٦ م) حيث اخذ نهر الوادى الكبير فى الانخفاض ويتمن عبد الرحمن بيوم الأضحى (٦٢) لذكر موقعة مرج راهط الشهيرة التى انتصر فيها جده مروان بن الحكم على قوات عبد الله بن الزبير بقيادة الضحاك بن قيس الفهرى فى يوم عيد الأضحى (٦٣) يوم الجمعة سنة ٦٤ هـ ، فاستدعى عبد الرحمن زعماء جيشه وجعل على خيل أهل الشام عبد الرحمن بن نعيم الكلبي وعلى رجالة اليمن بلوهة اللخمى من أهل فلسطين ، وعلى رجالة بنى أمية ومن جاءهم من البربر عاصم العريان (٦٤) وعلى خيل بنى أمية حبيب بن عبد الملك القرشى .

وفى صباح الجمعة ١٠ ذى الحجة سنة ١٣٨ - سنة ٧٥٦ م دفع عبد الرحمن قواته لاقتحام النهر (٦٥) . وكان اول من اقتحمه جند أمية وبرغم ان يوسف الفهرى كان يتفوق على خصومه بكثرة فرسانه إلا أن الفرقة كانت تسود جنده ، فنشبت بين الفريقين معركة عنيفة وهزم جيش يوسف هزيمة شديدة وقتل كثيرون من وجوه القيسية والفهرية (٦٦) وفريوسف إلى طليطلة حيث كان ابنه عبد الرحمن وفر الصميل صوب وجيان (٦٧) ودخل عبد الرحمن وجنوده قرطبة دون معارضة ، ومنع الجند من النهب والتخريب وصلى الجمعة فى الجوامع ثم نزل بالقصر (٦٨) وبويع بالإمارة .



المراجع

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ١٧١ .

هو مروان بن محمد الجعدي وكان قتله ببوصير من أعمال مصر وكان يكنى أبا عبد الملك وكانت أمه أم ولد كرده كانت لابراهيم بن الاشرأ أخذها محمد بن مروان يوم قتل ابراهيم فولدت مروان فلهذا قال عبد الله بن عياش المشرف للسفاح الحمد لله الذي أبدلنا بحمار الجزيرة وابن أمه النخع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عبد المطلب وكان مروان يلقب بالحمار والجعدي لأنه تعلم من الجعد بن درهم مذهبه في القول بخلق القرآن والقدر وغير ذلك وقيل أن الجعد كان زنديقاً وعظه ميمون بن مروان فقال لشاه ، قباذ أحب إلى مما تدين به فقال له فقلك الله ، فكان الناس يذمون مروان بنسبته إليه - انظر ابن الأثير ج ٥ ص ١٧٤ - والحميري : جذوة المقتبس ص ١٠ - ابن عذارى - البيان المغرب ج ٢ ص ٣٥٩ - أبي الفدا : المختصر في تاريخ البشر - ج ٢ ص ٢ - ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس ووصفه لابن الشباط نصان جديدان ص ٥٢ .

(٢) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ١٩٩ .

(٣) يذكر ابن عذارى نسبه - هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، كنيته : - أبو المطرف أمه بربرية من بني المغرب تسمى راحا أورداحا وفي عبد شمس بن عبد مناف يلتقي نسبه بنسب الرسول صلى الله عليه وسلم بولده بموضع يعرف بدير حنيه من دمشق سنة ١١٣ هـ ومات وتركه صغير السن - ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٤٧ .

(٤) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ١٩٩ « قيل هو والديوسف أمير الأندلس » .

(٥) مجهول : أخبار مجموعة ص ٥٥ - ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢

ص ٤١ .

- (٦) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .
- (٧) المقرئ : نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٥٤ .
- مجهول : أخبار مجموعة ص ٦٧ .
- (٨) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ص ١٤٩ - دوزى : تاريخ مسلمي اسبانيا ص ١٩٠ .
- (٩) مجهول : أخبار مجموعة ص ٧٠ .
- (١٠) دوزى : تاريخ مسلمي الأندلس ص ١٩٠ - عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٤٩ .
- (١١) هو الصميل بن حاتم بن شمر بن ذى الجوشن الكلابي الضبابي أبو جوشن ، كان جده شمر من أشراف عرب الكوفة وهو أحد قتلة الحسين بن علي رضي الله عنهما . وقد قيل أن المختار قتل شمرا وفر ولده إلى أن خرج كلثوم بن عياض القشيري غازياً إلى المغرب فكان الصميل ممن ضرب عليه البعث في أشراف أهل الشام ودخل الأندلس في طاعة بلج بن بشر فل أصحاب كلثوم وكان شجاعاً ، نجداً . جراداً كريماً . وهو الذى قام بأمر المضربة في الأندلس عند ما أظهر أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي العصية لليمانية - ابن الآبار : الحلة السبراء : تحقيق د : حسين مؤنس ج ١ ص ٦٧ و ص ٦٨ .
- (١٢) دوزى : تاريخ مسلمي اسبانيا ص ١٩١ .
- (١٣) عرض الصميل بن حاتم على رسل موالى بنى أمية على أن يزوج عبد الرحمن ابن معاوية ابنته أم موسى وكانت هذه تحت قطن بن عبد الملك الفهري والى الأندلس من قبل ولكنه بعد أن فكر في الأمر تراجع وقال انى تأملت الأمر فوجدته صعب المرام ، فبارك الله لكما في رأيكما ومولاكما ، فإن أحب غير السلطان فله عندي انه يؤاتيه يوسف ويزوجه ويحبوه « انطلقا راشدين » ابن عدارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٤٤ - مجهول : أخبار مجموعة ص ٧٤ .
- (١٤) مجهول : أخبار مجموعة ص ٧٤ .
- (١٥) دوزى : تاريخ مسلمي اسبانيا ص ١٩٢ .
- عنان : دولة الإسلام ج ١ ص ١٥٢ .

- (١٦) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٩٠ .
(١٧) عنان : دولة الإسلام ج ١ ص ١٥٠ .
(١٨) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٢٠٠ .
ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٤٤ .
(١٩) مجهول : أخبار مجموعة ص ٧٤ .
(٢٠) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٤٤ .
(٢١) مجهول : أخبار مجموعة ص ٧٤ .
(٢٢) مجهول : أخبار مجموعة ص ٧٥ .

(٢٣) وماتزال المنكب كما كانت ثغراً من ثغور الأندلس الجنوبية وهى مدينة كبيرة بيضاء تقع على خليجين متجاورين كقوسين فى البحر ، وتحيطها الجبال من الخلف وربما كان موقعها الحصين من البر والبحر هو الذى حدا بعبد الرحمن إلى اختيارها للنزول فى الشاطئ الأندلسى فضلاً عن قربها لمركز دعوته واستبشر عبد الرحمن باسم أبو غالب وقال تم أمرنا وغلبننا عدونا . الحميرى : الروض المعطار ص ١٨٦ - عنان : دولة الإسلام بالأندلس ج ١ ص ١٥٠ . - مجهول : أخبار مجموعة ص ٧٥ .

- (٢٤) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٩٧ .
عنان : دولة الإسلام ج ١ ص ١٥٠ .
(٢٥) مجهول : أخبار مجموعة ص ٧٦ .
(٢٦) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٢٠٠ .
(٢٧) أخبار مجموعة ص ٧٨ .
ابن الأثير : ج ٥ ص ٢٠٠ .
(٢٨) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ٢٠٠ .
عنان : دولة الإسلام ج ١ ص ١٥٠ .
(٢٩) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٤٤ - أخبار مجموعة ص ٧٦ .
(٣٠) مجهول : أخبار مجموعة ص ٧٦ .
(٣١) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ٢٠٢ .

(٣٢) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ٢٠٢ — عنان : دولة الإسلام
ج ١ ص ١٥٠ .

(٣٣) مجهول : أخبار مجموعة ص ٧٦ وص ٧٧ .

دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ٢٠٢ .

(٣٤) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٢٠٠ .

ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٤٥ .

(٣٥) مجهول : أخبار مجموعة ص ٧٩ .

(٣٦) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٣٧) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٣٨) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ٢٠١ .

(٣٩) مجهول : أخبار مجموعة ص ٧٩ .

(٤٠) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ٢٠١ .

(٤١) مجهول : أخبار مجموعة ص ٧٩ .

(٤٢) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٤٤ .

(٤٢) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ٢٠٢ .

عنان : دولة الإسلام ج ١ ص ١٥١ .

(٤٣) أى ابنة يوسف الفهرى — ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٤٥ .

(٤٤) أقام أبو الخطر الحسام بن ضرار الكلبي بتفريق جميع العرب الشاميين
الغالبين على « الأندلس » عن دار الإمارة قرطبة إذ كانت لا تحملهم وأنزلهم مع العرب
البلديين على شبه منازلهم في كورشامهم وتوسع لهم في البلاد ، فقد أنزل في كورة
ريه جند الأردن ، وأنزل في كورة البيره جند دمشق .

ابن الأبار : الحلة السراء ج ٢ ص ٦١ وص ٦٢ .

ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٣٣ .

(٤٥) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٤٥ .

المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الطيب ج ١ ص ١٥٤ .

(٤٦) مجهول : أخبار مجموعة ص ٧٩ ، ٨٠ : يقول أيضاً أرسل يوسف الفهرى وفداً إلى عبد الرحمن الداخل وكان يومئذ على أرزاق الأجناء وبعث معهم بكساء وفرسين وبغلين ووصيفتين وألف دينار وكتب إليه يذكر له اصطناع آبائه لجد يوسف عقبة بن نافع الفهرى ، ولأهله ويدعوه إلى الصهر والتوسعة عليه .

(٤٧) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ٢٠٢ .

(٤٨) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٤٩) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٤٧ ، ٤٨ .

(٥٠) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٤٦ .

(٥١) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٥١ .

دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ٢٠٣ .

(٥٢) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ٢٠٣ .

(٥٣) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٥٤) المقرئ : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ص ١٥٤ .

(٥٥) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٢٠٠ .

(٥٦) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٤٦ .

(٥٧) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ص ١٥١ .

(٥٨) عرفت هذه الموقعة الحاسمة التى انتصر فيها عبد الرحمن على يوسف الفهرى باسم المصارة (بالصاد أو السين) كما عرفت كذلك فى المراجع الاسبانية باسم الأمد Alameda وكان ذلك فى ١٠ ذى الحجة سنة ١٣٨ هـ - مايو سنة ٧٥٦ م ، وتمتد مصارة قرطبة التى حدثت عندها الوقعة فى جنوب غرب المدينة على الضفة اليمنى من نهر الوادى الكبير وكلمة المصارة لا يعرف معناها أو أصلها وقد أطلقت على عدة أماكن فى المغرب والأندلس ولا سيما على الفضاء الفسيح المجاور للمدن مثل قرطبة وغرناطة وفاس وعادة ما كانت تقام فى هذه الأماكن ألعاب الفروسية وعرض الجيوش كما تقام فيها أيضاً الصلوات العامة كصلوة العيدين أو صلاة الاستسقاء ولهذا اختلط الأمر بين المصارة والمصلى خصوصاً وأنهما فى مكان واحد ومن الطريف أن هذا اللفظ انتقل إلى اللغة الأسبانية بهذا الاسم Almuzana المثارة ولا زالت =

= إلى اليوم توجد عدة أماكن في شمال اسبانيا بهذا الاسم وأغلبها أراض زراعية فسيحة وهذا مما دعا بعض المستشرقين إلى اعتبار كلمة المزارع والزراعة أصلا لكلمة المصاراة أما التسمية الثانية لهذه الموقعة وهي الأميذا Alameda فقد وردت في الكتب الأسبانية فقط ويبدو أن وجود أل في هذه الكلمة جعل بعض الكتاب يظن أن أصلها عربي مما لاشك فيه أن أصلها لاتيني Alame أى شجر الصفصاف أو الحور وهو شجر طويل عريض الأوراق والمكان الذى يكثر فيه هذا الشجر يسمى الأميذا Alameda وهذا الاسم منتشر في بلاد اسبانيا ولاسيا بنواحي ليزن وسرقسطة وبرفس وأسترقه - ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشياط نصان جديدان : تحقيق د. أحمد مختار العبادى - معهد الدراسات الإسلامية بمطريد سنة ١٩٧١ ص ٥٦ - ص ٥٧ .

(٥٩) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ص ١٥٢ .

(٦٠) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٦١) مجهول : أخبار مجموعة ص ٨٦ - ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٤٧ .

(٦٢) ابن عذارى : ج ٢ ص ٤٧ - أخبار مجموعة ص ٨٦ .

(٦٣) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ص ١٥٢ .

دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ٢١٢ .

(٦٤) مجهول : أخبار مجموعة ص ٨٧ .

(٦٥) مجهول : أخبار مجموعة ص ٨٨ .

ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٤٧ .

(٦٦) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٥٣ .

(٦٧) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ٢١٢ .

(٦٨) مجهول : أخبار مجموعة ص ٩٠ .

ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٢٠٠ .

سياسة عبد الرحمن الداخلية

كان انتصار عبد الرحمن بن معاوية في يوم المسارة بداية لعهد جديد وفاتحة كفاح ، ذلك أن الأندلس يومئذ كانت تعاني من الفتن المتأججة والثورات مشتعلة في كل ناحية ، وانحلت عرى العصبية القديمة الشاملة وتفرقت إلى فرق وشيع صغيرة فلم تبق الخصومة مقصورة على المضرية واليمنية ، بل أصبحت كل قبيلة وكل بطن تلتفت حول زعامتها ومصالحها الخاصة وتأبى الخضوع لأية سلطة ، فكان عبد الرحمن يرمى إلى إحياء دولة الإسلام في الأندلس موحدة متماسكة كما كانت قبل أن تمزقها الحرب الأهلية .

كان البربر عنصراً قوياً في الفتنة يحتفظون دائماً ببغضهم القديم للعرب ويحرصون على ما انتزعه منهم خلال الفتنة من النواحي والضياع ، ثم هنالك ما هو أشد خطراً على دولة الإسلام في الأندلس ، ونعني اسبانيا النصرانية التي استطاعت أن تخرج سراعاً من الهزيمة والفوضى وتصبح مملكة جديدة في الشمال تهدد اسبانيا الإسلامية كلها ، وكذلك مملكة الفرنج القوية التي استطاعت أثناء الفتنة أن تنتزع الأراضي الإسلامية فيما وراء البرانس ، فكان نصارى الشمال والفرنج يتربصون يومئذ بالأندلس ويرون في تفرقها وضعفها فرصة صالحة للعمل ويتصلون بكثير من الزعماء والخوارج ويتخذونهم وسائل لتحقيق مشاريعهم في تمزيق الأندلس أنتزاع أطرافها كل هذا كان على عبد الرحمن بن معاوية أن يواجهه بقوة وعزيمة وعليه أن يقبض على مصائر الأندلس بيده القوية .

كان أول ما واجهه عبد الرحمن الداخل بعد انتصاره (١) في المسارة غضب البائسين لوقفته النبيلة تجاه أنصار يوسف (٢) ، وعدم تركهم يسلبون وينهبون الأموال وهو قبل ذلك كان قد وعدهم بالغنائم الكثيرة (٣) ، فلما رأوا ما حدث غضبوا أشد الغضب وحاولوا أن يثوروا (٤) عليه .

ولما رأى البائسون أن خطتهم قد كشفت تخلوا عنها وتركوا عبد الرحمن يذهب

إلى الجامع للصلاة بالناس وخطبهم خطبة الجمعة وعدهم فيها بأن يسلك سبيل الخير في حكمه أيامهم (٥) .

حاول الصميل ويوسف استعادة ما كانوا يتمتعون به من نفوذ ، فحشد يوسف في طليطلة ونوحيا ما استطاع من أنصاره وجمع الصميل أنصاره جند وجيان ودعا جميع المعدين إلى حمل السلاح والتقى بيوسف (٦) ومن معه من جند سرقسطة وجند طليطلة وأرغموا عامل جيان على الانسحاب إلى حصن منتشرة ومعه حاكم البيرة ولم يكذ يستقر يوسف في البيرة حتى بادر عبد الرحمن بالسير إليه وترك حامية قرطبة لحليفه وقائده أبي عثمان ، فلما علم يوسف بمسير عبد الرحمن إليه أمر ابنه عبد الرحمن ابن يوسف الفهري بالزحف على قرطبة (٧) فاقتحمها وأسرا أبا عثمان لعدم وجود حامية كبيرة بالمدينة ، ولما علم عبد الرحمن بزحف عبد الرحمن بن يوسف على قرطبة أسرع في المسير إلى يوسف حتى بلغ البيرة وحاصر يوسف والصميل فلما شعرا بأن المقاومة لا تجدى عرضوا عليه استعادهما للاعتراف (٨) به أميراً وأن يذبوا كل دعوى في الولاية والسلطة على أن يؤمنهما في النفس والمال والأهل (٩) ، وأن يسمح لهما بسكنى قرطبة تحت رعايته ورقابته فقبل عبد الرحمن هذه الشروط على أن يقدم يوسف ولديه عبد الرحمن ومحمد أبا الأسود رهينة لديه يعتقلهما في قصره بقرطبة (١٠) حتى تهدأ الأمور وتم هذا الصلح في سنة ١٤٠ هـ - سنة ٧٥٧م (١١) م .

رجع يوسف والصميل مع عبد الرحمن بن معاوية إلى قرطبة فنزل يوسف بشرقي قرطبة في قصر الحر الثقي (١٢) أحد الولاة السابقين ، ونزل الصميل بداره بالربض وأبدى عبد الرحمن نحوهما عطفاً وليناً وكان يستشيرهما أحياناً في الأمور الهامة (١٣) ، ورضى الصميل بما قدر له أما يوسف فقد حرصه بعض أنصاره السابقين ولاموه على استسلامه وحضوه على استعادة مركزه (١٤) وساطته السابقة فحاول الخروج والعصيان ولكنه لم يفلح في حمل الصميل والقيسية على مساعدته ، لكنه وفق مع أنصاره في ماردة وطيطة ، فسار قاصداً ماردة في سنة ١٤١ هـ - سنة ٧٥٨م (١٥) .

ولما علم عبد الرحمن الداخل نبأ هروب يوسف لام الصميل على ذلك وظن أنه شجعه فوضعه في السجن (١٦) وألقى بابني يوسف أيضاً في السجن واجتمع لبوسف الفهري زهاء عشرين (١٧) ألفاً من الأنصار من العرب والبربر ثم زحف من ماردة إلى اشبيلية ، وكان يتولى أمرها عبد الملك بن عمر بن مروان المعروف بالمرواني

فحاصره في أشبيلية (١٨)، واعتقد أن يوسف بن عبد الملك لن يجرؤ على مقاومته لقلة من معه من جند (١٩) .

وكان عبد الملك قد طلب المدد ، وبينما كان يوسف لا يزال في زحفه نحو قرطبة خرج عبد الرحمن لمقابلته وسرعان ما جاء المدد (٢٠) الذي طلبه عبد الملك بقيادة ابنه عبد الله واتفقوا على مهاجمة يوسف فلما علم يوسف بهذه التحركات خشى أن يحدد به من الجانبين فأسرع بالارتداد ليقضي على قوات أشبيلية ثم وقعت بين الطرفين معارك طاحنة انتهت بهزيمة يوسف وفراره وقتل كثير من الفريقين (٢١) .

كان عبد الرحمن وقتذاك يطارد يوسف فوافته الأخبار بهزيمة فتوقف عن المطاردة ورجع يوسف إلى طليطلة حيث قتل في رجب سنة ١٤٢هـ - سنة ٧٥٩م ، أما الصميل فتوفي في سجنه (٢٢) ، واستطاع محمد أبو الأسود ابن يوسف الفهري أن يفر من سجنه وقصد طليطلة حيث أنصار أبيه وتحصن بها فبعث عبد الرحمن في أثره جيشاً بقيادة تمام بن علقمة وعينه والياً على طليطلة فعمد إلى حصارها (٢٣) ، وما لبثت أن استسلمت له وأسر مرة أخرى محمد أبو الأسود بن يوسف وجيء (٢٤) به إلى قرطبة وزج به في السجن ، ثم فر منه واستطاع أخوه الأصغر القاسم بن يوسف أيضاً الفرار من طليطلة ، وهكذا تم التخلص من أكبر خصمين لعبد الرحمن هما يوسف الفهري والصميل بن حاتم .

ظل عبد الرحمن طيلة عهده في كفاح مستمر يتصدى للخارجين عليه في كل مكان . فكان أول من خرج عليه بعد مصرع يوسف والصميل القاسم بن يوسف الفهري وحليفه رزق بن النعمان (٢٥) الغساني ، وكانا بالجزيرة (٢٦) الخضراء وحشد حوله جمعاً من الأنصار فسار إلى شذونة ، ودخل مدينة أشبيلية فأسرع إليهم عبد الرحمن بقواته ونشبت معركة بينهما قتل فيها رزق بن النعمان فدخل عبد الرحمن أشبيلية منتصراً (٢٧) وذلك في أواخر سنة ١٤٣هـ - سنة ٧٦٩م (٢٨) .

أما القاسم فالتجأ بقواته إلى شذونة وبعث إليه عبد الرحمن بقوات بقيادة تمام ابن علقمة وإلى طليطلة فتم أسره (٢٩) ، وبلغ من خطورة هذه الثورة أنها قامت قبل أن يوطد عبد الرحمن سلطانه .

مكث عبد الرحمن الداخل بأشبيلية بضعة أشهر لكنه ما كاد يغادرها إلى قرطبة

حتى نشبت فيها ثورة أخرى بقيادة عبد الغافر الجاني زعيم الجمانية (٣٠) ، وكثر أنبأه وخاصة من البربر وأصبح يهدد قرطبة ، فخرج عبد الرحمن لقتاله وألحقها بواحدة قيس (٣١) على مقربة من قرطبة ، فاستمال عبد الرحمن خلفاء عبد الغافر من البربر واقتل الفريقان فهزم عبد الغافر وفر إلى لقنت وطارد عبد الرحمن الداخل من تبقى من جنوده وقتل منهم ثلاثين ألفاً (٣٢) ، ثم قامت ثورة أخرى في أشبيلية قام (٣٣) بها حيوة بن ملامس الحضرمي كبير زعمائها وتغلب على أشبيلية وقضى على هذه الثورة سنة ١٤٤ هـ (٣٤) - سنة ٧٦١ م بعد أن دبت الفرقة في صفوف الثوار وفر زعيمهم وكتب إلى عبد الرحمن يلتمس منه العفو والأمان (٣٥) .

كذلك قامت ثورة أخرى في طليطلة تزعمها هشام (٣٦) بن عذرة الفهري ابن عذرة والى الأندلس السابق واعتصم بالمدينة فخرج إليه عبد الرحمن وحاصره فلما دعا إلى الصلح (٣٧) وأعطى ولده رهينة فأجابه عبد الرحمن إلى ذلك لكنه ما لبث أن نقض الصلح ، وعاد هشام إلى الثورة مرة (٣٨) أخرى فحاربه عبد الرحمن وحاصره وانتهى أمره بقتله (٣٩) .

تعد الثورة التي قادها العلاء بن مغيث اليحصبي أخطر الثورات التي قام بها النعمانيون (٤٠) ضد عبد الرحمن في باجيه سنة ١٤٦ هـ - سنة ٧٦٣ م (٤١) وكان قد كاتب أبا جعفر المنصور واتصل برسله في أفريقية وأخذ منه عهداً بولايته الأندلس ، فلما عاد إلى الأندلس واستقر بباجيه ودعا لبني العباس ورفع الرايات السوداء (٤٢) وأعلن أنه أمير الأندلس من قبل المنصور (٤٣) ورأى مغيث أن يستظل في ثورته بالدعوة العباسية حتى يسبغ عليها لوناً من الشرعية فأعلنت باجيه وما حولها الثورة وانطوت القبائل والأضراب تحت راية الدعوة العباسية وبخاصة الفهرية واليمينية (٤٤) وجند مصر ، وانضم إليه أمية بن قطن وأصحابه (٤٥) .

وأعلن غياث بن علقمة الثورة في شذونة (٤٦) لخالفته العلاء بن مغيث فخرج عبد الرحمن عن قرطبة بجنوده وأنفذ قوة أخرى بقيادة بدر إلى شذونة فحاصرها حتى طلب غياث الصلح (٤٧) فسار عبد الرحمن إلى قرمونه وهي بين قرطبة وأشبيلية واتخذ موقف الدفاع فيها لمناعتها (٤٨) فسار إليه العلاء في قواته وحاول الهجوم على قرمونه عدة مرات ولم يفلح وحاصرها عدة أسابيع (٤٩) . ولما أيقن عبد الرحمن أن طول الحصار قد أنهك الكثيرين من رجال عدوه وأن أغلبهم عادوا إلى أوطانهم (٥٠)

طلب من جنوده اما الانتصار أو الموت فكروا على عدوهم كرة عنيفة (٥١) وقتلوا قوادهم وأرغموا الباقي على الفرار .

وهكذا استطاع عبد الرحمن أن يسحق هذه الثورة الخطرة وكان أخطر ما فيها أنها لم تكن دعوة حزب أو قبيلة وإنما كانت دعوة ذات صبغة شرعية ولم يكن أصلح منها لجمع خصوم عبد الرحمن من سائر الأحزاب والقبائل تحت لواء واحد (٥٢) ، فلما عاد عبد الرحمن إلى قرطبة كانت الثورة التي قام بها هشام الفهري في طليطلة قد اتسع نطاقها لكن قبض على زعيمها .

ولم يكد ينته عبد الرحمن بن معاوية من إخماد ثورة العلاء بن مغيث وثورة هشام الفهري بطليطلة حتى قامت ثورة أخرى بقيادة سعيد اليحصبي المعروف بالمطري بمدينة ليلية (٥٣) وكان شريفاً يمنيًا مطالباً بثأر اليمنية (٥٤) الذين قتلوا مع العلاء فهزعت إليه اليمنية وقوى جمعه ثم سار إلى أشبيلية (٥٥) وارتد عنها واليا عبد الملك بن عمر المرواني .

كانت أشبيلية مطمع كل نائر لقربها من قرطبة وغدت من أهم مراكز الثورة في الأندلس (٥٦) ولما ضاق هذا النائر بالحصار الذي فرضه عبد الرحمن عليه (٥٧) اضطر إلى التسليم فقتله عبد الرحمن .

وفي أوائل سنة ١٤٩هـ - سنة ٧٦٦م عادت الثورة مرة أخرى فاضطربت في أشبيلية (٥٨) وتزعّمها أبو الصباح بن يحيى اليحصبي (٥٩) الذي آزره عند دخوله الأندلس ، ثم وقف إلى جانبه يوم المسارة (٦٠) .

كان عبد الرحمن بن معاوية يتوجس منه عندما وصل إلى مسامعه أن أبا الصباح يريد التخلص منه بعد تخلصهم من يوسف الفهري ورد الأمر إلى اليمنية (٦١) .

لكن عبد الرحمن رأى أنه من الحكمة تجنب مواجهته فولاه أشبيلية ثم عزله عنها عندما عجز عن قمع الفتنة بها فغضب أبو الصباح (٦٢) وأعان الثورة واجتمع إليه أعوانه من اليمنيين فرأى عبد الرحمن أن يأخذه بالحيلة فبعث إليه تمام بن علقمة يدعوه إلى قرطبة للتفاهم (٦٣) ، فقدم معه اربعمائة (٦٤) رجل ولما استقبله عبد الرحمن بالقصر عاتبه على ما حدث منه فأغلظ له أبو الصباح في الجواب فأمر بقتله (٦٤) .

وهكذا تم القضاء على ثورة أبي الصباح سنة ١٥٠هـ - ٧٦٧م (٦٦) ولم يمض قليل

على هذه الأحداث حتى نشبت فتنة خطيرة من نوع جديد شغلت عبد الرحمن بن معاوية بقية الأعوام التالية في شمال شرقي الأندلس بين البربر وتزعّمها بربري يدعى شقنا أو شقيا عبد الواحد (٦٦) من قبيلة مكناسة .

وكان البربر حتى ذلك الوقت ملتزمين الهدوء وكانت أم الثائر تسمى فاطمة فادعى شقنا أنه من ولد فاطمة (٦٨) (عليها السلام) والحسين وتسمى بعبد الله (٦٩) ابن محمد وسكن شنت برية (٧٠) وأثرت فيه دراسته القرآن والأحاديث النبوية وتاريخ صدر الإسلام (٧٠) ، وكان إلى جانب ذلك يطمع في تزعم جماعته وقد استطاع أن يجذب إليه كثيراً من البربر الذين كانوا يؤلفون غالبية سكان المسلمين بالأندلس ، وكانوا على استعداد دائم لحمل السلام إذا ما أمرهم بذلك مرابط (٧٢) ، فلم يلبث أن استسلمت له شنتبرية (٧٣) وماردة وقورية (٧٤) ومدلين (٧٥) على التتابع وهزم القوات التي أرسلها حاكم طليطلة سليمان بن عثمان .

اتخذت حروب عبد الرحمن مع البربر طابعاً فريداً فقد كانت أشبه بحروب العصابات منها بالحروب النظامية فكلما تمكن منهم اعتصموا بالجبال (٧٦) .

استمر اعتصام هذا الثائر الفاطمي بالجبال إلى أن سار إليه عبد الرحمن (٧٧) سنة ١٥٤هـ - سنة ٧٧١م (٧٨) وشدد عليه الحصار ولكنه لم ينجح في حمله على مغادرة مواقعه فأرسل إليه مولاة عبيد الله (٧٩) بن عثمان ولكن الفاطمي استطاع أن يهزم عبيد الله ومن معه ففر عبيد الله ، واستولى الثائر على معسكره وأسلاب جيشه سنة ١٥٥هـ - سنة ٧٥٢م (٨٠) .

وهكذا فشلت الحملات المتتالية لإخماد ثورته في تلك المنطقة الوعرة ، وعاد عبد الرحمن إلى شنت برية مع قواده ولكنه التجأ إلى حيلة للقضاء على هذا الثائر ومن معه بتحالفه مع أقوى زعماء البربر في شرقي الأندلس في ذلك الوقت ، ويدعى هلال الميديوني (٨١) ، فأقره على ما بيده من الأنحاء (٨٢) وأصدر له عهداً بولاية المناطق التي استولى عليها الفاطمي وفوض إليه أمر استخلاصها منه (٨٣) .

وهكذا دبّت الفرقة بين البربر وانشقوا على أنفسهم (٨٤) فاضطر الفاطمي بعد أن انفض عنه بعض أنصاره إلى الارتداد إلى الشمال (٨٥) ، وبينما كان عبد الرحمن منصرفاً لقتاله إذا بثورة أخرى (٨٦) قام بها اليمنيون في أشيلية وليلة وباجة مطالبين

بالتأثر (٨٧) لمصرع أبي الصباح وكان على رأس الثورة في أشبيلية زعيمها القديم حيوة ابن ملامس الحضرمي ، وفي باجة عبد الغافر اليحصبي (٨٨) وفي ليلة عمر بن طلوت وهم من أنصار ابن الصباح (٨٩) .

ولما علم عبد الرحمن بذلك أسرع إلى قرطبة فالتقى الفريقان (٩٠) في عدة معارك ثم لجأ عبد الرحمن إلى الحيلة والخديعة مرة أخرى فعهد إلى جماعة من وجهاء البربر من جنده بالاتصال بزملائهم البربر (٩١) من جند العدو ليقنعوهم بالعدول عن مساعدة حلفائهم اليمينيين فانسل الرسل إلى معسكر العدو (٩٢) ليلاً وأفهموا البربر أنه إذا تغلب العرب كانت العاقبة وبالاً عليهم ، وأخذوا منهم العهود وفي اليوم التالي عندما نشبت المعركة بينهما (٩٣) نكث البربر وتقاعسوا عن القتال مما أدى إلى هزيمة الثوار وهلك معظم الزعماء الثائرين وفر عبد الغافر وركب البحر إلى المشرق (٩٤) ، وقبض عبد الرحمن على ثلاثين من وجهاء أشبيلية (٩٥) وأمر بإعدامهم سنة ١٥٧هـ سنة ١٥٨هـ (٩٦) - سنة ٧٧٤م سنة ٧٧٥م .

وعاد عبد الرحمن في العام التالي إلى مطاردة الفاطمي (٩٧) واستطاع القضاء عليه بعد عشر سنوات من المطاردة والقتال ، وهكذا تم القضاء على ثورة الفاطمي بعد أن كادت تهدد سلطان عبد الرحمن بثر العواقب (٨٩) ، وما كاد عبد الرحمن يفرغ من ثورة البربر والقضاء عليها حتى قامت ثورة أخرى في شرق الأندلس قام بها عبد الرحمن بن حبيب الفهري (٩٩) الذي أخذ يدعو للعباسيين في الأندلس (١٠٠) ، ونزل في مدينة تدمير (١٠١) وتصادف في ذلك الوقت قيام سليمان بن يقظان بالثورة على عبد الرحمن في (١٠٢) الشمال بسرقة سطة وتحالف عبد الرحمن بن حبيب الفهري مع ابن يقظان ، ويبدو أن هذا التحالف كان بعد عبور الفرنج إلى اسبانيا (١٠٣) لكن ابن يقظان لم يف بوعده لعبد الرحمن بن حبيب بامداده بالجنود لقتال عبد الرحمن ابن معاوية (١٠٤) فغضب وسار لقتاله فهزمه ابن يقظان في برشلونه (١٠٥) ، فسار إلى تدمير ليبيء نفسه وجنوده للثورة ، ولم ينتظر عبد الرحمن بن معاوية حتى يهاجمه (١٠٦) هذا الثائر ، فسار إليه (١٠٧) بنفسه وأحرقت سفنه الراسية بالساحل (١٠٨) حتى لا يجد وسيلة للفرار ، ثم لجأ عبد الرحمن إلى الخديعة (١٠٩) أيضاً فهذه كانت سياسته يهادن تارة وتارة أخرى يلجأ إلى القوة وأنزل العقوبة الشديدة بأعدائه حتى يكونوا عبرة لمن تسول له نفسه القيام بثورة فدرس على عبد الرحمن بن حبيب

الفهرى (١١٠) بعض أصدقائه ، فقتلوه (١١١) ، وبذلك انهارت (١١٢) دعوته وثورته سنة ١٦٢ هـ سنة ١٦٣ هـ - سنة ٧٧٨ م سنة ٧٧٩ م (١١٣) .

وعلى الرغم من انشغال عبد الرحمن بن معاوية بقمع الثورات المتتالية والفتن الداخلية إلا أنه لم يكن غافلاً عن خطر المملكة النصرانية في الشمال فأرسل سنة ١٤٨ هـ . سنة ٧٦٦ م (١١٤) بعض قواده إلى الشمال على رأس قوة كبيرة حتى حدود جليقية (١١٥) واشتبكت مع النصارى في عدة معارك وعادت بالغنائم والأسرى وفي سنة ١٥٠ هـ - سنة ٧٦٧ م (١١٦) بعث مولاة بدر على رأس جيش إلى البشة (١١٧) والقلاع وهي المنطقة الواقعة بين بلاد البشكنس وجبال كانتابريا على ضفاف نهر ايبرو (١١٨) في الطرف الشرقى من مملكة جليقية فغزاها وأرغمها على دفع الجزية (١١٩) ، وقبض على كثيرين من العصاة هناك (١٢٠) .

واصل عبد الرحمن بن معاوية ، جهوده في اخضاع (١٢١) حركات الثوار في الأندلس فسار إلى سرقسطه سنة ١٦٧ هـ - سنة ٧٨٣ م وضربها بالمجانيق ضرباً عنيفاً (١٢٢) وضيق على أهلها أشد الضيق فترامى القوم إليه وسلموا له الحسين بن يحيى الأنصارى الذى استولى على تلك المدينة (١٢٣) .

وهكذا هدأت ريح الثورة في الشمال لفترة وجيزة لكن أثناء عودة عبد الرحمن إلى قرطبة علم بخروج ابن أخيه المغيرة بن الوليد بن معاوية وهذيل بن الصميل بن حاتم (١٢٤) ، فأمر الأمير عبد الرحمن بقتلهما (١٢٥) ونفى أخاه الوليد وأسرته إلى المغرب (١٢٦) .

لم يكاد عبد الرحمن ينتهى من هذه الثورة التى قام بها ابن أخيه الوليد حتى قام أبو الأسود محمد بن يوسف بن عبد الرحمن (١٢٧) الفهرى ونزل بطليطلة سنة ١٦٨ هـ سنة ٧٨٤ م ، وأعلن الثورة والتفت حوله الفهرية والقيسية ومن إليهم وسار في قواته ناحية جيان ودارت معارك بينهما انتهت بانتصار عبد الرحمن (١٢٨) .

كانت ثورة الفهرية بطليطلة آخر ثورة قام بقمعها عبد الرحمن ولم يعش (١٢٩) بعدها إلا عدة أشهر فقد توفى في الرابع والعشرين من ربيع الآخر أكتوبر سنة ١٧٢ هـ سنة ٧٨٧ م (١٣٠) وهو في نحو الثانية والخمسين من عمره (١٣١) بعد جهاد ثلاثة وثلاثين عاماً (١٣٢) قضاه في كفاح مستمر ضد الثورات والفتن التى واجهته .

المراجع

(١) سمي بالداخل لأنه أول داخل من ملوك بني مروان إلى الأندلس وكان أبو جعفر المنصور يسميه صقر قريش لما رأى أنه فعل بالأندلس ما فعل وماركب إليها من الأخطار - أخبار مجموعة ص ١١٦ - ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥٦ .

(٢) أخبار مجموعة ص ١١٦ .

(٣) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٤) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ٢١٥ .

(٥) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٦) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٢٠٠ .

(٧) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٢٠٠ .

عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٥٥ .

عبد الحميد العبادى : المجلد في تاريخ الأندلس ص ٧٨ .

(٨) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٢٠٠ .

(٩) مجهول : أخبار مجموعة ص ٩٣ - ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٢٠٠ .

(١٠) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ص ١٥٦ .

(١١) مجهول : أخبار مجموعة ص ٩٤ - ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٢٠٠ .

(١٢) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .

(١٣) مجهول : أخبار مجموعة ص ٩٤ .

(١٤) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ٢١٨ .

(١٥) أخبار مجموعة ص ٩٤ .

(م ٥ - المستعمون في الأندلس)

- (١٦) المقرئ : نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٥٠ .
(١٧) مجهول : أخبار مجموعة ص ٥٦ - المقرئ : نفع الطيب ج ١ ص ١٥٠
ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٢٠١ .
(١٨) المقرئ : نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٥٤ .
ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٢٠١ .
(١٩) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٥٥ .
(٢٠) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٢٠٠ .
(٢١) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٥٥ .
(٢٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٢٠٢ .
(٢٣) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٥٥ .
(٢٤) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ص ١٥٧ .
(٢٥) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٢٠٦ .
مجهول : أخبار مجموعة ص ١٠١ .
(٢٦) مجهول : أخبار مجموعة ص ١٠١ - ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٢٠٦ .

- (٢٧) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٢٠٦ .
(٢٨) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
(٢٩) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٥٦ .
(٣٠) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥٠ .
(٣١) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
(٣٢) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥٠ .
(٣٣) عنان : دولة الإسلام ج ١ ص ١٥٩ .
(٣٤) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
(٣٥) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥١ .
عنان : دولة الإسلام في الأندلس ص ١٥٥ .

- (٣٦) مجهول : أخبار مجموعة ص ١٠١ - ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٢١٢
- (٣٧) مجهول : أخبار مجموعة ص ١٠١ - ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٢١٢ .
- (٣٨) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ص ١٥٩ .
- عبد الجليل عبد الرضا الرشيد : العلاقات السياسية ص ١٢٥ .
- (٣٩) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحة .
- (٤٠) أخبار مجموعة ص ١٠١ - ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥١ .
- (٤١) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (٤٢) ابن الأثير ج ٥ ص ٢٣٢ .
- (٤٣) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (٤٤) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٦٠ .
- (٤٥) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (٤٦) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٢٣٧ .
- (٤٧) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (٤٨) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٦٠ .
- (٤٩) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (٥٠) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥٢ .
- (٥١) دوزى : تاريخ مسلمي اسبانيا ص ٢٢٧ .
- عبد الجليل عبد الرضا الرشيد : العلاقات السياسية بين الدولة العباسية والأندلس ص ١٢٥ .
- (٥٢) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٦١ .
- (٥٣) أخبار مجموعة ص ١٠٥ - ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥٣ - ابن الأثير الكامل ج ٥ ص ٢٣٧ .
- (٥٤) عنان : دولة الإسلام ج ١ ص ١٦١ .
- (٥٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٢٣٧ .
- (٥٦) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ص ١٦٢ .
- (٥٧) أخبار مجموعة ص ١٠٥ - ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٢٣٧ . أخبار مجموعة يطلق عليها رعواق وأما ابن عذارى وابن الأثير فيطلقان عليها زعوق .

(٥٨) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥٣ — ابن الأثير الكامل ج ٥ ص ٢٣٨ .

(٥٩) ابن عذارى : البيان ج ٢ ص ٥٣ .

(٦٠) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٦٢ .

(٦١) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ص ١٦٢ .

(٦٢) أخبار مجموعة ص ١٠٥ — ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥٣ .

(٦٣) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥٣ .

(٦٤) أخبار مجموعة ص ١٠٦ — ابن عذارى البيان المغرب ج ٢ ص ٥٤ .

(٦٥) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥٤ .

(٦٦) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٦٢ .

(٦٧) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ١٤٢ .

ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥٤ .

(٦٨) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٢٤٢ .

ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥٤ .

(٦٩) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٢٤٤ .

ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥٤ .

(٧٠) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٢٤٤ .

(٧١) دوزى : تاريخ مسلمي اسبانيا ص ٢٢٦ .

(٧٢) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٧٣) شنت مرية Santa-aver بالاسبانية من الكور الأندلسية القديمة التي

اندثرت وكان موقعها يشغل مقاطعة قونة اليوم وقاعدتها شنت برية تقع شرق وادي

الحجارة بشمال شرق الأندلس وسميت كذلك عن اسمها القديم Santebria — عنان

دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٩٢ .

(٧٤) مجهول : أخبار مجموعة ص ١٠٧ .

(٧٥) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٦٣ .

دوزى : تاريخ مسلمي اسبانيا ص ٢٢٦ .

(٧٦) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٢٤٤ فيقول ابن الأثير « واجتمع عليه خلق كثير من البربر وعظم أمره وسار عبد الرحمن الأموي فلم يقف له وراغ في الجبال فكان إذا أمن انبسط وإذا خاف صعد الجبال بحيث يصعب طلبه » .

(٧٧) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٢٤٤ .

(٧٨) مجهول : أخبار مجموعة ص ١٠٧ .

(٧٩) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٢٤٤ .

(٨٠) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٨١) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥٤ .

(٨٢) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٨٣) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٦٣ .

دوزى : تاريخ مسلمي اسبانيا ص ٢٢٦ .

(٨٤) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥٥ .

(٨٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٣ - ابن عذارى : البيان

المغرب ج ٢ ص ٥٥ - ابن الأثير يذكر انه أى شقيا هرب إلى المغارة كعادته وكذلك

ابن عذارى يقول انه اتجه إلى الجوف أى إلى الجبال الشمالية .

(٨٦) مجهول : أخبار مجموعة ص ١٠٧ .

(٨٧) أخبار مجموعة : ص ١٠٧ .

ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٣ .

ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥٥ .

(٨٨) أخبار مجموعة : ص ١٠٧ .

ابن الأثير : الكامل ج ٦ ص ٣ .

(٨٩) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٦٣ .

(٩٠) دوزى : تاريخ مسلمي اسبانيا ص ٢٢٧ .

(٩١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٤ - ويذكر ابن الأثير انه

بسبب هذه الواقعة وغش العرب مال عبد الرحمن إلى اقتناء العبيد من الصقلية - عنان :

دولة الإسلام ج ١ ص ١٦٣ - دوزى : تاريخ مسلمي اسبانيا ص ٢٢٧ .

(٩٢) دوزى : تاريخ مسلمي أسبانيا ص ٢٢٧ .

(٩٣) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ٢٢٧ .

(٩٤) مجهول : أخبار مجموعة ص ١٠٨ .

ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥٥ .

ابن الأثير : ج ٦ ص ٤ ويقول ابن الأثير : « فاتاه كتابه يخبره بخروج أهل اشبيلية مع عبد الغافر وحيوة بن ملامس عن طاعته وعصيانهم عليه واتفق من بها من الحامية معهما فرجع عبد الرحمن ولم يدخل قرطبة وهاله ما سمع من اجتماعهم وكثرتهم فقدم ابن عمه عبد الملك بن عمر وكان شهاب آل مروان وبقي عبد الرحمن خلفه كالمدد فلما قارب عبد الملك أهل اشبيلية قدم ابنه أمية ليعرف حالهم فرآهم مستيقظين فرجع إلى أبيه فلامه أبوه على اظهار الوهن وضرب عنقه وجمع أهل بيته وخاصته وقال لهم طردنا من المشرق إلى أقصى هذا الصقع ونحسد على لقمة تبقى الرمي اكسروا جفون السيوف فالموت أولى أو الظفر ففعلوا وحمل بين أيديهم فهزم الحامية وأهل اشبيلية فلم تقم بعدها للحامية قائمة » ابن الأثير ج ٦ ص ٤ .

(٩٥) مجهول : أخبار مجموعة ص ١٠٩ .

(٩٦) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥٥ .

(٩٧) أخبار مجموعة : ١٠٩ .

ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥٥ .

(٩٨) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٨٢ .

دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ٢٢٧ .

(٩٩) أخبار مجموعة ص ١١٠ .

ابن الأثير : ج ٦ ص ٢٠ .

ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥٥ .

عبد الرحمن بن حبيب الفهرى المعروف بالصقلبي ليس هو عبد الرحمن بن حبيب الفهرى والى أفريقية السابق إذ أنه قتل سنة ١٤٠ هـ بعد خروجه على طاعة بنى العباس ، وهو أحد زعماء الفهرية وربما كان من أبناء عمومة عبد الرحمن الفهرى صاحب أفريقية - عنان دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٨٢ وص ١٨٣ .

(١٠٠) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٢٠ .

(١٠١) أخبار مجموعة ص ١١٠ .

- ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥٥ .
ابن الأثير : ج ٦ ص ٢٠ .
(١٠٢) أخبار مجموعة ص ١١٠ - ابن الأثير : الكامل ج ٦ ص ٢٠ .
وكان الصقلي يدعو سليمان بن يقظان بالدخول في أمره ومحاربة عبد الرحمن
الأموي والدعاء إلى طاعة المهدي الخليفة العباسي .
(١٠٣) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٨٣ .
(١٠٤) أخبار مجموعة ص ١١٠ - ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٢٠ .
(١٠٥) يذكر أخبار مجموعة رد ابن يقظان على الصقلي فيقول « انى لا أدع
عونك فامتعض الفهري من جوابه » - مجهول ص ١١٠ - ابن الأثير : ج ٦ ص ٢٠
(١٠٦) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥٥ .
ابن الأثير : ج ٦ ص ٢٠ .
(١٠٧) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .
(١٠٨) ابن الأثير : الكامل ج ٦ ص ٢٠ .
ابن عذارى : ج ٥ ص ٥٥ .
(١٠٩) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥٦ ، أحمد بن عمر بن أنس
العذري المعروف بالدلالي ص ١١ - ابن الأثير - الكامل ج ٦ ص ٢٠ .
(١١٠) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٨٣ .
(١١١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٢٠ .
(١١٢) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥٦ .
ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٢٠ .
(١١٣) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥٦ .
ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٢٠ .
(١١٤) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢١٣ .
(١١٥) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥٤ .
(١١٦) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
(١١٧) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
(١١٨) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢١٣ .

- (١١٩) ابن عذارى : ج ٢ ص ٥٤ :
المقرى : نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٥٦ .
- (١٢٠) ابن عذارى : ج ٢ ص ٥٤ .
- (١٢١) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥٧ .
- (١٢١) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥٧ .
- (١٢٢) أخبار مجموعة : ص ١١٥ .
- (١٢٣) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥٧ .
- (١٢٣) أخبار مجموعة : ص ١١٥ .
- (١٢٤) أخبار مجموعة : ص ١١٦ .
- (١٢٥) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥٧ .
- ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥٧ .
- (١٢٥) مجهول : أخبار مجموعة ص ١١٦ .
- (١٢٦) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٨٦ .
- (١٢٧) أخبار مجموعة : ص ١١٦ - ابن الأثير : الكامل ج ٢ ص ٢٨ -
- ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥٧ .
- (١٢٨) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٢٨ .
- (١٢٩) عنان : دولة الإسلام ج ١ ص ١٨٧ .
- (١٣٠) أخبار مجموعة : ص ١١٦ .
- ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥٨ .
- ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٤٠ .
- (١٣١) عنان : دولة الإسلام ج ١ ص ١٨٧ .
- (١٣٢) أخبار مجموعة : ص ١١٦ .
- ابن الأثير : ج ٦ ص ٤٠ .
- ابن عذارى : ج ٢ ص ٥٨ .
- أبي الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٢ ص ١٣ .

خلفاء عبد الرحمن

خلف عبد الرحمن ابنه هشام (١) ولم يكن أكبر أولاده بل كان أكبرهم (٢) سليمان والى طليطلة ، فالولاية يومئذ كانت حقاً للأمير يجريه وفقاً للمصلحة العامة فكان من الطبيعي بعد أن ظفر عبد الرحمن بالولاية أن يحيي تراث أسرته المندثر في الشرق وأن يصل ما انقطع وأن تقوم من هذا الفرع الأموي أسرة مالكة تتوارث السلطان ، وقد اختار عبد الرحمن هشاماً من بين أولاده الأحد (٣) عشر لما توسمه من المزايا والمواهب الخاصة وكان مولده بقرطبة سنة ١٣٩ هـ - ٧٥٦ م (٤) .

سار خلفاء عبد الرحمن بن معاوية على نهجه في سياسته الداخلية إذ كان رائدهم في تحقيق الوحدة القومية لأنها السياج الذي يصد غارات العدو ويحفظ سلطان الأمويين ، ومكاسبهم .

أخذ البيعة لهشام (٥) أخوه عبد الله الذي يعرف بالبلنسي (٦) في مستهل جمادى الأول سنة ١٧٢ هـ - سنة ٧٨٨ م (٧) ، وكان وقتذاك في الثالثة والثلاثين من عمره وبدأ يواجه المتاعب منذ ولايته ، فقام سليمان أكبر اخوته بالثورة عليه ودعا لنفسه في طليطلة ، وما جاورها كما أن أخاه عبد الملك البلنسي لم يكن وفياً له ، فلاحق بأخيه سليمان في طليطلة (٨) ، وحاول سليمان اضرام نار الثورة في قرطبة حين تسلل ليلاً إلى المدينة ولكنه لم يفلح وطرده الجند من قرطبة ففر إلى ماردة وحاول أن يتحصن (٩) بها ولكن عاملها الجديد المعروف بالمذبوح رده على أعقاب (١٠) ، وعندما أرسل هشام جيشاً لحصار طليطلة لإخضاعها فر سليمان إلى جبال بلنسية (١١) ، فلما رأى عبد الله أخوه ما حل بأخيه من هزيمة وقشل خشي عاقبة الخروج فرجع إلى قرطبة يطلب الصلح من أخيه هشام (١٢) ، فعفاه عنه هشام وأرسل جيشاً بقيادة ولده معاوية لمطاردة سليمان فتوغل في تدمير (١٣) واضطر سليمان إلى طلب الأمان وقبل هشام الصلح على أن يعبر بأهله وولده (١٤) المغرب وأعطاه ستين ألف دينار ، وسار معه (١٥) أخوه عبد الله وأقام بعمدة (١٦) المغرب ، وهكذا أكرم هشام أخويه لما عرف عنه من المروءة وميله للعدل والتقوى .

لم يركن ثوار الشمال إلى الهدوء (١٧) في عهد هشام فاستغلوا فرصة وفاة عبد الرحمن وخرج بشاغت من نواحي طرطوشة في شرق الأندلس (١٨) سعيد بن الحسين الأنصاري الذي نزل بها بعد موت أبيه (١٩) ، والتفت حوله اليمنية وأخرج وألها من قبل هشام وهو يوسف القيسي لكنه وجد معارضة من موسى بن فرقون (٢١) فحلت الهزيمة بسعيد وقتل وسار موسى إلى سرقسطة فلحقها ، وفي برشلونة خرج أيضاً مطروح ابن سليمان بن يقظان (٢٢) والتفت حوله جموع كثيرة واستولى على سرقسطة ووشقة وقوى أمره (٢٣) . فلما رأى هشام انه بسط سلطانه على الولاية كلها (٢٤) أرسل إليه جيشاً كبيراً بقيادة عبد الله بن عثمان اتجه إلى سرقسطة وانتزعها من الثوار ثم حاصر مدينة طرسونة على مقربة من سرقسطة (٢٥) ، ولما طال حصارها ضاق أهلها بهذا هذا الحصار وضجوا فاغتاله بعض أصدقائه أثناء خروجه للصيد (٢٦) ، في سنة ١٧٥ هـ - سنة ٧٩١ م (٢٧) ، وبذلك تم القضاء على هذه الثورات في تلك النواحي .

سار هشام على نهج أبيه عبد الرحمن فلم يهمل نصارى الشمال رغم انشغاله بإخماد الفتن الداخلية ، فكان الفرنج ينتهجون سياسة تشجيع النصارى من البشكنس والجلالقة على الاعتداء ، على أطراف الدولة الإسلامية ، لذلك لم يكده هشام الرضى ينهى من القضاء على الفتن الداخلية حتى أرسل إلى الشمال جيشاً قوياً بلغ أربعين ألف (٢٨) مقاتل في سنة ١٧٦ هـ - سنة ٧٩٢ م (٢٩) بقيادة عبد الله بن عثمان سار إلى البة والقلاع (٣٠) واجتاح جليقية وأوقع بهم الهزيمة .

كذلك واجه هشام ثورة البربر بتاكرنا سنة ١٧٨ هـ - سنة ٧٩٤ م فقد (٣١) اجتشد البربر وخلعوا الطاعة وأغاروا على البلاد وقطعوا الطريق كما يقول ابن الأثير فأرسل إليهم الأمير هشام الرضى حملة بقيادة عبد القادر بن أبان بن عبد الله (٣٢) مولى معاوية بن أبي سفيان فأخمد الثورة وقتل جموعاً كثيرة (٣٣) منهم ، ولما تم اخماد فتنة البربر ، عاد أهل جليقية لمحاربة المسلمين (٣٤) مرة أخرى سنة ١٧٩ هـ سنة ٧٩٥ م فأرسل هشام جيشاً بقيادة عبد الكريم بن عبد الواحد (٣٥) بن مغيث فغزا جليقية (٣٦) حتى مدينة استرقة (٣٧) مما جعل سكانها النصارى يفرون إلى رؤوس الجبال (٣٨) . توفي هشام عقب هذه الغزوة بقليل في الثالث من صفر سنة ١٨٠ هـ / سنة ٧٩٦ م (٣٩) ، وهو في الأربعين من عمره ، وكان عهده عهد استقرار وأمن لأنه كان صارماً في الحق حريصاً على توطيد النظام والعدالة (٤٠) ، وبعد وفاة هشام

ابن عبد الرحمن خلفه ابنه الحكم بعهد منه وبويع بعد موت أبيه يوم الخميس
الثامن من صفر سنة ١٨٠هـ - سنة ٧٩٦م (٤١) ، وكان عمره وقتذاك ستاً وعشرين (٤٢)
سنة وكان يكنى أبا العاصي (٤٣) .

استهل الحكم عهده بإرسال عبد الكريم بن عبد الواحد (٤٤) بن مغيث غازياً
بالصائفة وقسم الجيش على ثلاثة أقسام وقدم على كل قسم رئيساً وأمر كل واحد
منهم بأن يغير على الناحية التي قصدها ووجه إليها فخفوا وأغاروا ورجعوا محملين
بالغنائم والسبي (٤٥) ، واستولوا على قلعة قلهرة الواقعة على نهر ابرو (٤٦) ، على أن
الحكم ما لبث أن اضطر إلى ترك الجهاد والغزو لمقاومة بوادر الفتنة ذلك انه لما بلغ
موت هشام الرضى سليمان وعبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية (٤٧) وهما بالعدوة
بالمغرب عاد عبد الله إلى الأندلس ومعه سليمان (٤٨) في الوقت الذي ثار فيه بهلول
ابن مروان المعروف بأبي الحجاج في الثغر الأعلى (٤٨) ، وانضم لهؤلاء الثوار عبد الملك
وعبد الكريم (٤٩) ابنا عبد الواحد بن مغيث وساروا إلى سرقطة (٥٠) ، ولكن
واليها من قبل الحكم تصدى لهم وهزمهم وأسر عبد الكريم وطلب الأخوان عبد الملك
وعبد الكريم الصفيح فأمنهما الحكم (٥١) ، ولما علم الفرنج بهذه الأحداث آثروا
الارتداد إلى الشمال ، وهكذا أفشل سليمان بن عبد الرحمن وأخوه عبد الله البلنسي
في الحصول على مساعدة الفرنج لهم ، ولجأوا إلى البربر وحشدوا منهم أنصاراً كثيرين
وحاولوا الإغارة على قرطبة (٥٢) والتي جند الحكم بهم على مقربة من مدينة استجة سنة
١٨٢هـ (٥٣) - سنة ٧٩٧م (٥٤) وهزم سليمان بن عبد الرحمن بن معاوية ثم عاد سليمان
ثانية إلى القتال سنة ١٨٣هـ (٥٥) - سنة ٧٩٩م لكنه منى بهزيمة أخرى فر بعدها إلى
ماردة وتبعه أصبغ بن عبد الله قائد الحكم وأسر (٥٦) ، وأمر الحكم بإعدامه هو ومن
معه وأرسلت رؤوسهم إلى قرطبة سنة ١٨٤هـ - سنة ٨٠٠ (٥٧) م .

هدأت الأحوال الداخلية فترة قصيرة بعد القضاء على هذه الثورة ثم عادت
المؤامرة مرة أخرى للظهور ففي سنة ١٨٩هـ - سنة ٨٠٥م (٥٨) ، اكتشف الحكم
مؤامرة دبرت لخلعه وكان يترجمها مجموعة من الفقهاء المالكية (٥٩) الذين ازداد
نفوذهم في عهد هشام الذي كان يؤثر مجالس العلم والأدب وخاصة الحديث والفقه
على غيرها واعتنق مذهب مالك فأصبح مذهب الأندلس (٦٠) ، فلما تولى الحكم تصدع
نفوذهم القديم فثاروا عليه واتهموه بالخروج على أحكام الدين ، وكان على رأس

المتزعمين لهذه الثورة يحيى بن يحيى الأيبى وعيسى بن دينار وطالوت النقيع وغيرهم من زعماء المالكية (٦١) .

وإلى جانب هؤلاء كانت هناك فئة أخرى ناقة على الحكم لشدته وهم أعيان قرطبة فكان الطرفان ينقمان عليه وينتهزان الفرص للإيقاع (٦٢) به ، عمد الحكم إلى تخصيص قرطبة درءاً لخطر المؤامرات التى تحاك حوله ثم سار غازياً إلى ماردة فانتهر العامة الفرصة وثار أهل الريف (٦٣) بزعامه رجل يقال له ديبيل سنة ١٨٩ هـ وتم القبض عليه وصلبوا جميعاً (٦٤) ، وهدأت الأمور لفترة وجيزة إلى أن قامت ثورة أخرى فى ماردة سنة ١٩٠ هـ تزعمها اصبيغ بن عبد الله وانسوس (٦٥) فسار الحكم لقتاله واستمرت المناوشات مع الاصبيغ بن عبد الله عدة أعوام وذلك لمناعة بلاده ثم اضطّر الاصبيغ إلى طلب الصلح والأمان فخرج من ماردة وأقام بقرطبة (٦٦) وهكذا قضى على هذه الثورة بعد كفاح استمر عدة أعوام وعاد الهدوء إلى ماردة من جديد (٦٧) .

أما مدينة طليطلة فثارت فى عهد الحكم بقيادة عبيدة بن حميد (٦٨) سنة ١٨١ هـ فأرسل إليها قائده عمرو بن يوسف لمحاربته فلما استبسل الثوار لجأ إلى الحيلة بأن عين عمرو بن يوسف عاملاً لها ، وكان من المولدين ظهر فى الثغر الأعلى (٦٩) وأعلن الطاعة للحكم خلافاً لكثير من زعماء الثغر فسر الحكم لذلك واختاره للقيادة (٧٠) ثم ولاه مدينة طليطلة ونجح عمرو بن يوسف فى مهادنة أهل طليطلة وتظاهر بعدم الرضى عن حكم الأمويين ثم أوقع بزعمائهم فى كمين وتخلص منهم سنة ١٩١ هـ سنة ٨٠٧ م (٧١) فضعف شأن طليطلة وقضى على عناصر الثورة بها .

انتهر نصارى الشمال (٧٢) الفرصة فقام ملك جليقية الفونسو الثانى الملقب بالعفيف (٧٣) فعبّر نهر دويره إلى أراضي المسلمين وأعمل فيها القتل والنهب وكانت حملاته تتجه بالأخص إلى المنطقة الواقعة بين نهر دويره والتاجه لبعدها عن حكومة قرطبة ، فتوغل الفونسو فى غزوة حتى وصل قلبريه « قلمرية » (٧٤) وأشبونه وقد عانى سكان هذه المدن الولايات واستغاثوا بالحكم (٧٥) وأبلغ عباس بن ناصح قائد الحكم استغاثة المسلمين به (٧٦) ، فرثى الحكم لحالهم وأمر بالاستعداد للجهاد فذهب بنفسه إلى جليقية ، وتوغل فيها ، وهزم النصارى فى عدة مواقع (٧٧) وأصاب المسلمون الغنائم والسبي وبذلك اطمأنت نفوسهم (٧٨) ، ورد الحكم النصارى إلى داخل أراضيهم سنة ٨١٩ هـ - ٨١٠ م (٧٩) .

حاولت طليطالة القيام بثورة أخرى فسار إليها الحكم بنفسه ولم يجد مشقة في دخول المدينة وإخضاعها سنة ١٩٧هـ - سنة ٨١٢م (٨٠) ، وفي أواخر عهد الحكم قامت بقرطبة (٨١) ثورة كادت أن تودي بنفوذ .

إذ أن معظم أهالي قرطبة كانوا غير راضين عنه فالزعماء المالكيون كانوا يبغضونه لإقصائهم عن النفوذ والسلطة (٨٢) وكانت غالبية قرطبة من المولدين الذين كانوا يبغضون أيضاً السلطة الحاكمة ، وساعد على إذكاء روح الكراهية ضد الحكم ما كان يردده المتزمتون من رجال الدين ضده الأمر (٨٣) الذي أدى إلى تطاول الأهلالي على الحكم نفسه بالسب والتعرض لجنوده في الطريق (٨٤) واجتماع الأهلالي في المساجد ليلاً لتجريمه والطمع عليه (٨٥) ، ولما قبض الحكم على عشرة من أهل (٨٦) الرض الذين تعرضوا له بالتجريح وصلبهم ثارت نائرة الناس وحملوا السلاح ، وكان أشدهم تحفزاً أهل الرض الجنوبي (٨٧) في الضفة الأخرى من النهر في ضاحية جنوبي قرطبة تسمى شقنادة ، وكانت كثرتهم من الأوغاد والسفلة فهبوا في سنة ٢٠٢هـ - سنة ٨١٨م (٨٨) وحاولوا دخول القصر والاعتداء على الحكم فواجه الحكم وقواده الزاحفين على القصر وجموعهم (٨٩) . اشعل قواد الحكم النيران في مساكن أهل الرض الثائرين واعملوا فيهم القتل حتى أفنواهم (٩٠) واستمر القتل فيهم ثلاث ليال (٩١) وأمر الحكم الباقيين بالخروج من قرطبة ، وبدأ رحيلهم في سنة ٢٠٢هـ - سنة ٨١٨م ، فهاجرت جماعات إلى العدو بالمغرب (٩٢) وجماعات أخرى اتجهت إلى المشرق ونزلوا بالاسكندرية (٩٣) ثم خرجوا منها إلى جزيرة اقريطش واستوطنوها (٩٤) ، وخرج الحكم من هذه الثورة منتصراً بعد أن سحقها سحقاً وبعدها مرض الحكم وطالت (٩٥) به العلة فأصاب ابنه عبدالرحمن في أواخر عهده (٩٦) لتدبير أمور الحكم وأخذ البيعة له في حياته ، وكان الحكم أول أمير من أمراء بني أمية بالأندلس يأخذ البيعة لولي عهده وذلك خشية وقوع الخلاف بعد (٩٧) موته .

توفي الحكم في السادس والعشرين من ذي الحجة سنة ٢٠٦هـ - سنة ٨٢٢م (٩٨) بعد أن قضى في الحكم ستاً وعشرين سنة .

بدأ عبد الرحمن عهداً جديداً في الأندلس غير مجرى تاريخها لأن الأندلس بعد انهيار سلطان بني أمية بالمشرق غدت إمارة مستقلة تلقاها عبد الرحمن الداخل من الوالي يوسف بن عبد الرحمن الفهري (٩٩) كما هي ولم يتخذ شيئاً من رسوم الملك

ورغم أنه سليل بني أمية ، وكذلك الحال بالنسبة لخلفائه من الأمراء عزفوا عن التلقب بألقاب (١٠١) الخلافة لذلك دعا عبد الرحمن بن معاوية لأبي جعفر المنصور (١٠٢) الخليفة العباسي على منابر الأندلس ، ولم يقطع الخطبة له إلا بعد قيام ثورة العلاء بن مغيث اليحصبي (١٠٣) الذي دعا لبني العباس واستصدر من الخليفة العباسي مرسوماً يقضي بتوليته على الأندلس (١٠٤) من قبل الخلافة العباسية ، وقد أبطل عبد الرحمن الداخل الدعاء لبني العباس (١٠٥) عندما رأى الخليفة العباسي يحاول بهذه الدعوة أن يحطم آمال بني أمية فيما وراء البحر ، وأن يبسط سيطرته الاسمية على الأندلس (١٠٦) .

وقد ذكر ابن خلدون (١٠٧) « أن أمراء الأمويين بالأندلس ، اجمعوا عن اتخاذ لقب الخلافة لعدم ملكهم الحجاز أصل العرب والملك ولبعدهم عن دار الخلافة لا يستحقها إلا من كان مالكا للحرمين » .

كان عبد الرحمن الداخل في أشد الحاجة إلى قوة يعتمد عليها في هذا النضال فاتجه إلى انشاء جيش قائم يكون أداة الأمير (١٠٨) وعدته وسنده في جهوده لتثبيت سلطانه الداخلي والخارجي وهو الذي تعتمد عليه الإمارة في الصمود ، وبهذا اتجه عبد الرحمن الداخل منذ اللحظة الأولى لتوطيد سلطانه إلى انشاء جيش (١٠٩) قائم منظم ليعتمد فيه على العرب والبربر إذ كانوا هم سبب الفتنة التي حدثت طوال عهده إنما اعتمد على الجنود الصقلية (١١٠) ، الذين يشترى بالمال ويدربون على الطاعة العمياء للدولة (١١١) ، والإخلاص لها بجانب اتخاذهم إحرساً خاصاً له انشأه من الموالى والبربر والرقيق . وبلغ عدد جيشه حوالي أربعين ألفاً من الجنود (١١٢) .

وأبقى عبد الرحمن على الجند من العرب الذين أظهروا له الولاء ، ورأى أنه من الأفضل الاهتمام بإنشاء الأسطول بجانب اهتمامه بالجيش وخاصة بعد مساعدة العباسيين للثوار للقيام بالثورة عليه بزعامة العلاء بن مغيث اليحصبي .

أدرك عبد الرحمن أنه لا بد له من قوة بحرية تقف في وجه القوة البحرية العباسية ففي سنة ١٤٦ هـ - سنة ٧٦٣ م (١١٣) ، اتخذ عبد الرحمن بن معاوية دور الصناعة في مراسي طراكونه وطرطوشة وقرطنجة وأشبيلية والمرية وغيرها (١١٤) .

وقد استطاع عبد الرحمن الداخل بجيشه هذا وسفنه أن ينتصر في كل الحروب التي خاضها ، كذلك اهتم عبد الرحمن الداخل بجانب عنايته بالجيش بتنظيم الحكومة والإدارة فأنشأ حكومة على النسق الأموي فأحيا سنة أسلافه في المشرق (١١٥) في

تبسيط الرسوم والنظم ، وكانت هذه التقاليد تعتمد على أسس واضحة تقوم على تكوين جماعة من الرجال المخلصين للدولة ينهضون بعينها في العاصمة والأقاليم (١١٦) .

نهض عبد الرحمن بأعباء دولته بنفسه واعتمد على أهل بيته الذين استدعاهم وعهد إليهم (١١٧) بالأمر الهامة وكون طوائف من الموالي المخلصين وكما يقول صاحب أخبار مجموعة (١١٨) « وتتابع ناس من بنى أمية ومواليهم وكثروا وكانت بقرطبة بيوتات من موالي بنى هاشم وبنى فهر وقبائل قريش وغيرهم » وأكسب الدولة كلها طابعاً عربياً قرشياً أموياً ، وهذا ما يعرف في المصطلح « بالتقليد الشامي في الأندلس » (١١٩) فقد أنشأ منصب الحجابة (١٢٠) ولكنه لم ينشئ منصب الوزارة بل استعاض عنها بأعوان وأشياخ يعاونونه في القيام بمهام الحكم وليست لهم سمة الوزارة (١٢١) .

يقول ابن سعيد « أما قاعدة الوزارة في الأندلس فإنها كانت في مدة بنى أمية مشتركة في جماعة يعينهم صاحب الدولة للإعانة والمشاورة ويخصهم بالمجالسة » (١٢٢) ولم يكن هؤلاء الوزراء مكاناً أو مجلس خاص يعقدون فيه جلساتهم للبحث والمشاورة بل كان عبد الرحمن يستدعيهم بين الحين (١٢٣) والآخر كلما احتاج الأمر واختار رجاله من أعوانه الذين ساعدوه في البداية في دخول الأندلس وتثبيت حكمه وكانوا من أصدقائه فولى حجابته (١٢٢) تمام بن علقمة ثم ولاها من بعده يوسف بن نخت الفارسي وولى عبد الملك بن مروان ثم عبد الكريم بن مهران الغساني ثم عبد الحميد ابن مغيث (١٢٣) ثم ولى في آخر أيامه منصور الحصى ، وعين لمشورته أبا عثمان عبد الله بن عثمان كبير أنصاره ، وخالد بن عبد الله (١٢٦) .

أما قواد جيشه فكان مولاة بدر وتمام بن علقمة وعبد الملك المرواني ، وثلعة ابن عبيد (١٢٧) أما القيادة العامة للجيش فهو الذي كان يتولاها بنفسه في معظم المعارك والحروب (١٢٨) ، وبسبب الثورات المستمرة التي قام بها العرب مال عنهم إلى اصطناع الموالي والبربر (١٢٩) .

قسم عبد الرحمن بن معاوية الأندلس إلى كور وفقاً للنظام المشرق المعروف مع الاحتفاظ بالخطوط (١٣٠) الكبرى للتقسيم الإداري الذي عرفته البلاد منذ أيام الرومان (١٣١) ، وكان عبد الرحمن مقلداً لجدده عبد الملك بن مروان ولعمه الوليد فكانت له قدرة فائقة على التعمير وإنشاء المدن والقصور (١٣٢) والحصون فهو الذي

طور مدينة قرطبة وأصبحت حاضرة كبرى بدأت تعمّر وبدأ الناس يتوافدون عليها من جميع النواحي ، وأنشأ أيضاً منية الرصافة وقصرها المنيف في شمال غربي (١٣٣) قرطبة ، وكان قصراً فخماً تحيط به حدائق زاهرة (١٣٤) . كما أنشأ الجامع الأموي بقرطبة الذي كان في البداية مناصفة مع كنيسة (١٣٣) قرطبة ثم استقل عنها بحيث أصبح هذا المسجد على تعاقب الأيام عنوان مجد الأمويين ورمز عزهم ، وقد تكلف بناء هذا المسجد زهاء ثمانين ألف دينار (١٣٦) وبني مساجد أخرى في كل ناحية .

سار هشام والحكم في سياستهما الداخلية في نفس الطريق وكانت هذه السياسة تهدف إلى تحقيق الوحدة القومية التي تصون تراث الأندلس .

كان الجهاد وإعلان كلمة الدين من أحب الأشياء إلى هشام بن عبد الرحمن (١٣٧) وفي عصره ذاع مذهب مالک وأصبح المذهب السائد بالأندلس . وكان هشام من مؤيدي هذا المذهب مما جعل نفوذ الفقهاء ورجال الدين يزداد في عهده فتولوا أرفع المناصب وكثرت تدخلهم في الشؤون الداخلية خلافاً لما درج عليه عبد الرحمن من إقصائهم والتحرز من تدخلهم ونفوذهم . وكان هشام محباً للإصلاح والإنشاء فقام بإتمام مسجد قرطبة الجامع (١٣٨) الذي بدأه عبد الرحمن الداخل ولكنه توفي قبل إتمامه وأنشأ عدة مساجد أخرى (١٣٩) وجدد قنطرة (١٤٠) قرطبة الشهيرة التي بناها السمع ابن مالک على النهر الكبير (١٤١) . وكان عهده عهد أمان ورخاء ، كان حسن السيرة محباً للعدل (١٤٢) . ثم خلفه ابنه الحكم الملقب بأبي العاصي فكان شديد الوطأة على خصومه (١٤٣) والخارجين ونهج نفس سياسة أسلافه .

كان الحكم عكس أبيه هشام يميل إلى اللاهو والبذخ (١٤٤) مما ألب عليه الفقهاء والذين أبعدهم عن الحكم فأثاروا عليه بقية الشعب وأوغروا صدورهم وزاد في كرههم له ما استعمله من حزم وشدة في القضاء على ثورة أهل الربض (١٤٥) ، وما اتخذ من عسف في مجابهة هذه الثورة ، وبالرغم من عسفه وطغيانه فكان يؤثر العدل ويحرص على إقامته ويختار لقضائه أفضل الناس وأكثرهم نزاهة وورعاً وكان يسلط قضائته على نفسه (١٤٦) وأهله .

وهكذا توحدت الجبهة الداخلية بالقضاء على الثورات وتوطدت بالحكومة المركزية القوية والجيش القادر لتواجه أخطار الإمارات المسيحية المتوثبة في الشمال ومملكة الفرنجة المتربصة من وراء الحدود ٥

المراجع

- (١) أخبار مجموعة : ص ١١٦ .
- ابن عذارى : ج ٢ ص ٦١ .
- ابن الأثير : ج ٦ ص ٤٠ .
- أبو الفدا : ج ٢ ص ١٣ .
- ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس ص ٥٧ .
- (٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٤٠ .
- (٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٤٠ .
- ابن عذارى : ج ٢ ص ٦١ .
- (٤) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٦١ .
- (٥) هو الأمير أبو الوليد الراضى هشام الأول بن عبد الرحمن من سنة ١٧٢ هـ إلى سنة ١٨٠ هـ (٧٨٨م - ٨٢٢م) . تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ص ٥٧ .
- المراكشي : المغرب في حلى المغرب ص ٤٣ .
- ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٦١ .
- ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس ووصفه لابن الشباط ج ١ ص ٥٧ .
- (٦) ابن الأثير : ج ٢ ص ٤٠ .
- (٧) المقرئ : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٥٦ .
- ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٦١ .
- الحميرى : جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس ص ١١ .
- ابن الأبار : الحلة السراء ج ١ ص ٤٢ .
- (٨) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٦٢ .
- (٩) عنان : دولة الإسلام ج ١ ص ٢٢٢ .
- (١٠) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة واسمه حديد المعروف بالمذبوح
- ابن عذارى ج ٢ ص ٦٢ .
- (م ٦ - المسلمون في الأندلس)

- (١١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٤٢ .
ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٦٢ .
(١٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٤٢ .
(١٣) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
ابن عذارى : يضيف انه أرسل ابنه معاوية وقائديه شهيد بن عيسى وتمام
ابن علقمة ج ٢ ص ٦٣ .
(١٤) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٦٣ .
(١٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٤٢ .
ابن عذارى : ج ٢ ص ٦٣ .
(١٦) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .
(١٧) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٢٢ .
(١٨) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٤٢ .
(١٩) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٢٢ .
(٢٠) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٤٢ .
(٢١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٤٢ .
(٢٢) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٦٣ .
ابن الأثير : الكامل ج ٦ ص ٤٢ .
(٢٣) ابن الأثير : الكامل ج ٦ ص ٤٢ .
(٢٤) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٢٣ .
(٢٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٤٢ .
ابن عذارى : ج ٢ ص ٦٣ .
(٢٦) ابن عذارى : ج ٢ ص ٦٣ .
ابن الأثير : الكامل ج ٦ ص ٤٤ .
(٢٧) نفس المصدر السابقين ونفس الصفحتين .
(٢٨) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٢٣ .
(٢٩) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٤٤ .
ابن عذارى : ج ٢ ص ٦٣ .

(٣٠) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .

(٣١) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥٧ — ابن الأثير : الكامل ج ٦ ص ٥٢ .

(٣٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٥٢ .

(٣٣) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٦٤ — ابن الأثير : الكامل ج ٦ ص ٥٢ .

(٣٤) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٦٤ .

(٣٥) ابن الأثير : الكامل ج ٦ ص ٥٢ .

ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٦٤ .
المقرئ : نفح الطيب ص ١٥٨ .

(٣٦) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٢٣ .

(٣٧) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٦٤ .

(٣٨) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٥٢ .

(٣٩) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٥٣ .

الحميري : جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس — ص ١١ .

أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٢ ص ١٥ .

القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ج ٥ ص ٢٤٤ .

(٤٠) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٥٣ — فكما يقول ابن عذارى

عنه « بسط البنان — فصيح اللسان — وسيع الجنب ، حاكماً بالسنة والكتاب ، متغني الزكوات من طرقها ووضعها في حقها لم يأخذ في الله لوم ولا تعلق به ظلم » حتى كان يشبه في سيرته بعمر بن عبد العزيز ج ٢ ص ١٦٥ .

(٤١) ابن الأبار : الحلة السراء ج ١ ص ٤٣ — الحميري : جذوة المقتبس

في ذكر ولاية الأندلس ص ١١ — ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٥٣ —

ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس ص ٥٧ .

- (٤٢) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٦٨ .
(٤٣) هو الأمير أبو العاصي الحكم الأول بن هشام المعروف بالربض حكم
من سنة ١٨٠ هـ إلى ٢٠٦ هـ (٧٩٦ - ٨٢٢ م) .
ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٦٨ .
ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس ص ٥٧ .
عبد الواحد المراكشي : المغرب في حلى المغرب ص ٤٤ .
(٤٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٥٣ .
(٤٥) المقرئ : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٥٨ .
ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٦٩ .
(٤٦) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٦٩ .
(٤٧) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٢٨ .
(٤٨) المقرئ : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٥٩ .
(٤٩) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٥٧ .
(٥٠) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٥٧ .
(٥١) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٢٨ .
(٥٢) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
(٥٣) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٧٠ .
(٥٤) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٧ .
(٥٥) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
(٥٦) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
(٥٧) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
(٥٨) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٧١ .
(٥٩) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٢٨ .
(٦٠) المقرئ : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٥٩ .
أبو القدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٢ ص ١٥ .
(٦١) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٢٨ .
المقرئ : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٥٩ .
(٦٢) المقرئ : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٥٩ .

- (٦٣) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٧١ .
- (٦٤) ابن عذارى : يذكر أن الحكم صلب اثنين وسبعين رجلاً بقرطبة منهم أبو كعب بن عبد البر ، ويحيى بن مضر ومسروق الخادم ج ٢ ص ٧١ .
- عنان : يذكر اسم زعيمهم « ديبيل » دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٣٤ .
- (٦٥) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٧٢ .
- ابن الأثير : الكامل ج ٦ ص ٧٢ .
- (٦٦) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .
- (٦٧) استمرت هذه الحروب سبعة أعوام . ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٧٢ .
- (٦٨) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٥٧ — ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٧١ واثارت طليطلة ثورتين ، الأولى سنة ١٨١ هـ بقيادة عبيدة بن حميد وتم القضاء عليه وعلى ثورة علي بن عمرو بن يوسف قائد الحكم ثم قامت ثورة أخرى في طليطلة وفي سنة ١٩١ هـ وتم قتل خمسة آلاف رجل من اعيان أهلها وسميت هذه الواقعة بالحفرة — ابن الأثير : ج ٦ ص ٧١ — ابن عذارى ج ٢ ص ٧٤ .
- (٦٩) ابن الأثير : الكامل ج ٦ ص ٧١ .
- (٧٠) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٣٤ .
- (٧١) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٧٠ .
- ابن الأثير : ج ٦ ص ٧١ .
- (٧٢) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٧٣ .
- (٧٣) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٣٨ .
- عبد الرحمن الحججي : اندلسيات ص ٤٥ .
- (٧٤) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٣٨ .
- عبد الرحمن الحججي : اندلسيات ص ٤٥ .
- (٧٥) ابن عذارى : ج ٢ ص ٧٣ — ابن الأثير : الكامل ج ٦ ص ٨٥ ،
- (٧٦) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٧٣ .

(٧٧) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٣٨ .

(٧٨) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٧٣ .

(٧٩) المقرئ : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٥٩ .

ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٧٣ .

(٨٠) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٧٤ .

(٨١) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٨٢) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٣٩ .

(٨٣) المقرئ : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٥٩ .

(فاجتمع أهل العلم والورع بقرطبة مثل يحيى الليثي صاحب مالك وأحد رواة الموطأ عنه وطالوت الفقيه وغيرهما فتأروا به وخلعوه وبايعوا بعض قرابته وكانوا بالربض الغربي من قرطبة » .

(٨٤) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٤٠ — ابن الأثير : ج ٦

ص ٦٧ .

(٨٥) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٧٦ — ابن الأثير : الكامل ج ٦

ص ١١٠ . فيقول ابن الأثير : « وصاروا يتعرضون لجنده بالأذى والسب إلى أن بلغ الأمر بالغوغاء أنهم كانوا يتنادون عند انقضاء الأذان الصلاة يا مخمور الصلاة وشافه بعضهم بالقول وصفقوا عليه بالأكف » .

(٨٦) ابن الأثير : الكامل ج ٦ ص ١١٠ .

(٨٧) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ١١ — ويذكر ابن الأثير أن

السبب الثاني الذي حرك الثورة هو كما يقول : « ان مملوكاً للحكم سلم سيفاً إلى صيقل ليصقله فظله فأخذ المملوك السيف فلم يزل يضرب الصيقل به إلى أن قتله وذلك في رمضان من هذه السنة فكان أول من شرب السلاح على أهل الربض واجتمع أهل الأرياض جميعهم بالسلاح » .

(٨٨) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٤٠ — لين بول : قصة

العرب في اسبانيا ص ٦٨ — عبد الحميد العبادي : المجمل في تاريخ الأندلس ص ٩٤ .

- (٨٩) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٧٦ .
- ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ١١٠
- (٩٠) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ١١٠ .
- الحميري : جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس ص ١١ .
- (٩١) ابن الأثير : الكامل ج ٦ ص ١١٠ .
- (٩٢) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٧٧ .
- (٩٣) المقرئ : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٥٩ .
- د. أحمد مختار العبادي : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ص ٢٤٩ -
زحف إلى هؤلاء الريفيين المقيمين بالاسكندرية عبد الله بن طاهر صاحب مصر
للمأمون بن الرشيد وغلهم وأجازهم إلى جزيرة اقريطش .
- (٩٤) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٧٧ .
- المقرئ : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ٢ ص ١٥٩ .
- (٩٥) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٧٧ .
- (٩٦) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (٩٧) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٤ .
- (٩٨) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٧٧ - المقرئ : نفح الطيب
من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٦٠ - الحميري : جذوة المقتبس في ذكر ولاية
الأندلس ص ١١ - ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ١٣٩ - القلقشندى :
صبح الأعشى في صناعة الإنشا ج ٥ ص ٢٤٤ .
- (٩٩) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٩٣ .
- (١٠٠) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (١٠١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٢١٢ - ابن عذارى :
البيان المغرب ج ٢ ص ٥٠ .
- (١٠٢) عبد الحميد العبادي : المجلد في تاريخ الأندلس ص ٨٠ .
- (١٠٣) أخبار مجموعة : ص ١٠٣ - ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥

- ص ٢٣٢ — ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥١ — المقرئ : نفح الطيب
من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٥٦ .
- (١٠٤) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥٤ .
- (١٠٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٢٣٢ .
- المقرئ : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٥٥ .
- (١٠٦) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٩٤ .
- (١٠٧) ابن خلدون : المقدمة ص ٢١٥ ج ٤ — المقرئ : ج ١ ص ١٥٥ .
- (١٠٨) أخبار مجموعة : ص ١١٦ .
- ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٢١ .
- ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس ص ٥٦ .
- (١٠٩) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٩٧ .
- (١١٠) أخبار مجموعة : ص ١٠٨ — ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦
ص ٤ أبو عبيدة البكري : جغرافية الأندلس وأوروبا ص ١٥٥ «الصقالب الصقلية»
هم ما يسمون اليوم السلاف Slaves ويرجعون في الأصل إلى الجنس الأري وظهرت
قوتهم حوالي القرن العاشر الميلادي وازدادوا توسعاً في شرق ووسط أوروبا وانقسم
السلاف إلى شعوب عديدة سكنت بلداناً مختلفة منها بلغاريا وبولندا وبوهيميا
وتشيكوسلوفاكيا وبعض مناطق روسيا — عاشور : أوروبا العصور الوسطى ج ١ ص
٦٣١ فالصقلية كانوا من الرقيق والخصيان وكانوا يقدون من بلاد الفرنجة وحوض
الدانوب — وبلاد اللونبارد ومختلف ثغور البحر الأبيض — عنان ج ١ ص ٤٤٦ :
- (١١١) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٩٧ .
- (١١٢) المقرئ : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٥٥ .
- (١١٣) شكيب ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٣٩ — ويذكران التاريخ
لإنشاء دور الصناعة للسفن كان في سنة ٧٩٣ والداخل توفي سنة ٧٨٧م — فالتاريخ
الصحيح الذي يوافق سير الأحداث الطبيعي ٥١٤٦-٧٦٣م أي بعد ثورة العلاء
ابن مغيث اليحصبي .
- (١١٤) ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ص ٥٩ .

- أحمد محنتار العبادى : دراسات فى تاريخ الأندلس والمغرب ص ٢٤٨ .
- عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٩٧ .
- (١١٥) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٩٤ .
- (١١٦) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (١١٧) اخبار مجموعة ص ٩٥ .
- (١١٨) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (١١٩) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٩٥ .
- (١٢٠) المقرئ - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٥٥ .
- (١٢١) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٩٥ .
- (١٢٢) ابن سعيد المغربى الأندلسى : المغرب فى حلى المغرب ج ١ ص ٤٥ .
- (١٢٣) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٩٥ .
- (١٢٤) ابن عذارى : البيان المغربى ج ٢ ص ٤٨ .
- (١٢٥) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (١٢٦) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (١٢٧) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (١٢٨) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٩٥ .
- (١٢٩) ابن الأثير : الكامل ج ٦ ص ٤٨ .
- (١٣٠) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٩٦ .
- (١٣١) أبو عبيدة البكرى : جغرافية الأندلس وأوربا ص ٥٥ .
- (١٣٢) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٩٧ .
- (١٣٣) المقرئ : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ص ١٥٤ .
- (١٣٤) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (١٣٥) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٩٧ .
- (١٣٦) المقرئ : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ٢٥٥ .
- (١٣٧) ابن عذارى : البيان المغربى ج ٢ ص ٦٥ .

- ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٢١ .
(١٣٨) المقرئ : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ٢٥٥ .
(١٣٩) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٦٦ .
(١٤٠) المقرئ : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٥٨ .
(١٤١) أخبار مجموعة : ص ٢٤ — ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٦٦ .
(١٤٢) المقرئ : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ٢٥٥ .
ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٦٥ . مجهول : ص ١٢٠ .
المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٤٣ .
(١٤٣) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٧٨ — ابن الأثير : ج ٦ ص ٥٣ .
(١٤٤) عنان : دولة الإسلام ج ١ ص ٢٢٦ .
(١٤٥) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٧٨ — ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٥٣ .
(١٤٦) المقرئ : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٥٦ .
ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٥٣ .
مجهول : ص ١٢٤ .



الفصل الثاني

الاضاع الداخلية فى بلاد الفرنجة

- (أ) الدولة المبروفنجة .
- (ب) ظهور شارل مارتل وسياسته فى توطيد سلطته .
- (ج) بين القصير وتوليته الملك فى دولة الفرنجة .
- (د) شارلمان ومعالم سياسته فى ضبط أمور دولة الفرنجة وإصلاح شئونها الداخلية .



(أ) الدولة الميروفنجية :

كان الجرمان أو التيتون (١) أقرب عناصر البرابرة (٢) إلى حدود الامبراطورية الرومانية إذ ، انتشروا في القرنين الأول والثاني في آواسط أوروبا وشرقها عبر نهري الراين والدانوب (٣) وكان الموطن الأصلي لهؤلاء الجرمان البلاد المحيطة بالبحر البلطي ، ومن هذا الموطن أخذوا يتحركون جنوباً ليحلوا محل الكلت (٤) ، حتى استقروا في المناطق الواقعة بين نهري الألب والراين حيث حالت استحکامات الامبراطورية الرومانية دون تقدمهم (٥) بعد ذلك لأنهم كانوا يمتنون أنفسهم بغزو الامبراطورية الرومانية والقضاء (٦) عليها ، وكان من أهم الأحداث في تاريخ الغزوات الجرمانية قيام دولة الفرنجة ، وهي الدولة الجرمانية الوحيدة التي استطاعت البقاء والاستمرار داخل حدود الامبراطورية (٧) . وقد كونت قبائل الفرنجة فيما بينها حلفاً في القرن الثالث الميلادي لم يظهر بصورة فعلية إلا عند بداية القرن الخامس الميلادي (٨) في هيئة كتلة متراسة أهم عناصرها : الفرنجة البحريون الساليون Frances Saliens — الفرنجة البريون « الزايوريون Franci Ripuaires (٩) » في الحوض الأدنى لنهر الراين في مجموعتين ، فالبحريون هم الذين استقروا بالقرب من البحر في أراضي الامبراطورية الرومانية في بلجيكا ، وفي حوض الراين الأدنى منذ منتصف القرن (١٠) الرابع الميلادي أما البريون فهم الذين أقاموا على شاطئ النهر ، أي في الرقعة التي تقع بين الراين والميز (١١) .

ويعتبر كلوفس (١٢) المؤسس الحقيقي (٤٨١ - ٥١١) للدولة الفرنجة البحريين وهو ابن شلدريلك (١٣) .

واعتنق كلوفيس المسيحية على المذهب الكاثوليكي ، وأدى تنصره إلى انتشار المسيحية بين أتباعه وشعبه من الفرنجة (١٤) ، كما أدى أيضاً إلى كسب ود الكنيسة الغربية . والتحالف معها وتأييدها (١٥) له ليس فقط في غالبا وإنما في جميع أرجاء غرب أوروبا (١٦) .

تميز عهد كلوفيس مؤسس البيت الميروفنجي والدولة الميروفنجية بثلاثة

انتصارات حربية حاسمة (١٧) ، أولها : انتصاره عند سواسون سنة ٤٨٩م على القائد الرومانى (١٨) سباجريوس الذى سمي نفسه ملك الرومان فى غاليا ، وثانها : انتصاره على الألمان فى الألزاس (١٩) ، وثالثها : احرازه النصر على الأريك ملك القوط الغربيين عند فوييه القريبة من بواتييه سنة ٥٠٧م مما أدى إلى طرد القوط الغربيين إلى أسبانيا ليتخذوا منها مقراً لدولتهم (٢٠) وبعد انتصاره على سباجريوس نقل عاصمته من سواسون إلى باريس (٢١) . كل تلك الانتصارات واعتناق المسيحية على المذهب الكاثوليكي أدى إلى فرض سيادته على الفرنجة (٢٢) البحرين وامتداد سلطانه إلى اللوار (٢٣) فأصبح فعلاً من أبطال المسيحية الكاثوليكية وسيدا على الفرنجة جميعاً ، ثم توفي كلوفيس سنة ٥١١م (٢٤) .

هناك حقيقة هامة أثرت فى تاريخ الفرنجة ومستقبل دولتهم تأثيراً عميقاً (٢٥) هى أنهم ظلوا يعتبرون الملك أرثا يقسم بين سائر أبناء الملك أسوة بسائر أنواع الإرث (٢٦) .

ووفقاً لهذا المبدأ قسم كلوفيس مملكته الواسعة ذات (٢٧) السكان المتباينين فى الأصل والجنس بين أبنائه الأربعة (٢٨) فى منز ، وأورليان وباريس وسواسون (٢٩) .

وعلى الرغم من ذلك التقسيم لم يتوقف توسع الفرنجة (٣٠) ، فقد قام هؤلاء الأخوة بعدة فتوحات بين سنتي ٥٣٠م و ٥٦٧م واستمر التوسع شرقاً يمتد بأعلى نهر الألب وأضافوا إلى ممتلكاتهم برجنديا ، وأراضى القوط الشرقيين الواقعة شمال جبال الألب (٣١) .

واستمر الخلاف بين الأخوة الأربعة مدة طويلة لم ينج منها سوى لوثير الأول (٣٢) «كلوثر - كلوثر» سنة ٥٦١ وذلك بعد وفاة اخوته الثلاثة ، ثم انقسمت مملكة الفرنجة مرة أخرى (٣٣) عندما قام لوثير الأول بتقسيمها بين أبنائه الأربعة (٣٤) عند وفاته سنة ٥٦١م، ونتج عن هذا الانقسام ظهور ثلاث (٣٥) ممالك : استراسيا فى وادى الميز (٣٦) وعاصمتها منز وتغلب عليها الصفة التبتونية أو الطابع الجرمانى ، والراين الأدنى وتقع إلى الشرق ، ونوستريا فى الجزء الغربى «الأرض الجديدة» وعاصمتها سواسون وفيها يسود العنصر الغالى الرومانى (٣٧) ، أما برجنديا بين الرون وجبال الألب ، فلم يكن لها ملك خاص بها بل اتحدت مع نوستريا تحت زعامة ملك واحد (٣٨) .

ثم اتحدت الممالك الثلاث من جديد تحت زعامة لوثير الثاني في سنة ٦١٣م (٣٩) .
وخلقه ابنه داجوبرت ويعتبر آخر ملك قوى في البيت الميروفنجي . ولكن خلفاء
داجوبرت كانوا ملوكاً (٤٠) ضعفاء وأدى ضعفهم إلى تغلب نفوذ النبلاء ورجال
الدين (٤١) وظهور حجاب القصر ورؤساء البلاط (٤٢) .

كانت وظيفة حاجب القصر في أول أمرها متواضعة (٤٣) يقوم صاحبها بالإشراف
على خدام القصر وموظفيه (٤٤) ، ثم حدث أن اختار نبلاء أوستراسيا زعيمهم إيتولى
وظيفة رئيس البلاط في القصر الملكي وذلك ضماناً لامتيازاتهم (٤٥) ومصالحهم التي
أخذت تنمو تدريجياً حتى أصبح صاحبها بمثابة الوزير الأول في الدولة ، الذي يشرف
على جميع إيرادات الأراضي الملكية فضلاً عن توزيع الهبات (٤٦) وتوزيع المناصب
ويقول Lavis.se في كتابه Histoire de France مانصه : « ان البيت
الميروفنجي أصبح منذ وقت بعيد لا يملك القوة ولا يملك السلطان وليس له
من الملك إلا الاسم فقط وكانت موارد المملكة كلها في أيدي حجاب القصر ولم
يبق للملوك إلا شبح السلطة (٤٨) . كانوا يجلسون على العرش ويستقبلون الملوك ويستمعون
إلى السفراء من كل مكان . لكن حجاب القصر كانوا يبسطون يدهم بالمال وإذا
أرادوا ولم يبق لهم من ملكهم الواسع إلا أقطاعاً واحداً وموارد محدودة ومعهم العدد
القليل من الخدم والأتباع لقضاء حاجياتهم الضرورية » (٤٩) كانوا يذهبون إلى القصر
ويحضرون الاجتماعات الشعبية التي تعقد كل عام للنظر في أمور المملكة ثم يعودون
إلى مثواهم مرة أخرى ، لكن كل الإدارة الملكية والسلطات والموارد الداخلية
والخارجية في أيدي حجاب القصر (٥٠) .

أصبح حجاب القصر أقوى رجال الدولة سنة ٦٣٩م-٥١٨ (٥١) بعد موت
الملك داجوبرت الأول ، لهذا لم يعد تاريخ الدولة الميروفنجية بعد وفاة داجوبرت الأول
مرتبطاً بالملوك دائماً (٥٢) بل ارتبط برؤساء البلاط في الأقسام الثلاثة التي انقسمت
إليها الدولة الميروفنجية (٥٣) .

خلف بيبن الأول ابنه جرموالد في حجابة القصر في إستراسيا (٥٤) سنة ٦٥٦م -
٥٣٦ وقد حاول اغتصاب الحكم لكنه مات (٥٥) دون أن يحقق ذلك فحاول ايرون
حاجب القصر (٥٦) في نوستريا توحيد الحجابة . وجعلها في بيت واحد (٥٧) لكنه

لتي حثفه سنة ٦٨١م-٦٦١هـ وأصبح بين الثاني أو بين هريستال حفيد بين الأول سيد بلاد الغال دون منازع ، فقد أصبح ملوك الميروفنج مجرد أشباح يتوارثون العرش (٥٩) .

أخذ بين هريستال أو الثاني في بذل جهده لإخضاع (٦٠) ، طبقة الملاك الارستقراطية التي نشأ فيها إذ أن المملكة أصبحت على شفا الانقسام بعد محاولة الدوقيات الانفصال (٦١) لكنه استعاد سيطرة الفرنجة على الشعوب الجرمانية (٦٢) وأخضع الفريزون "Frisons" سنة ٦٨٦م/سنة ٦٦هـ (٦٣) ، واستولى على أغلب بلادهم وكانوا يدينون بالوثنية فحولهم إلى المسيحية كما حارب الألمان (٦٤) حول بحيرة كنستانس واعترف البافاريون بسلطاته وكان الفرنجة يختارون لهم حكامهم (٦٥) .

كان بين هريستال يصحب معه أثناء حروبه المبشرين (٦٦) بالمسيحية ويسرون في أعقاب جيشه ليبشروا بالمسيحية في جميع الأرجاء التي يذهب إليها ، ويفسّدق العطاء على الأديرة والكنائس (٦٧) واستمر بين الثاني في حكمه سبعة وعشرين عاماً ، وتوفي سنة ٧١٥م (٩٦هـ) (٦٨) .

وفي هذه الفترة كان العرب قد دخلوا اسبانيا وتم فتحها على يد موسى بن نصير وطارق بن زياد .



المراجع

(١) عاشور : أوروبا العصور الوسطى ج ١ ص ٧٥ .

وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٣٨٩ .

(٢) أحاطت عدة شعوب متباينة بالامبراطورية الرومانية - في الجنوب كان البربر في غرب أفريقيا وفي الجنوب الشرقي كان العرب وفي الشرق الفرس . وفي الشمال الشرقي بين جبال الأورال والطاى أقامت شعوب آسيوية رعوية مثل السكيثيين Scythians والسارماتيين Sarmatians والهون والبلغار والآفار والمجريين والمغول والأترارك وإلى الغرب من هذه الشعوب أى داخل هذه الامبراطورية (الحدود الأوربية) وجد السلاف والجرمان والكلت ، لفظ البربرية لا يقصد به الوحشية بأى حال من الأحوال بل أنه مرحلة من مراحل التطور الاجتماعى الذى لم يبلغ مرحلة التنظيم الرافى الناجم عن الاستقرار المبنى والدولة ذات الحدود الإقليمية المعينة - كرسنوفردوسن : تكوين أوروبا ص ٨٣ .

عاشور : أوروبا العصور الوسطى ج ١ ص ٧٢ ، ص ٧٣ .

وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ص ٣٩٠ .

H.G. Welles : P. 635

(٣) عاشور : أوروبا العصور الوسطى ج ١ ص ٧٢ .

وليم لانجر : موسوعة : تاريخ العالم ج ٢ ص ٣٨٩ .

(٤) الكلت Calts وهم الذين عرفهم الرومان باسم الغالين Gauls فكانوا يحتلون في أول الأمر الغابات الواقعة في شمال أوروبا حتى نهر الألب شرقاً ثم كانوا بعد ذلك يحكمون بلاداً واسعة من مجوف ألمانيا حتى البلقان والمحيط الأطلسى وذلك في القرون الخمسة السابقة للميلاد وغزوا الجزر البريطانية وأكبحهم طردوا منها عند فتح الرومان لبريطانيا في القرن الأول الميلادى فأصبحوا يقيمون في أيرلندا فقط .

عاشور : أوروبا العصور الوسطى ج ١ ص ٧٤ .

(م ٧ - المسلمون في الأندلس)

H.G. Welles : The out line of History. P. 635

كرستوفر دوسن : تكوين أوروبا ص ٨٦ و ص ٨٧ .

(٥) سعيد عبد الفتاح عاشور : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٧٥

H.G. Welles : P. 635

(٦) عاشور تاريخ أوروبا العصور الوسطى ج ١ ص ٧٥ .

H.G. Welles : P. 635

يضيف المؤرخ كرسستوفر دوسن أن حلول الجرمان في الأراضي الامبراطورية كان عملية تدريجية من التسرب لا كارثة فجائية وذلك أن الحكومة الرومانية عمدت منذ القرن الثاني الميلادى إلى توطين الأسرى من البرابرة في مختلف الأقاليم ، وأسكنت في القرن الرابع أعداداً هائلة من الجرمان والسارماشين في الجهات التي خربتها الحروب ولاسيما جهات البلقان الشمالية وغالباً جعلت منهم مستعمرين زراعيين وحربيين بحيث وجد الغزاة البرابرة مناطق الأطراف الرومانية مأهولة عادة بأناس من جنسهم وألفوا الحضارة الرومانية واصطبغوا إلى درجة ما بصبغة رومانية ظاهرية .

(٧) عند نهاية القرن الرابع كان البحريون أو الساليون قد استقروا في الأرض الواقعة بين نهر الميز ونهر الشلد على أنهم حلفاء للامبراطورية الرومانية بينما نزل الريبواريون في الرقعة التي تقع بين الراين والميز ولم يكونوا اتحادات دائمة ويختلفون عن سائر الشعوب الجرمانية بأنهم لم يهاجروا في تاريخ العالم على أنهم أمة بل أخذوا ينتشرون ويتوسعون .

وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٣ ص ٤٠٣ . Pirenne : P. 274

عاشور : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٧٨ .

(٨) جاء توحيد غاليا لا من ناحية المملكة القوطية الرومانية المتحضرة نسبياً في الجنوب الغربي بل جاء من ناحية مملكة الفرنجة المتبربرة في الشمال الشرق وذلك أن الفرنجة على الرغم من وثنيهم كانوا أطول اتصالاً بالتقاليد الامبراطورية من أى شعب آخر من الشعوب الجرمانية الغربية .

كرستوفر دوسن : تكوين أوروبا ص ١١٥ .

عاشور : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٩٥ .

- (٩) ولیم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٠٣ .
عاشور : أوربا في العصور الوسطى ج ١ ص ٩٦ .
كرستوفردوسن : تكوين أوربا ص ١١٥ .
(١٠) كرسٹوفر دوسن : تكوين أوربا ص ١١٥ .
ولیم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٠٣ .
(١١) عاشور : أوربا في العصور الوسطى ج ١ ص ٩٦ .
ولیم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٠٣ .

H.G. Welles : The out line of Hist. P. 635

(١٢)

تذكر المراجع العربية ان كلوفيس هو قلوذية وهو أول من تنصر وكان مجوسياً ،
وكان تنصره على يد زوجته قلوصلد (كلوتيلدا) إذا كان الفرنجة على المذهب الأريوسى
أى فى حال المعارضة الدائمة لكنيسة الامبراطورية ولعامة السكان الخاضعين .
البكرى : كتاب المسالك والممالك ص ١٤١ .

الحميرى : الروض المعطار ص ٢٧ .

كرستوفردوسن : تكوين أوربا ص ١١٥ .

Pr. Christian Frester : P. 132

Cambr. med. - History Vol. II

- (١٣) ولیم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٠٤ .
عاشور : تاريخ أوربا في العصور الوسطى ج ١ ص ٩٦ .
كرستوفردوسن : تكوين أوربا ص ١١٥ .
فيشر : تاريخ أوربا في العصور الوسطى ج ١ ص ٣٥ .
(١٤) ولیم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٠٤ .
فيشر : تاريخ أوربا في العصور الوسطى ج ١ ص ٣٦ .

Pr. Christian Frester : Merovingian Royalty P. 148

Cambridge med. Hist. Vol II

Pr. Christian Frester-Merovingian Royalty P. 148

(١٥) كرسٹوفر دوسن : تكوين أوربا ص ١١٥ .

- (١٦) عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٩٨ .
كرستوفر دوسن : تكوين أوروبا ص ١١٥ .
(١٧) فيشر : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٣٥ .
وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٠٤ .
(١٨) عاشور : تاريخ العصور الوسطى ج ١ - التاريخ السياسي - ص ٩٦ .
فيشر : تاريخ أوروبا ص ٣٥ . - وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٠٤ .

Lavissee et R. : Vol. II P. 160

- (١٩) عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٩٦ .
فيشر : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٣٥ .
(٢٠) فيشر : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٣٥ .
وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٠٤ .
(٢١) وليم لانجر : ترجمة د. مصطفى زيادة، موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٠٤ .
فيشر : تاريخ أوروبا ج ١ ص ٣٥ .

Lavissee et R. : Vol. II P. 160

- (٢٢) كرسطوفر دوسن : تكوين أوروبا ص ١١٥ .

H. G. Welles : P.635

(٢٣) انتصر كلوفيس على الالمانى فى الألزاس سنة ٤٩٦م - وتحول فى هذه السنة من الوثنية إلى المسيحية على المذهب الكاثوليكي وأسس المملكة الفرنجية وأصبح حليف الكنيسة الكاثوليكية هذا التحالف استمر حتى القرن التاسع عشر (١٨٣٠م) وإذ بفضل سادات المسيحية الكاثوليكية فى البلاد المحتلة من البحر الأبيض المتوسط إلى بحر المانش ومن المحيط الأطلنطى إلى نهر الراين - فيشر : تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى ج ١ ص ٣٦ .

- (٢٤) عاشور : أوروبا فى العصور الوسطى ج ١ ص ١٠٠ .

(٢٥) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

H. Christian Froster : P.133

(٢٦)

عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ١٠٠

(٢٧) عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ١٠٠ .

H. G. Welles : P.635

(٢٨) ولیم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٠٤ و ص ٤٠٥ .

عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ١٠٠ .

H.G. Welles : p.635

(٢٩) ولیم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٠٥ .

(٣٠) عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ١٠٠ .

H. G. Welles : P. 635

Lavisse et R. : Vol. II P. 162

(٣١) ولیم لانجر : ترجمة د. مصطفى زيادة : موسوعة تاريخ العالم ج ٢

ص ٤٠٥ .

عاشور : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ١٠٠ .

Lavisse et R. : Vol. II p. 183

عاشور : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ج ١ - السياسي ص ١٠٠ - .

ولیم لانجر : ترجمة د. مصطفى زيادة : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٠٥ .

(٣٣) ولیم لانجر : موسوعة تاريخ أوروبا ج ٢ ص ٤٠٥ .

عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ١٠١ .

(٣٤) ولیم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٠٥ .

(٣٥) عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ١٠١ .

ولیم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٥ ص ٤٠٥ .

(٣٦) ولیم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٠٥ .

عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ١٩٢ .

H. G. Welles : P. 636

(٣٧) وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٠٥ — نويستريا وأوستراسيا
هما الإسمان اللذان عرف بهما الجزء الغربي والشرقي من فرنسا .
فيشر : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٧٤ .

H. G. Welles : P. 636

(٣٨) وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٠٥ .
عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ١٩٢ .
(٣٩) فيشر : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٧٤ .
وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٠٥ .

Lavissee et R. : Vol. I P. 163

(٤١) وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ص ٤٠٨ .

Lavissee et R. : P. 163

Christian Frester. : P. 136

H. G. Welles : P. 637

Lavissee et R. : Vol. II P. 163 (٤٢)

Christian Frester : P. 136

H.G. Welles : P. 637

(٤٣) عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ١٩٢ .

Lavissee et R. : P. 163

Christian Frester : P. 135, 136

P. Christian Frester : P, 136 (٤٤)

عاشور : أوروبا العصور الوسطى ج ١ ص ١٩٢ .

(٤٥) عاشور : أوروبا الوسطى ج ١ ص ١٩٢ .

(٤٦) Lavissee et R. : Vol. p. 163

عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ١٩٣ .

(٤٧) Lavissee et R. : Vol. II P. 163

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 163 (٤٨)

(٤٩) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

Lavisse et R. : Vol. II P; 163

Lavisse et R. : P. 163

Christian Frester : P. 136

(٥٢) ولیم لانیجر : موسوعة تاریخ العالم ج ٢ ص ٤٠٥ .

عاشور : أوروبا فی العصور الوسطی ج ١ ص ١٩٣ .

H. G. Welles : P. 637

(٥٣) عاشور : أوروبا فی العصور الوسطی ج ١ ص ١٩٢ — ٨ . و. ديفز : شارلمان ص ٣ .

وقد استطاعت أسرة واحدة انحدرت من ارنولف أسقف متز وبين الأول كونت لاندين حاجب القصر أن يستولى على وظيفة أمير القصر وتوارثت هذا المنصب . وكان رجال هذه الأسرة الحكام الحقيقيون للمملكة الميروفنجية من سنة ٦٨٧ = سنة ٧٥١ م .

ولیم لانیجر : موسوعة تاریخ العالم ص ٤٠٨ .

ديفز : شارلمان ص ٢٣ .

Pr. Christian Frester : P. 136

Lavisse et R. : Vol. II P. 163 (٥٤)

(٥٥) ولیم لانیجر : موسوعة تاریخ العالم ج ٢ ص ٤٠٨ .

(٥٦) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٥٧) ولیم لانیجر : موسوعة تاریخ العالم ج ٢ ص ٤٠٨ .

Lavisse et R. : P. 168 — H. G. Welles : P. 637 (٥٨)

Lavisse et R. : Vol. II P. 168 (٥٩)

H. G. Welles : P. 637

ولیم لانیجر : تاریخ العالم ج ٢ — ترجمة د. مصطفى زيادة ج ١ ص ٤١٨ .
عنان : دولة الإسلام فی الأندلس ج ١ ص ٩٦ .

Lavisse et R. : Vol. II P. 168

(٦١)

(٦١) نتيجة لانتهيار سلطان الأسرة الميروفنجية تفرقت كلمة الفرنج ، تطلع الزعماء إلى الاستقلال والرياسة أسوة بما انتهى إليه محافظ القصر فاشتعلت الحرب الأهلية لفترة بين أوستراسيا ونوستريا مما أسفر عن استقلال ولاية أكوثانيا في غاليا الجنوبية وكذلك استقلال معظم الولايات الألمانية :

عنان : دولة الإسلام في إسبانيا ص ٧٨ .

فيشر : تاريخ أوروبا ج ١ ص ٧٤ .

وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٠٩ .

Lavisse et R. : Vol. II P. 168

Lavisse et R. : Vol. II P. 168

(٦٢)

H. G. Welles : P. 637

Lavisse et R. : Vol. II P. 168

(٦٣)

Lavisse et R. : Vol. II P. 168

(٦٤)

Lavisse et R. : Vol. II P. 168

(٦٥)

Lavisse et R. : Vol. II P. 168

(٦٦)

(٦٧) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

Lavisse et R. : Vol. II P. 257

(٦٨)

عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٧٩ - . و . كارلس ديفز :

شارلمان - نقله إلى العربية د. السيد الباز العريبي .



(ب) ظهور شارل مارتل وسياسته في توطيد سلطته :

كان بين الثاني قد أوصى بمنصبه لحفيده (٦٩) الطفل تودفالد أوتبوديبالد Théodebald ولدابنه جريموالدالذى قتل قبل وفاته وكن لبين ابن آخر من زوجته الأخرى زعيم فريزيا الوثني يدعى شارل (كارل مارتل) (٧٠) ، وكان وقتذاك في الثلاثين من عمره ، ومن الطبيعي أن يكون حاجب القصر بعد وفاة أخويه أرنولف Arnulfs وهو جو (٧١) Hugo لكن بين حرصته زوجته الأولى «بلكترود» Plectrude فأوصى بالمنصب لحفيده، وأصبحت هذه الزوجة وصية على تودفالد أوتبوديبالد الطفل وقبضت على شارل وزجت به بلكترود في السجن (٧٢) لتأمن منافسته (٧٣): لكن اشراف نوستريا ساءهم أن تتولى الحكم امرأة . فثاروا ونادوا سنة ٧١٥م سنة ١٠٦ هـ (٧٤) بأحد زعمائهم من أهل استراسيا ويدعى راجنفريد Raganfred حاجباً للقصر (٧٥) الذى تحالف مع رادبود Rabdod دوق الفريزيين Frisons وقام بغزو استراسيا واحتل البلاد التى كانت تابعة للفرنجة ، وطرده وخرب الكنائس وأقام الأصنام وساعت حال البلاد (٧٦) ، ثم فر شارل مارتل من سجنه سنة ٧١٥م سنة ٩٦هـ (٧٧) بمساعدة أتباع أبيه وكانوا من أعظم نبلاء أوستراسيا فحارب النوستريين الذين استنجدوا بدوق أكويتانيا القوى أودو . وفي شهر مارس سنة ٧١٦م سنة ٩٦هـ هاجم شارل الفريزيين Frisons الذين عبروا نهر الراين (٧٨) في الزوارق في الوقت الذى كان فيه أهل نوستريا Neusotria يتقدمون صوب نهر الميز La Meuse (٧٩) وقد هزمه رادبو أول الأمر ، لكن شارل انتصر عليه وعلى أهل نوستريا معاً على مقربة من المليدى Malmédy قرب مدينة لييج Liège سنة ٧١٩م (٨٠) .

وفي ٢١ مارس من العام التالى سنة ٧١٧م سنة ٩٨ هـ هزم (٨١) شارل شلبريك الثاني Chilpéric II وتبعه أهل أوستراسيا Austrasia حتى باريس (٨٢) واضطرت بلكترود Plectrude إلى مصالحة شارل وسلمته كل خزائنها (٨٣) ،

وكانت قد لجأت أثناء الثورة إلى كولونيا (٨٤) ، وقام شارل بتنصيب كلوتير الرابع ملكاً طبقاً للتقاليد (٨٥) الفرنجية ومضى غازياً حتى نهر الويزر Weser (٨٦) .

كانت دوقية اكو تانيا إذ ذاك قد استردت استقلالها منذ أيام بين هرستال (٨٧) فقام نوع من التحالف بين مدنها وبين الغسقونين (Vasconis) في عهد الدوق لوبوس الذي توفي سنة ٦٧٤م سنة ٨٥٤ (٨٨) ، وكانت الدوقية بلاداً مترامية الأطراف تمتد في حوض نهر الجارون وتولى أمرها بعد لوبوس lupus ابنه الدوق (٨٩) أودو ، لكن شارل مارتل فض هذا الحلف وقضى عليه (٩٠) وفر (أودو) هارباً إلى نهر اللوار . وهكذا استطاع شارل ابن بين الثاني أن يصبح سيد أوستراسيا (٩١) ونوستريا في وقت (٩٢) واجد . وفي أثناء ذلك كان كلوتير الرابع قد توفي فخلفه شلبريك ملكاً لكنه اختفى بعد قليل ، فقام الفرنجة بإخراج تيرى Thierry ابن داجوبرت الثاني من الدير ونصبوه ملكاً (٩٣) .

استطاع شارل أن يقضى على جميع الثورات في بلاد الغال وضمها لنفوذه وتحققت له وحدة جميع بلاد الغال (٩٤) . فعين حاجباً للقصر سنة ٧١٩م سنة ١٠٠ هـ (٩٥) ، ولكن معاصريه كانوا يعتبرونه نائباً (٩٦) للملك ورأوا في اتخاذ هؤلاء الرجال أمثال شارل مارتل لقب حاجب القصر أو الدوق لا تتناسب مع أعمالهم وجهودهم (٩٧) لذلك لقبوه « بالأمير وبنائب الملك » (٩٨) فكان يصدر المراسم باسمه ويعين الرجال في المناصب الدينية والمدنية ويعقد المجالس وله الكلمة العليا في السلم والحرب وقيادة الجيوش فكان الملك فعلاً ان لم يكن اسماً (٩٩) .

قام شارل مارتل بعدة حملات لتأمين دولة الفرنجة من ناحية الشرق فأرغم السكسون والفريزيين (١٠٠) على دفع الجزية وخرب المعابد الوثنية وأخضع دوقية المانيا (١٠١) . كما خاض معركتين في بافاريا وعزل ثيوتبالد Theutbald دوق المانيا وأخضع البافاريين (١٠٢) . ومن أعماله الهامة أنه وجد أن الخطر الأكبر الذي يهدد دولة الفرنجة في ذلك الوقت جاء من ناحية الجنوب أى من جانب المسلمين (١٠٣) فدارت بين الفريقين معركة تور بواتيه سنة ٧٣٢م سنة ١١٣ هـ أحرز فيها شارل على عيد الرحمن الغافقي نصراً حاسماً (١٠٤) وغدا بعد هذا النصر الحاسم في نظر العالم الغربي بطل المسيحية الأول الذي حمى أوروبا من المسلمين (١٠٥) .

كذلك قام شارل بتأييد ما قام به القديس بونيفاس (١٠٦) من جهود تبشيرية في المانيا إذ لم يكن في الإمكان أن تتحول المانيا إلى المسيحية على يد رجال الدين من الفرنجة الذين دبت فيهم عوامل الفساد في العهد الميروفنجي (١٠٧) ؛

حرص شارل مارتل على الحفاظ على وحدة بلاد الفرنجة (١٠٨) بأن تابع الحرب ضد المسلمين فأرسل أخاه شلديبران (١٠٩) Childebrand في حملة على وادي الرون وانضمت إليه قواته عند آفينون وتم الاستيلاء على هذه المدينة (١١٠) ، ثم اتجهت هذه القوات صوب أربونه لتخليصها من المسلمين (١١١) ، وكانت الإمدادات الإسلامية القادمة من الأندلس (١١٢) قد انزلت على مقربة من المدينة عندما ظهر الفرنجة أمام أسوارها . ودارت بين الفريقين معركة حامية هزم فيها شارل مارتل وفشل في الاستيلاء عليها لبسالة المرابطين بها ومناعة حصونها (١١٣) .



المراجع

Lavissee et R. : Vol. II P. 257 (٦٩)

Pr. Stephenson :

Camb. med. Hist. Vol. III P. 409

عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٧٩ .

Lavissee et R. : Vol. II P. 257 (٧٠)

Pr. Stephenson : Vol. II P. 128

Lavissee et R. : Vol. II P. 257 (٧١)

(٧٢) عنان دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٧٩ .

Lavissee et R. : Vol. II P. 258

Pr. Stephenson : Vol. II P. 128

Lavissee et R. : Vol. II P. 258 (٧٣)

Lavissee et R. : Vol. II P. 258 (٧٤)

Pr. Stephenson : Vol. II P. 128

عنان : دولة الإسلام ج ١ ص ٧٩ .

(٧٥) راجنفر يد Ragan Fred حاجب القصر للملك شلبريك الثاني ملك
نوستريا . ولیم لانجر : ص ٤٠٨ .

Lavissee et R. : Vol. II P. 258

عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٧٩ .

Lavissee et R. : Vol. II P. 258 (٧٦)

Lavissee et R. : Vol. II P. 258 (٧٧)

Lavissee et R. : Vol. II P. 258 (٧٨)

Lavissee et R. : Vol. II P. 258 (٧٩)

Pr. Stephenson : Vol. II P. 128 — Camb. Med. Hist. Vol. II (٨٠)

Lavissee et R. : Vol. II P. 258 (٨١)

Lavissee et R. : Vol. II P. 258 (٨٢)

Lavissee et R. : Vol. II P. 258 (٨٣)

عنان دولة الإسلام في أسبانيا ج ١ ص ٧٩ .

Lavissee et R. : Vol. II P. 258 (٨٤)

عنان دولة الإسلام ج ١ ص ٧٩ .

(٨٥) عنان دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٧٩ .

Lavissee et R. : Vol. II P. 258 (٨٦)

(٨٧) فيشر : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٧٤ .

عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٧٨ .

Pr. Stephenson : Vol. II P. 128 Camb. Med. Hist Camb. (٨٨)

Med Hist.

(٨٩) ارسلان : غزوات العرب ص ٥١ — أودو كان يدعى انه من ذرية كلوفيس وبهذا يصبح من أبناء عم ملوك فرنسا فكان يكره بطبيعة الحال حجاب القصر الذين استولوا على الأمور واستبدوا بها من دون الملوك ولم يبق لهم هم إلا في توطيد سلطتهم وسلطة جنس الفرنج — ارسلان : ص ٥١ .

Lavissee et R. : Vol. II P. 258 (٩٠)

Pr. Stephenson : Vol. II P. 128

Lavissee et R. : Vol. II P. 258 (٩١)

Pr. Stephenson : Vol. II P. 128

Lavissee et R. : Vol. II P. 258 (٩٢)

Pr. Stephenson : Vol. II P. 128

Lavissee et R. : Vol. II P. 258

(٩٤)

Lavissee et R. : Vol. II P. 259

(٩٤)

(٩٥) عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ١٩٣ .

طرخان : المسلمون في فرنسا وإيطاليا ص ٩٢ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٩٤ .

كارلس ديفز : شارلمان ص ٣ .

Pr. Stephenson : Vol. II P. 128

(٩٦)

كارلس ديفز : شارلمان ، نقله إلى العربية د. السيد الباز العريني ص ٣ .

(٩٧) ه. و. كارلس ديفز : شارلمان - نقله إلى العربية د. السيد الباز العريني

ص ٣ .

Cambridge Med. Hist. Vol. II : Stephenson : Battle of Tours

(٩٨)

كارلس ديفز : شارلمان ص ٣ - نقله إلى العربية الدكتور السيد الباز

العريني .

Cambridge Med. Hist. Vol. II : Stephenson : Battle of Tours

(٩٩)

P. 128

Pr. Christian Frester : Merovingian Royalty Vol II P. 134

Lavissee et R. : Vol. II P. 259

(١٠٠)

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٩٤ .

Lavissee et R. : Vol. II P. 259

(١٠١)

Lavissee et R. : Vol. II P. 259

(١٠٢)

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٩٤ .

Lavissee et R. : Vol. II P. 259

(١٠٣)

Pr. Stephenson : Vol. II P. 128

H. G. Welles . P. 637

فيشر : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٧٦ - عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ١٩٣ - ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٩٤ .

Lavisse et R. : P. 259 Vol. II (١٠٤)

Pr. Stephenson : P. 128

عاشور : أوروبا في العصور ج ١ ص ١٩٤ - فيشر : تاريخ أوروبا ج ١ ص ٧٧ - طرخان : المسلمون في فرنسا وإيطاليا ص ٩٢ .

(١٠٥) فيشر : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٧٧ - ولیم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٠٩ .

Lavisse et R. : Vol. II P. 260

Pr. Christian Frester : P. 140

Camb. Med. Hist. Vol. II (١٠٦)

فيشر : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٧٧ .

Pr. Christian Frester : P. 146 (١٠٧)

Camb. Med. Hist. Vol. II

فيشر : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٧٧ .

(١٠٨) كارلس ديفز : شارلمان ، نقله إلى العربية د. السيد الباز العريني ص ١ .

(١٠٩) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٦ .

Lavisse et R. : Vol. II P. 260 (١١٠)

Lavisse et R. : Vol. II P. 260

(١١١) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٦ .

Lavisse et R. : Vol. II P. 260 (١١٢)

(١١٣) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٦ .

عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١١٣ .

Pirenne : P. 157

(ج) بين الصغير وتوليه الملك في بلاد الفرنجة :

قسم شارل مارتل قبل وفاته نواحي دولته (١١٤) بين أبنائه فكانت استراسيا والدوقيات الجرمانية من نصيب كرلومان Carloman ، نوستريا وبرجنديا من نصيب بين (١١٥) القصير وظل الإخوان كرلومان وبين القصير يحكمان معاً من سنة ٧٤١م إلى سنة ٧٤٧م سنة ١٢٨هـ (١١٦)، حيث ساعدت الظروف بين القصير على الانفراد بالحكم فقد حدث أن كرلومان نزل لبين القصير (١١٧) عن كل أملاكه واتجه إلى روما فنصبه البابا زكريا أسقفًا وآوى إلى جبل سوراكت Soracte (١١٨) - وكان سادة الفرنجة المترددون على إيطاليا يزورونه في منفاه (١١٩) لذلك انتقل إلى مونت كسان Mont Cassin حول سنة ٧٥٠م سنة ١٣١هـ (١٢٠) :

وفي عام ٧٥١م ١٣٢هـ ساد البلاد هدوء (١٢١) استمر نحو عامين وكان بين القصير هو السيد الأوحده في البلاد (١٢٢) . وقد عمده الأسقف فليبوردي Villibrod وتلقى تعليمه في دبرسان (١٢٣) دنيس وأظهر للكنيسة ولاء كاملاً وشارك في الإصلاحات التي قام بها القديس يونيفاس ، كما ساعد البعوث التبشيرية في ألمانيا (١٢٤) . وقام يعقد أربعة مجامع دينية تحت إشراف يونيفاس وفي هذه المجامع تقرر فرض النظام البندكتي على الأديرة (١٢٥) الفرنجية وتعيين أسقف لكل مدينة ورئيس أساقفة لكل مجموعة من الأساقفة (١٢٦) ، على أن يكون سلطان البابوية على الجميع ، وبذلك أنهى الوحشة التي قامت بين أبيه (١٢٧) شارل مارتل وبين الكنيسة الغربية .

وفي هذه الأثناء كان ملوك الفرنجة يضعفون بالتدريج ، وكان آخر هؤلاء الملوك هو شلدبرت الثالث ملك استراسيا (١٢٨) ، ولم يكن له أي نفوذ ، لذلك أصبح بين القصير هو الملك الحقيقي للبلاد (١٢٩) .

أراد بين أن يصيغ على توليه العرش صبغة شرعية (١٣٠) ، فأرسل سفارة تتألف من فولراد Fulred راهب سانت دنيس وبورخار Burchard (١٣١) أسقف

(م ٨ - المسلمون في الأندلس)

ورزبورج وأحد تلاميذ القديس بونيفاس إلى البابا (١٣٢) زكريا لسؤاله : هل كان من الصواب أن يصبح الحاكم الفعلي لبلاد الفرنجة حاكماً رسمياً وأنه يصبح من حقه أن يخلع الميروفنجيين وأن يتخذ التاج لنفسه (١٣٣) .

وكان البابا يدرك الدور الذى أداه الفرنجة وسوف يؤدونه للكنيسة الرومانية فكان جوابه « انه من الأصوب أن يتخذ لقب الملك من يمارس السطة فعلاً وليس الذين حرموا (١٣٤) منها » وبذلك انتقلت الملكية إلى بين أنتقلا هادئاً (١٣٥) ، ولما تلقى هذا الرد جمع مجلساً شعبياً من الفرنجة سنة ٧٥١ م سنة ١٣٢ هـ في سواسون (١٣٦) .

وقبض على شلديريك الثالث وابنه ثيرى Thierry وبعث بهما إلى دير سان برلين (١٣٧) ، وحضر الاجتماع القديس بونيفاس وأعوانه وباركوا هذا الاختيار (١٣٨) وبذلك انتهت الأسرة الميروفنجية من سلالة كلوفيس وبدأت الأسرة الكارولنجية من سلالة حجاب القصر فى أوستراسيا . وعرفاناً بحميل الكنيسة على بين بسط حمايته على العديد من الأديرة وأغدق عليها العطايا (١٣٩) .

كانت البابوية فى الوقت الذى تولى فيه بين (١٤٠) عرش الفرنجة تتعرض لخطر فادح ذلك أن ملك اللومباردين Liutprand قد مات وخلفه راتشيز Ratehis (١٤١) الذى آوى إلى جبل كاسان Cassin ثم خلفه أخوه (١٤٢) الملك ايستولف Aistulphe ملكاً على اللومباردين ، فطمع فى روما كما طمع فيها ليتوبراند . فاضطر البابا ستيفن الثانى (١٤٣) أن يطلب من بين الثالث أو القصير أن يبعث باثنين من المقربين إليه وخرج البابا ستيفن الثانى من روما (١٤٤) فى صحبته رسل ملك الفرنجة واتجه عبر جبال الألب إلى فرنسا (١٤٥) وعقد مع ملك الفرنجة ميثاقاً خلع فيه على بين لقب ملك الفرنجة ومنحه رتبة البطريقة الرومانية فصار بين من أشرف روما وحماها (١٤٦) وبارك البابا لبين ولولديه ولزوجته وأخذ على الفرنجة الموائيق والعهود أن يختاروا ملوكهم من أعقاب (١٤٧) بين دون غيرهم وأنزل اللعنة على كل من يحاول اغتصاب عرش الفرنجة من بين القصير ، وبذلك تكون دولة الفرنجة قد دخلت مرحلة باهرة من تاريخها لتصبح أعظم قوة سياسية فى غرب أوروبا بفضل تحالفها مع البابوية (١٤٨) .

تعهد بين بإعادة المدن التى استولى عليها اللومبارديون (١٤٩) فحاربهم واستطاع

أن يرغم استولف على استعادة نبتابوليس ورافنا وسلم البلاد جميعها للبابوية سنة ٧٥٦م سنة ١٢٧هـ (١٥٠) .

أدركت الكنيسة أنها كسبت رجل حرب قوى يخف إلى نجدها إذا لزم الأمر (١٥١) ومنذ ذلك الوقت فرض الكارولنجيون حمايتهم على البابوية في إيطاليا (١٥٢) .

كان الوضع السياسي وقتذاك مضطرباً ، فانتهر المسيحيون في مدن سبتيانيا هذه الفرصة وساعدتهم الجيش الفرنجي بقيادة قائد يدعى انسماندوس Ansemundus (١٥٣) وطردها المسلمين ، ثم ضربوا الحصار على أربونه واستعصت عليهم فلم يستطيعوا اقتحام أسوارها المنيعة وشد أزر المدافعين عنها بسبب المجاعة التي حدثت في فرنسا في ذلك الوقت (١٥٤) فامتنعت الامداد عن الجيش المحاصر . ثم اتصل سكان أربونه من النصارى بالملك بين (١٥٥) واتفقوا على تسليم المدينة له سنة ٧٥٩م سنة ١٤٠هـ وشريطة أن يتركهم أحراراً ، ففتحوا أبواب المدينة أمام جيش الفرنجة فدخلها سنة ٧٥٩م سنة ١٤٠هـ (١٥٦) ، وبذلك تم القضاء على الحكومة الإسلامية في أربونه بعد ان استمرت بها نحو أربعين عاماً (٧٢١ - ٧٥٩م - ١٠٢ - ١٤٠هـ) (١٥٧) .

لكن فتح الفرنجة لسبتيانيا أقلق دوق اكويتانيا إذ أصبح بين في وضع يمكنه من فرض حكمه المباشر على الدوقية التي كان الفرنج يطمعون فيها (١٥٨) وينتمون على صاحبها دوق اكويتانيا لاستقلاله بالجنوب واتساع نفوذه (١٥٩) ، وقد صدق ظنه فقام بين باتهام دوق اكويتانيا بمساعدة جريفو Grivo أو « جريبون Gripon منافس بين أخيه غير الشرعي (١٦٠) ، واتهمه أيضاً بأنه صادر أملاك الكنائس الفرنجية فهاجم اكويتانيا واستولى عليها سنة ٧٦٦م سنة ١٤٧هـ (١٦١) ، وولى على الدوقية عمالاً من الفرنجة ، وأقام حاميات فرنجية في مدنها ، وبهذا الفتح اتسعت مملكة الفرنج حتى اعتبرت جبال البرانس الحد الطبيعي لها (١٦٢) .

توفي بين سنة ٧٦٨م سنة ١٤٩هـ وكان في الرابعة والخمسين من عمره (١٦٣) على أثر مرض لم يمض طويلاً ، فقسمت المملكة طبقاً للتقاليد بين ولديه شارل الكبير وكارلومان (١٦٤) . فحكم الإثنان معاً لفترة امتدت من سنة ٧٦٨ إلى ٧٧١م (١٤٩ - ١٥٤هـ) (١٦٥) كل في عاصمته ، الأول في نوبون Noyon والثاني

في سواسون Soissons (١٦٦) . وكان شارلمان وهو الأكبر يتحكم في قسمه في المدن الهامة مثل اكس Aix ونويون وروان Rouen وتور Tours أي أستراسيا (١٦٧) ، وجزء من أكويتانيا ومن مدن أخيه الهامة سواسون وريمز Rheims وتريير Trier وأورليان أي نوستريا وبقية أكويتانيا (١٦٨) .

لكن الوفاق بينهما لم يدم سوى عامين إذ ما لبث (١٦٩) الخلاف أن دب بين الأخوين عند اقتسام بعض الأقاليم . ثم تفاقم الشقاق بينهما بسبب مشكلة سياسية خطيرة فقد كان كارلومان (١٧٠) صديقاً للمبارد في حين كان شارلمان في صف البابا (١٧١) وكان يلقب نفسه من سنة ٧٦٩ - ٧٧٠ م / ١٥٢ - ١٥٣ هـ في الوثائق « شارل ملك وحاكم بلاد الفرنجة بعون الله والمدافع عن الكنيسة المقدسة وهو عضده في جميع الأمور » (١٧٢) فكان ذلك مما ساعد على اتساع هوة الخلاف بين الأخوين .



المراجع

- (١١٤) ولیم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٠٩
H. G. Welles : P. 637
- ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٩٥ .
- (١١٥) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .
- (١١٦) ولیم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٠٩ .
Lavissee et R. : Vol. II P. 270 (١١٨)
H. G. Welles : P. 637
- فيشر : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٨٢ .
Lavissee et R. : Vol. II P. 270 (١١٨)
- فيشر : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٨٢ .
Lavissee et R. : Vol. II P. 270 (١١٩)
- (١٢٠) ويقال ان سبب انتقاله إلى الدير في مونت كسان لتأنيب ضميره على
ملبحة الألمان الثوار سنة ١٧٤٦ م .
Lavissee et R. : Vol. II P. 270
Lavissee et R. : Vol. II P. 271 (١٢١)
Lavissee et R. : Vol. II P. 271 (١٢٢)
- فيشر : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٨٢ .
- كارلس ديفز : شارلمان ص ٣ .
Lavissee et R. : Vol. II P. 271 (١٢٣)
- (١٢٤) فيشر : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٨٢ .
كارلس ديفز : شارلمان ص ٣ .

(١٢٥) النظام البندكتي يرجع إلى القديس بندكت إذ كان هو صاحب الفضل في تقدم النظام الديرى ووضع القواعد والأسس لنظام الحياة داخل الدير فأصبحت الحياة داخل الدير حياة منظمة أساسها الاشتراك والتعاون في العبادة والعمل والنشاط والطابع الثانى للنظام البندكتي هو أن أعضاء الدير كان عليهم أن يظلوا مدى الحياة مرتبطين بالمجتمع الديرى الذى دخلوه مختارين — عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ١٩٦ ، ج ٢ ص ٢٨ — وكريستوفر دوسن : تكوين أوروبا ص ٢٦٢ .

Christian Frester : Merovingian Royalty P. 149

Cam. Med. Hist. Vol. II

(١٢٦) عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ١٩٦ .
Lavissee et R. : Vol. II P. 271 (١٢٧)

عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ١٩٦ .
Lavissee et R. : Vol II P. 272 (١٢٨)

عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ١٩٦ .
(١٢٩) فيشر : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٨٢ .
Lavissee et R. : Vol. II P. 271 (١٣٠)

عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ١٩٦ .
Lavissee et R. : Vol. II P. 271 (١٣١)
Welles : The out line P. 637

كارل ديفز : شارلمان ص ٣ .
Lavissee et R. : Vol II P. 271—272 (١٣٢)
Lavissee et R. : Vol II P. 272 (١٣٣)
H. G. welles : P. 637

(١٣٤) عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ١٩٦ .
فيشر : تاريخ أوروبا ج ١ ص ٨٢ .
Lavissee et R. : Vol. P. 272

(١٣٥) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
Lavissee et R. : Vol. P. 272

(١٣٦) فيشر تاريخ أوروبا ج ١ ص ٨٢ .
H. G. Welles : P. 637

- شارلمان كارل ديفز ص ٣ - طرخان : ص ٨٤ ج ١
(١٣٧) عاشور : تاريخ أوروبا ج ١ ص ١٩٦ .
Lavissee et R. : Vol. P. 272
- (١٣٨) فيشر : تاريخ أوروبا ج ١ ص ٨٢ - طرخان : المسلمون في فرنسا
وإيطاليا ص ٨٢ كارل ديفز : شارلمان ص ٣ ،
(١٣٩) Lavissee et R. : Vol. P. 272
- (١٤٠) فيشر : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٨٢ .
وليم لانجر : موسوعة تاريخ أوروبا ج ٢ ص ٤١٦ .
Lavissee et R. : Vol. P. 272
Lavissee et R. : Vol. P. 272
- (١٤٣) فيشر : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٨٢ .
(١٤٤) وليم لانجر : تاريخ العالم ج ١ ص ١٤٦ .
Lavissee et R. : Vol. P. 272
- (١٤٥) عاشور : النهضة الأوروبية في القرن الثاني عشر ص ٤٣ .
Lavissee et R. : Vol. P. 272
- (١٤٦) فيشر : تاريخ أوروبا ج ١ ص ٨٢ .
كارل ديفز : شارلمان ص ٣ .
Lavissee et R. : Vol. II P. 273
- (١٤٧) عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ السياسي ص ١٩٧ .
فيشر : أوروبا ج ١ ص ٨٢ .
Lavissee et R. : Vol. II P. 273
- (١٤٨) عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ص ١٩٧ .
(١٤٩) وليم لانجر : تاريخ العالم ج ٢ ص ٤١٧ - عاشور : ج ١ ص ١٩٧ -
فيشر : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٨٢ .
(١٥٠) وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤١٧ .
عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ١٩٧ .
(١٥١) وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤١٧ .

- (١٥٢) فيشر : تاريخ أوروبا ج ١ ص ٨٧ .
وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤١٧ .
(١٥٣) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١١٢ .
Pirenne : P. 157
طرخان : فرنسا وإيطاليا ص ٨٤ .
عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٣١ .
(١٥٤) ارسلان : تاريخ غزوات العرب في أوروبا ص ١١٢ .
عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٣٢ .
طرخان : المسلمون في فرنسا وإيطاليا ص ٨٥ .
(١٥٥) ارسلان : تاريخ غزوات العرب في أوروبا ص ١١٣ — عنان : دولة
الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٣٢ .
Pirenne : Mohammed and Charl. P. 159
Pr. Becker : P. 375
(١٥٦) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١١١ — طرخان : المسلمون
في فرنسا وإيطاليا ص ٨٥ .
Pirenne : Mohammed and Char. P. 159
Pr. Becker : P. 375 — Vol. II Chap. XII P. 375
(١٥٧) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١١٣ — عنان : دولة الإسلام
في الأندلس ج ١ ص ١٣٥ — طرخان : المسلمون في فرنسا وإيطاليا ص ٨٥ .
Lavissee et R. : Vol II P. 277
طرخان : المسلمون في فرنسا وإيطاليا ص ٨٥ .
(١٥٩) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٨١ — طرخان : المسلمون
في فرنسا وإيطاليا ص ٨٥ .
Lavissee et R. : Vol II P. 280

فقد كان جريفيو أوجرييون سجيناً في قلعة نيف شاتو Neuf Chateau وقد أطلق
بين سراحه لكن جرييون هذا ما لبث أن فر عبر نهر الراين واستولى على جزء من
اقليم ساكس Saxe ولكن بين القصير ما لبث أن تعقبه في سنة ٧٤٨م ففر إلى

بافاريا وتقدم بين إلى المانيا على رأس جيش كبير وقد استسلم له أهل بافاريا وما لبثت
ثورة جرييون ان هدأت

Lavissee et R. : P. 271

Lavissee et R. : Vol II P. 277

(١٦١)

Pr. Becker : The expansion of the saracens

P. 375. Camb. Med. Hist. Vol ii Chap. XII

طرخان : المسلمون في فرنسا وإيطاليا ص ٨٦ .

Lavissee et R. . Vol II P. 278

(١٦٢)

H. G. Welles : The out line of history P. 637

كارلس ديفز : شارلمان ص ١ .

Lavissee et R. : Vol II P. 280

(١٦٣)

H. G. Weller : The out line of history P. 638

عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٢٠٠ .

Lavissee et R. : Vol II P. 280

(١٦٤)

طرخان : المسلمون في فرنسا وإيطاليا .

عاشور : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ص ٢٠٠ .

(١٦٥) عاشور : النهضة الأوربية في القرن الثاني عشر ص ٤٤ .

طرخان : فرنسا وإيطاليا ص ٨٧ .

وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٢١ .

Lavissee et R. : Vol II P. 280

(١٦٦)

طرخان : المسلمون في فرنسا وإيطاليا ص ٨٧ .

(١٦٧) عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٢٠٠ .

وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٢١ .

طرخان : المسلمون في فرنسا وإيطاليا ص ٨٧ .

(١٦٨) عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٢٠٠ .

وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٢١ .

طرخان : المسلمون في فرنسا وإيطاليا ص ٨٧ .

Lavisse et R. : Vol II P. 280

(١٦٩)

عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٢٠٠ .

Lavisse et R. : Vol II P. 281

(١٧٠)

(١٧١) النفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

Lavisse et R. : Vol II P. 281

(١٧٢)



(د) شارلمان ومعالم سياسته فى ضبط أمور دولة الفرنجة وإصلاح شئونها الداخلىة

لما توفى كارلومان سنة ٧٧١م ، استولى شارلمان على أملاك (١) أخيه وصار له الملك فى دولة الفرنجة وحده من مصب الراين حتى مصب الرون ومن نهر الميز حتى خليج بسكاي (٢) .

لكن أرملة كارلومان استاءت لما حدث من حرمان ولديها القاصرين من ميراث أبيهما ففرت إلى بلاط ديزيدر ملك اللومباردين فى بافيا (٣) .

استحكم العداء بين شارل واللومبارد بين (٤) عندما طلب ملكهم من البابا تنويع ابن كارلومان ، فرفض البابا طلبه لأنه لا يستطيع أن يغامر بصداقة شارلمان حامى البابوية بإجابة طلب ملك اللومبارد (٥) .

ولما قام ملك اللومبارد بمهاجمة الأملاك البابوية بروما رغبة فى استعادة الأراضى الرومانية وإنشاء مملكة فى إيطاليا شبيهة بمملكة الفرنجة فى فرنسا (٦) ، طلب البابا هادريان الأول من شارلمان النجدة ليخلص كنيسة الله كما فعل أبوه بين من قبل (٧) ، فبعث شارلمان إلى ملك اللومبارد يطلب منه تسليم الأرض إلى البابوية (٨) ، لكنه أعرض عن طلبه واستاء من شارلمان لتدخله بينه وبين البابوية وأصر على موقفه الأمر الذى جعل شارلمان يذهب على رأس جيش كبير إلى إيطاليا سنة ٧٧٣م سنة ١٥٦هـ (٩) لمحاربتة ، وظل يواصل مهاجمته حتى اضطر إلى الفرار إلى بافيا بعد انضمام جيشه إلى جيش الفرنجة حيث لحقت به قوات شارلمان ودام حصار بافيا مدة تسعة شهور (١٠) ، ولما سقطت فى يده هذه القوات ضم شارلمان ممتلكات اللومبارد بين (١١) إلى مملكة الفرنج وتوج نفسه ملكاً على اللومباردين وأسر ملكهم واستولى على كنوزه فى يونيو سنة ٧٧٤م سنة ١٥٧هـ ، ولقب شارلمان ملك الفرنج واللومبارد (١٢) .

استأنف شارلمان جهاده بعد فراغه من حروب (١٣) اللومباردين بسبب امتداد أطراف دولة الفرنجة فخاض حروباً ضد السكسون استمرت ثلاثين عاماً (١٤) .

تقررت محاربة السكسون في الاجتماع الذي تم في ورمز Worms في يوليو سنة ٧٧٢م سنة ١٥٦هـ فعبرت (١٥) قوات شارلمان نهر الراين واستولت على قلعة اهرز بورج Ehresbourg (١٦) ثم توجه إلى الشمال نحو ديار السكسون وأرسل في سنة ٧٧٤م سنة ١٥٧هـ أربع فرق (١٧) وتم تدمير وإحراق مدن كثيرة لكنه أدرك أن السبيل الأَوْخَذَ لإخضاعهم هو اعتناقهم المسيحية لذلك حفل جيشه بالأساقفة (١٨) والأساتذة والمبشرين ، وعلى الرغم من ذلك فإنه لم يستطع إخضاع السكسون إلا في سنة ٧٧٥م سنة ١٥٨هـ (١٩) . غير أنهم ما لبثوا أن عاودوا الثورة ، وتم له القضاء عليها في سنة ٨٠٣ سنة ١٨٦هـ (٢٠) ، وأقام ثمان أسقفيات في سكسونيا وأرسل إليها كثيراً من البعثات (٢١) التبشيرية ، كذلك أخضع شارلمان البافاريين وعزل ملكهم وحول بلاده إلى دوقية تسير وفق النظم الإدارية الفرنجية (٢٢) .

كما حارب الدانيين Danais وتم له إخضاع اكويتانيا وقسمت بلادها إلى خمس عشرة كونتية (٢٣) وولى ابنه الثالث لويس ملكاً على أكويتانيا (٢٤) ، وبارك البابا هذا الاختيار وعومات أكويتانيا معاملة البلاد المفتوحة (٢٥) .

أصبحت أكويتانيا الحد الجنوبي لدولة الفرنجة وعلى اتصال مباشر بأسبانيا (٢٦) وعمل شارلمان أثناء الحروب المشتعلة التي خاضها ضد السكسون والآفار والدانيين على تحصين سواحل بلاده منذ عام ٨٠٠م - ١٨٣هـ (٢٧) فكان يزور هذه الثغور التي أنشئت لحماية مناطق الحدود وهي تتألف عادة من عدد من الكونتيات (٢٨) تحت رئاسة حاكم واحد يسمى صاحب الحدود (٢٩) Proefectus Lemutos واختار لها أشجع الرجال .

استعرض شارلمان أسطولاً الجديد في أكتوبر سنة ٨١١م - ١٩٦هـ (٣٠) بعد أن تجمع في مدينة بولوني Boulogne وأصلح المنار القديم الذي أنشئ في عهد الامبراطور الروماني (٣١) ، كما نظم شارلمان البلاد المفتوحة إذ عامل الشعوب الخاضعة معاملة كريمة ثم عن مقدرة سياسية عظيمة ولم يتعرض لعاداتهم أو شرائعهم (٣٢) وإن كان في بعض الأحيان يصلحها أو يعدل فيها .

كذلك حاول أن يطبق النظم المألوفة في مملكته (٣٣) ، ففي إيطاليا مثلاً كان معتدلاً متساهلاً رغم معارضة (٣٤) البابوات ، و حاول أن يقضى على اللومبارد تماماً ففي ١٥ أبريل سنة ٧٨١م - ١٦٤هـ (٣٥) ولى البابا هادريان ابنه بين وكان وقتذاك في الرابعة من عمره ملكاً على اللومبارد وبذلك صار لإيطاليا كيائها وبلاطها واستقلالها الذاتي (٣٦) وأيضاً أكويتانيا وعمات نفس المعاملة .

اتخذت حروب شارلمان طابعاً صليبيّاً (٣٧) إذ كانت معظم البلاد التي فتحها تدين بالوثنية ، فسار على نهج سياسة أبيه بين الذي كان يصحبه معه في جيوشه المبشرين والقساوسة (٣٨) .



المراجع

(١) Lavissee et R. : P. 282 — H. G. Welles : P. 638

طرخان : المسلمون في فرنسا وإيطاليا ص ٨٧ .

فيشر : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٨٣ .

(٢) عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٢٠٠ .

(٣) Lavissee et R. : Vol II P. 282

عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٢٠٠ .

وكان ديزيدريوس أوديزيه أوديزير ملك اللومباردين خصماً عنيداً وكان يهدف منذ سبعة عشر عاماً إلى أن يستعيد الأرض الرومانية وأن ينشئ في إيطاليا مملكة شبيهة بمملكة الفرنجة في فرنسا وبعد وفاة بين استولى على إيطاليا الوسطى واستولى على المدن التي كانت تابعة للبابا اتيان الثاني وصمم هادريان الأول خليفة البابا السابق على استعادة الأرض . فلجأ إلى شارلمان ملك الفرنجة ليخلص كنيسة الله كما فعل أبوبيين من قبل .

Lavissee et R. : Vol II P. 282

(٤) عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٢٠٠ .

(٥) فيشر : تاريخ أوروبا ج ١ ص ٨٣ .

عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٢٠٠ .

Lavissee et R. : Vol II P. 282

(٦) عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٢٠٠ .

فيشر : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٨٥ .

Lavissee et R. : Vol II P. 282

(٧) عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٢٠١ .

يذكر عاشور أن شارلمان أرسل ثمانية عشرة فرقة (Lavissee (P. 286) يذكر أنه أرسل أربع فرق للسكسون . أما ولیم لانجر فيذكر أنها اثنتى عشرة فرقة .

Pirenne : Mohammed and Char. P. 159

Lavissee et R. : Vol II P. 282

Lavissee et R. : Vol II P. 282

(٨) ولیم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤١٧ .

Lavissee et R. : Vol II P. 282

(٩)

فيشر : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٨٥ .

(٨) ولیم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤١٧ .

Lavissee et R. : Vol II P. 282

(١٠) عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٢٠١ .

ولیم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤١٧ .

(١١) عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٢٠١ .

ولیم لانجر : ج ٢ ص ٤٢١ .

كرستوفر دوسن : تكوين أوروبا ص ٢٦٦ .

Lavissee et R. : Vol II P. 282

(١٢)

Lavissee et R. : Vol II P. 282

ولیم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ص ٤١٧ .

(١٣) عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ص ٢٠١ .

Lavissee et R. : Vol II P. 282

(١٤) فيشر : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ص ٩١ .

ولیم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ص ٤٢٢ .

كرستوفر دوسن : تكوين أوروبا ص ٢٢٦ .

Lavissee et R. : Vol II P. 282

(١٥)

(١٦) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

Lavissee et R. : Vol II P. 293

(١٧)

Lavisse et R. : Vol. II P. 286

(١٨)

Lavisse et R. : Vol. II P. 287

(١٩)

Lavisse et R. : Vol. II P. 287

(٢٠)

(٢١) قاوم السكسونيون مقاومة المستعيت جميع البعثات التبشيرية المسلحة التي أرسلها شارلمان لنشر المسيحية بينهم وظلوا على هذه المقاومة بقيادة زعيمهم ويدوكند ، إذ كانوا متعلقين بدين آبائهم أشد التعلق وساعدتهم على ذلك غاباتهم الكثيفة إلى أن أتت جيوش شارلمان فحطمت الأصنام وأحرقت أحرشهم المقدسة وما فيها من معبودات وأشجار وهددت معالم استقلالهم وأجبرتهم على اعتناق الدين المسيحي وبالرغم من ذلك كاه ظل أوتان اله الغابات الخضراء أقرب إليهم من المسيح واحتفظوا بلغتهم ويروح المقاومة والعنف — فيشر : تاريخ أوروبا ج ١ ص ٩٢ .

Lavisse et R. : Vol. II P. 286

Lavisse et R. : Vol. II P. 295

(٢٢)

عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٢٠٢ .

(٢٣) كان قد سبق أن أخضعت أكويتانيا في عهد شارل مارتل وبعد وفاة الكونت أودو سنة ٧٣٥م خلفه ابنه هونالد واعترف به شارل مارتل وطلب منه الخضوع له فلما رفض غزا أكويتانيا واستولى عليها ودخل بوربدو وهكذا استجابت للنموذ الفرنجي وسط بلاد غاله وشمالها وأيضاً في عهد بين القصير تم إخضاع أكويتانيا لسلطة الفرنج سنة ٧٦٦م وجعل عليها عمالاً من الفرنجة وقد اشتعلت باكويتانيا نيران الثورة مرة أخرى في عهد شارلمان سنة ٧٦٩م واستطاع إخضاعها لحكمه من ذلك الوقت .

Lavisse et R. : Vol. II P. 278—281—292

فيشر : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٩٢ .

Lavisse et R. : Vol. II P. 292

(٢٤)

Lavisse et R. : Vol. II P. 292—299

(٢٥)

كارل ديفز : شارلمان ص ١ .

(٢٦) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

Lavisse et R. : Vol. II P. 297

(٢٧)

- وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ١ ص ٤٢٢ .
كرستوفر دوسن : تكوين أوروبا ص ٢٦٦ .
Lavissee et R. : Vol. II P. 297 (٢٨)
- وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ص ٤٢٢ .
Lavissee et R. : Vol. II P. 298 (٢٩)
- وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٢٢ .
Lavissee et R. : Vol. II P. 298 (٣٠)
- (٣١) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
Lavissee et R. : Vol. II P. 291 (٣٢)
- Lavissee et R. : Vol. II P. 292 (٣٣)
- (٣٤) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
Lavissee et R. : Vol. II P. 292 (٣٥)
- وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٢٢ .
Lavissee et R. : Vol. II P. 292 (٣٦)
- (٣٧) عاشور : النهضة الأوروبية في القرن الثاني عشر ص ٤٥ .
كرستوفر دوسن : تكوين أوروبا ص ٢٦٦ .
Lavissee et R. : Vol. II P. 292 (٣٨)
- عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٢٠٢ .



تتويج شارلمان 'امبراطوراً

اجتمع لشارل أثناء حياته كثير من الألقاب والتعوت فعرف بلقب الكبير والعظيم وهو الذى ارتبط به اسمه Karolusmagnus فى لفظة واحدة فصارت Carlmaines أو Charlemaines التى أصبحت شارلمان (٣٩) ، وجاءت هذه الصفات التى أضيفت لاسم شارل من انه قاهر اللومباردين والسكسون والآفار وناشر المسيحية فى شمال ألمانيا (٤٠) وصديق البابوات وملوك بريطانيا واشتوريس والخلفاء المساجين ببغداد وأباطرة بيزنطة ورئيس الدولة والكنيسة (٤١) .

كل ذلك اكتسبه بفضل مقدراته السياسية الفائقة التى تجلت فى المعاملة الكريمة للشعوب الخاضعة له فهو لم يتعرض لعاداتهم أو شرائعهم ، وإن كان فى بعض الأحيان يصلحها أو يعدل فيها (٤٢) .

ولم تكن فكرة الامبراطورية قد اختفت تماماً من الغرب ، إذا كانت فى أذهان المفكرين المثل الأعلى الذى يستطيع أن يقر السلام على الأرض (٤٣) . فالتفوح الكارولنجية قد أحييت فكرة الامبراطورية من جديد وكذلك النهضة الفكرية (٤٤) التى بعثها شارلمان ورعايته للعلوم وجهوده فى انعاش الحضارة فى الغرب (٤٥) كان لابد له من لقب أعلى من لقب ملك فأطلقوا عليه اسم سيد الأرض Dominus Terrae لأنه أشهر الملوك وأقواهم وأنه حامي حمى المسيحية والمدافع عنها (٤٦) .

كان شارلمان يطمح فى أن تخلع البابوية عليه لقب الامبراطورية (٤٧) وقد واثته هذه الفرصة سنة ٧٩٩م - ١٨٢هـ إذ كان أهل روما قد اتهموا البابا ليو الثالث بتهمة (٤٨) السيمونية والزنا والخنث بالإيمان وهجم عليه أعداؤه فى شارع من شوارع روما وأوسعوه ضرباً (٤٩) حتى كاد يوشك على الموت وكان ذلك فى ١٥ أبريل سنة ٧٩٩ - سنة ١٨١هـ (٥٠) لو لا أن أنقذه أصدقاؤه الذين لجأوا به إلى مدينة بادربورن Paderborn بالشمال الغربى (٥١) من ألمانيا ، وكان شارلمان يعقد بلاطه هناك . فلما علم بما حدث للبابا ليو الثالث أرسله إلى روما بعد استقباله والترحيب به ولحق به فى روما سنة

٨٠٠ م - ١٨٣ هـ (٥٢) ، وفي هذه السنة عقد المجمع المقدس وحضره الرومان وركم شارلمان أمام المذبح ووضع لبو الثالث التاج على رأسه (٥٤) . وهكذا أصبح امبراطوراً بعد أن برأ البابا من التهم المنسوبة إليه وأقسم البابا على الإنجيل بكنيسة (٥٥) القديس بطرس في اليوم الثالث والعشرين من ديسمبر سنة ٨٠٠ م - سنة ١٨٣ هـ (٥٦) ، وقال البابا : ان شارل العظيم الذي توجه الله امبراطوراً للرومان العظيم عاش مظفراً (٥٧) ، وهكذا بعثت في العالم المسيحي الامبراطورية مرة أخرى وصار لغرب أوروبا امبراطوراً رومانياً ، وتجلي الشعور بالوحدة الأوروبية للمرة الأولى (٥٨) ، وبهذا التتويج انقطع الارتباط بين روما والقسطنطينية الذي ظل قائماً منذ أيام الامبراطورية الأولى حيث كانت التبعية الاسمية قبل ذلك للقسطنطينية (٥٩) .

كان تتويج شارلمان امبراطوراً بمثابة صدمة أصابت الامبراطورية الشرقية (القسطنطينية) جعلتها لاتعترف بامبراطورية شارلمان إلا بعد مرور اثني عشر عاماً (٦٠) على تتويجه أى سنة ٨١٢ م - ١٩٧ هـ عندما اعترف ميخائيل الأول سنة ٨١١ م - سنة ١٩٧ هـ بما اتخذته شارلمان من لقب امبراطور الغرب مقابل الاعتراف بسيادته على البندقية وأستريا ودلماسيا (٦١) .

وهكذا قضى شارلمان طيلة سبعة وأربعين عاماً من حكمه في كفاح وحروب وانتصارات باهرة (٦٢) واتسعت أطراف دولته وغدت قوية قادرة وأعاد تنظيمها وأصبحت هذه المملكة تضم بلاد الغال بين الراين واللوار والمحيط وجزر البليار (٦٣) وقسماً من المانيا بين الساكس والدانوب (٦٤) وأضاف إليها أكويتانيا وغسقونيا وجبال البرانس وجنوبها حتى نهر الأيبرو وجزءاً من إيطاليا (٦٥) .

توفي شارلمان في ٢٨ يناير سنة ٨١٤ - ١٩٩ هـ (٦٦) بعد حياة حافلة بجلائل الأعمال وحمل جثمانه إلى كنيسة اكس حيث دفن (٦٧) هناك وترك أولاده الثلاثة بعد أن قسم بينهم الامبراطورية الشاسعة في ٦ فبراير سنة ٨٠٦ م - ١٩١ هـ وكان ذلك قبل وفاته (٦٨) . فأعطى لويس اكويتانيا ما عدا كونيّة تور وأضاف إليها غسقونيا وسبانيا وبروفانس وبرجونيا (٦٩) أما بيبن فقد تولى إيطاليا وبافاريا وأسند إلى الإبن الثالث شارل بقية المملكة أى إقليم فرنسا (٧٠) .

قسم شارلمان الامبراطورية بين أبنائه الثلاثة ، ثم توفي اثنان من هؤلاء (٧١)

الأبناء وبقي ولد واحد هو لويس التّقى (٨١٤م - ١٩٩ هـ) - (٤٨٠م - ٥٢٦ هـ) (٧٢) ولم يكن له من صفات القيادة الحربية أو الزعامة السياسية وقوة الشخصية ما كان لأبيه من قبل (٧٣) . هذا في الوقت الذي ازداد فيه الخطر الخارجي من ناحية المسلمين على الحدود الجنوبية (٧٤) أو من ناحية الفيكنج على الحدود الشمالية والغربية (٧٥) ، زد على ذلك أنه انغمس في نضال طويل بسبب التنازع على الممتلكات الأمر الذي أدى إلى إهمال الحكومة والجيش وتردى العلاقات الخارجية مما عجل بانهيار الامبراطورية ثم توفي لويس سنة ٨٤٠م - ٥٢٦ هـ (٧٦) .

قام شارلمان بعدة اصلاحات واسعة (٧٧) تناولت المرافق والاتجاهات حتى أدت إلى ما يعرف في التاريخ باسم النهضة الكارولنجية فقد عوضت الكنيسة المسيحية الكاثوليكية (٧٨) بانتشار نفوذها في أوروبا الوسطى ما فقدته في الشام ومصر والمغرب وأسبانيا فضلاً عن إحياء الدولة الرومانية في شخص شارلمان (٧٩) .

أما عن ميدان الثقافة فقد أظهر شارلمان اهتماماً كبيراً بالدراسات العلمية فاجتذب إلى بلاطه (٨٠) جميع الكفايات التي يمكن أن تفيده في تحقيق سياسته وتعينه على تحقيق أغراضه . وقد أغرى شارلمان العلماء بالقدوم إلى بلاطه بفضل ما قدمه لهم من عطايا (٨١) جزيلة . وساعد ذلك على قيام نهضة علمية تشع من بلاطه (٨٢) .

كذلك عنى شارلمان بالشؤون التشريعية والتنظيمات (٨٣) الإدارية فقد استحدث الكثير من التشريعات لإفراز النظام الإداري وتنظيم العدالة والحاكم عن طريق تقوية العنصر الشعبي في دور القضاء (٨٤) .

فكان الكونت في العصر الميروفنجي يفصل في الشؤون القضائية والإدارية والشؤون الخاصة بها ، يعاونه رجال أحرار يسمون Boni Homines (٨٥) .

لكن شارلمان استبدل هؤلاء بموظفين دائمين مدربين على الأعمال القانونية ، وقسم امبراطوريته الواسعة إلى أقسام إدارية (٨٦) يشرف على كل منها كونت يعتبر نائباً عن شارلمان في منطقته (٨٧) ، وبذلك أصبح كل نائب أو كونت مسئولاً عن تسليم ما يجمعه من متحصلات الضرائب والمخالفات (٨٨) وإعلان المراسيم والأوامر الملكية على الناس بجانب الإشراف على الأعمال العامة وجمع المجندين اللازمين

للسلطة المركزية (٨٩) ولمنع الكونتات من جعل مناصبهم وراثية ولوضع حد لمبادئ الحكم المحلي أدخل سنة ٨٠٢م نظام المبعوثين الملكيين واعتبرهم موظفين عهد إليهم بالطواف على الكونتيات الامبراطورية (٩٠) .

كان شارلمان يعطى حكام مناطق الثغور سلطات استثنائية لمواجهة الأخطار (٩١) الخارجية الطارئة وكانت هذه الأقاليم تسمى الثغور "Marche" (٩٢) وهي تتألف عادة من عدد من الكونتيات تحت رئاسة حاكم واحد يسمى صاحب الحدود Praefactus Lemitos (٩٣) كذلك زاد شارلمان من نفوذ المبعوثين الملكيين (Missus) (٩٤) Missol Dominici وهذه الوظيفة لم تكن جديدة على دولة الفرنجة إذ عرفت في العصر الميروفنجي ، فقد كان أى رسول يوفد من القصر الملكي في (٩٥) مهمة خاصة يحمل لقب مبعوث Missus لكن الامبراطور جعل لهؤلاء المبعوثين أهمية كبرى (٩٦) إذ كانوا مندوبين عنه يحملون تعليماته ومراسيمه إلى الأقاليم والحكام وينقلون إليه أخبار تلك الأقاليم (٩٧) .

قام شارلمان في سنة ٨٠٢م - ١٨٥هـ بتقسيم الامبراطورية إلى دوائر وصار يبعث إلى كل دائرة اثنين من المبعوثين أحدهما من رجال الدين والثاني من رجال الإدارة حتى يضمن رعاية مصالح الكنيسة (٩٩) والدولة معاً ، ولم يعمل شارلمان على تثبيت هؤلاء المبعوثين في دوائريهم بل كان يغيرهم كل عام (١٠٠) إلى جانب ذلك كله أصلح شارلمان نظم المحاكم عن طريق تقوية العنصر الشعبي (١٠١) في دور القضاء واشترط فيهم حسن السمعة والدراية بالقانون (١٠٢) ، وفي سنة ٨٠١م - ١٨٤هـ أمر بتدوين التراث التشريعي القومي (١٠٣) لختلف شعوب الامبراطورية وألزم القضاة بعدم الالتزام بأحكام قانونية غير التي أمر بجمعها وترجمتها (١٠٤) .

كذلك كان من سياسة شارلمان العمل على حيازة الكنيسة والبابا والدفاع عن الدين (١٠٥) إذ أن حكومة الامبراطورية كانت حكومة دينية فقد (١٠٦) اشترك الأساقفة والكونيات معاً في شئون الإدارة المحلية . وكان دور الفرنجة في بناء الحضارة (١٠٧) الأوروبية دوراً روحياً ومعنوياً أكثر منه مادياً فنجحوا في تحقيق الوفاق بين السلطتين الدينية والدنيوية وإقامة امبراطورية عظيمة في غرب أوروبا يسيطر عليها رجل واحد (١٠٨) يجمع في قبضته هاتين السلطتين ، وكان الطابع الديني غالباً على الامبراطورية الكارولنجية ، فأصبح شارلمان رأس الكنيسة والدولة معاً (١٠٩) ورئيساً للأساقفة والكونتيات دون تمييز لأنه لم يفرق بين الكنيسة والدولة .

المراجع

- (٣٩) كارل ديفز : شارلمان ص ١ نقله إلى العربية د. الباز العريبي .
Lavissee et R. : Vol. II P. 298 — 299 (٤٠)
- فيشر : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٨٥ .
Lavissee et R. : Vol. II P. 300 (٤١)
- فيشر : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٨٧ .
وليم لانجر : تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٢٢ .
كروستوفردوسن : تكوين أوروبا ص ٢٦٦ .
Lavissee et R. : Vol. II P. 291 (٤٢)
- وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٢٥ .
Lavissee et R. : Vol. II P. 300 (٤٣)
- Lavissee et R. : Vol. II P. 301 (٤٤)
- فيشر : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٨٥ .
Lavissee et R. : Vol. II P. 296 (٤٥)
- Lavissee et R. : Vol. II P. 301 (٤٦)
- (٤٧) عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٢٠٥ .
- (٤٨) السيمونية : (Simony) لفظ كنسي جرى في اصطلاح العصور الوسطى ومعناه تعيين رجال الدين في الوظائف الكنسية عن طريق بيع هذه الوظائف لمن يدفعون فيها ثمناً غالباً واساءت هذه الطريقة إلى سمعة بعض البابوات والكنيسة الكاثوليكية في بعض العصور . وهذا اللفظ مشتق من اسم سيمون الساحر الذي أراد الحصول على بركة الروح المقدس من أحد الرسل أتباع المسيح عليه السلام بمال قدمه لذلك الغرض ليقوم هو

بيع هذه البركة بثمن معلوم للرأغبين في اعتناق المسيحية .

فيشر : ج ١ ص ٨٦ ؛ عاشور : أوربا في العصور الوسطى ج ١ ص ٢٠٦ .
Lavissee et R. : Vol. II P. 302 (٤٩)

فيشر : تاريخ أوربا في العصور الوسطى ص ٨٦ .
Lavissee et R. : Vol II P. 302 (٥٠)

Lavissee et R. : Vol II P. 302 (٥١)

فيشر : تاريخ أوربا في العصور الوسطى ص ٨٦ .
Lavissee et R. : Vol II P. 302 (٥٢)

فيشر : تاريخ أوربا في العصور الوسطى ج ١ ص ٨٧ .
عاشور : أوربا في العصور الوسطى ج ١ ص ٢٠٦ .
Lavissee et R. : Vol II P. 302 (٥٣)

عاشور : أوربا في العصور الوسطى ج ١ ص ٢٠٦ .
Lavissee et R. : Vol II P. 302 (٥٤)

عاشور أوربا في العصور الوسطى ج ١ ص ٢٠٦ .

فيشر : تاريخ أوربا ج ١ ص ٨٧ ، ٨٨ .

كرستوفر دوسن : ص ٢٦٦ .

(٥٥) فيشر : تاريخ أوربا في العصور الوسطى ج ١ ص ٨٧ وص ٨٨ .
Lavissee et R. : Vol II P. 302 (٥٦)

فيشر : تاريخ أوربا ج ١ ص ٨٨ .
Lavissee et R. : Vol II P. 302 (٥٧)

فيشر : تاريخ أوربا ج ١ ص ٨٨ .
Lavissee et R. : Vol II P. 301 (٥٨)

فيشر : تاريخ أوربا ج ١ ص ٨٨ .
Lavissee et R. : Vol. II P. 342

فيشر : تاريخ أوربا ج ١ ص ٨٨

(٥٩) عاشور : أوربا في العصور الوسطى ج ١ ص ٢٠٧ .

أومان : الامبراطورية البيزنطية ص ١٥٧ .

- وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٢٥ .
(٦٠) أومان : الامبراطورية البيزنطية ص ١٥٧ .
عاشور : أوروبا ج ١ ص ٢٠٧
(٦١) عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٢٠٨ .
وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ص ٢٢٥ .
Lavissee et R. : Vol. II P. 299 (٦٢)
كريستوفر دوسن : تكوين أوروبا ص ٢٦٦ .
(٦٣) وليم لانجر : تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٢٥ .
(٦٤) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
Lavissee et R. : Vol. II P. 298 (٦٥)
كريستوفر دوسن : تكوين أوروبا ص ٢٦٦ .
Lavissee et R. : Vol. II P. 330 (٦٦)
وليم لانجر : ص ٤٢٩
Lavissee et R. : Vol II P. 330 (٦٧)
(٦٨) نفس المصدر السابق ص ٣٢٨ .
Lavissee et R. : Vol II P. 328 (٦٩)
وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٢٩ .
Lavissee et R. : Vol II P. 328 (٧٠)
(٧١) وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٢٩ .
عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٢١٣ .
(٧٢) وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٢٩ .
عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٢١٧ .
Lavissee et R. : Vol II P. 362—363 (٧٣)
(٧٤) عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٢١٤ .
وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٢٩ .

- فيشر : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ص ٩٧ ، ٩٩ .
(٧٥) نفس المصادر السابقة ونفس الصفحات .
(٧٦) ولیم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٢٩ .
(٧٧) عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٢٠٨ .
ولیم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٢٨ .
(٧٨) فيشر : تاريخ أوروبا ج ١ ص ٧٥ .
(٧٩) فيشر : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٧٥ .
(٨٠) عاشور : النهضة الأوروبية في القرن الثاني عشر ص ٤٨١ .
فيشر : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٨٩ .

Lavisse et R. : Vol II P. 342

Pirenne : Mohammed and Charlemagne P. 280

- (٨١) عاشور : النهضة الأوروبية ص ٤٨ .
فيشر : تاريخ أوروبا ج ١ ص ٨٩ .
(٨٢) كرسstofردوسن : تكوين أوروبا ص ٢٧٦ .
فيشر : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٨٩ .
ولیم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٢٨ .
Pr-Christain Frester : Merovingian Royalty P. 142 (٨٣)
عاشور : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٢٠٩ .
Pr-Christain Frester : Merovingian Royalty P. 139 (٨٤)
Pr-Christain Frester : Merovingian Royalty P. 139

- عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٢٠٩ .
كرستوفردوسن : تكوين أوروبا ص ٢٩٩ .
(٨٦) عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٢٠٨ .
(٨٧) عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٢١٠ .

- (٨٨) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (٨٩) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (٩٠) كرستوفردوسن : تكوين أوروبا ص ٢٦٩ .
- وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ص ٤٢٧ .
- Lavisse et R. : Vol II P. 298 (٩١)
- (٩٢) وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٢٢ .
- عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٢١١ .
- Lavisse et R. : Vol II P. 298 (٩٣)
- (٩٤) عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٢١٠ .
- فيشر : تاريخ أوروبا ج ١ ص ٩٥
- كرستوفردوسن : تكوين أوروبا ص ٢٦٩ .
- Pr-Christain Frester : Merovingian Royalty P. 137 (٩٥)
- عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٢١٠ .
- فيشر : تاريخ أوروبا ج ١ ص ٩٥ .
- (٩٦) عاشور : النهضة الأوروبية في القرن الثاني عشر ص ٧٦
- (٩٧) عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٢١٠
- (٩٨) عاشور : النهضة الأوروبية في القرن الثاني عشر ص ٧٧
- (٩٩) فيشر : تاريخ أوروبا ج ١ ص ٩٥
- عاشور : النهضة الأوروبية في القرن الثاني عشر ص ٧٧
- كرستوفردوسن : تكوين أوروبا ص ٢٦٩
- (١٠٠) فيشر : تاريخ أوروبا ج ١ ص ٩٥
- (١٠١) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة
- (١٠٢) عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٢٠٩
- (١٠٣) عاشور : النهضة الأوروبية ص ٧٨
- Lavisse et R. : Vol II P. 315—316

(١٠٤) عاشور : النهضة الأوربية ص ٧٨ .
Lavissee et R. : Vol II P. 315—316

- (١٠٥) ووليم لانجر : تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٢٢ .
فيشر : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٨٦ .
(١٠٦) كرسstofردوسن : تكوين أوروبا ص ٢٦٨ .
(١٠٧) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
(١٠٨) عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٢١٢ .
عاشور : النهضة الأوربية ص ٧٩ .
Lavissee et R. : Vol II P. 315—316

- (١٠٩) فيشر : تاريخ أوروبا ص ٩٤ .
عاشور : أوروبا ج ١ ص ٢١٢ .
كرستوفر دوسن : تكوين أوروبا ص ٢٦٨ ، ص ٢٦٩ .



الفصل الثالث

غزوات مسلمى الأندلس فيما وراء البرانس وموقف الفرنجة منها

(أ) تتابع غزوات المسلمين على جنوب فرنسا — موقعة تور

(ب) موقف الفرنجة بعد هزيمة تور

(أ) تتابع غزوات المساميين على جنوب فرنسا - موقعة تور :

بدأ تطلع الولاة العرب في أسبانيا إلى بلاد ما وراء البرانس عقب الجهود التي بذلها موسى بن نصير في تتبع بقايا القوط الذين تقهقروا صوب الشمال واعتصموا بما بقي لهم من أرض في المناطق الواقعة جنوب جبال البرانس (١) .

وكان موسى يود أن يطوق جذور المقاومة النصرانية (٢) حتى يقطع الأمداد التي تتدفق من جنوب فرنسا إليهم ، لكنه لم يستطع تحقيق غايته بسبب استدعائه إلى بلاد الشام (٣) .

لذلك أصبح لزاماً على من خلفه من الولاة أن يحقق هذا الهدف لأن النشل في تحقيقه خلق للمسلمين المتاعب والمشكلات التي قضت على دولتهم في أسبانيا (٤) .

خضع إقليم شرق الأندلس للنفوذ الإسلامي بفضل جهود عبد العزيز (٥) بن موسى وتمكن الأسطول الإسلامي من الاستيلاء على جميع الجزر المتناثرة في غرب البحر المتوسط ، ووصلت طلائع القوات الإسلامية إلى سرقسطة واقرتبت من المنفذ الطبيعي الذي يقع بين جبال البرانس والبحر (٦) ، وكان يسلكه المجاهدون المتجهون إلى الشمال .

عمل المسلمون على تحويل هذه المنطقة الهامة إلى ثغر إسلامي كبير وتدفق (٧) إليه المهاجرون من العرب اليمنية والقيسية والبربر وشحن بالرجال ليصبح قاعدة لزحف جديد ، وقد حرص ولاة الأندلس بعد موسى على بلوغ هذا الهدف مهما تكلفوا من تضحية ومنهم من حارب وهزم ومنهم من انتصر واستأنف الزحف رغم ما شهدته المجتمع الإسلامي في عصر الولاة من حزازات ومنافسات على السلطة . كان أول عمل قام به أيوب بن حبيب اللخمي (٨) الذي ولى الإمارة بعد أن ظل أهل الأندلس دون وال عدة سنين ، ونقل العاصمة من أشبيلية إلى قرطبة (٩) سنة ٨٩٩ هـ - ٧١٨ م . وفي عهده هدأت الخواطر لأنه كان رجلاً فطناً صالحاً ، لكن قصر مدة ولايته لم تهني له

الفرصة للقيام بإتمام الفتوحات (١٠) إلا أنه قام بتطهير المناطق الشمالية ليقضى على بقايا القوط وما لبث أن عزله محمد بن يزيد الذي خلف عبد الله بن موسى ، في ولاية أفريقية ، وولى على الأندلس الحر بن عبد الرحمن الثقفي (١١) ، وقد تميز عهده بقمع الفتن والمنازعات التي كانت قائمة بين العرب والبربر (١٢) وإصلاح الجيش وتنظيم الإدارة وتوطيد الأمن (١٣) ، وقد عبر حدود الأندلس إلى بلاد الفرنجة « الغال » وعاد بالأسرى والغنائم وسار إلى الشمال (١٤) في جيش ضخم ليستعيد المدن والحصون الشمالية التي غزاها المسلمون واخترق ولاية سبتمانيا « لامجدوك » سنة ٨٩٩-٧١٨م وكانت مدن هذه الولاية : قرقشونه وأربونه وبيزيه (١٥) ونيمة تابعة لمملكة القوط ، وقد غزاها المسلمون لأول مرة بقيادة موسى بن نصير ، وتمكن الحر من الاستيلاء عليها (١٦) ثم تابع زحفه حتى ضفاف نهر الجارون لكنه اضطر أن يعود أدراجه بسبب النصارى المقيمين في منطقة نافار الجبلية (نبره) وهى بلاد البشكنس (١٧) ، وكانوا شرادم قليلة من الجيش القوطى المهزم أمام الفاتحين العرب فروا إلى الشمال واختفوا فيما وراء تلك الجبال الشمالية (١٨) ثم وضعوا أساسس دولة مسيحية في أسبانيا تحل محل الدولة التي بادت (١٩) واجتمعوا حول زعيم لهم يدعى بيلاي (Pelaya) (٢٠)

لما علم الحر بأمرهم اجتاحت أراضيهم بهضاب اشتوريشن (استوريا) ولم يستطيع المسلمون النفاذ إلى داخل الوديان السحيقة ، وحوصر بلايو في الصخرة هو وأصحابه وقطعت عنهم المؤن وتساقط اتباعه حتى لم يبق منهم على حد قول بعض المؤرخين سوى ثلاثين رجلاً وعشر نساء (٢١) ، وفي أثناء ذلك عزل الحر بن عبد الرحمن الثقفي وأسند الخليفة عمر بن عبد العزيز سنة ٩٩ - ١٠١هـ - سنة ٧١٧ - ٧٢٠م ولاية الأندلس إلى السمح بن مالك الخولاني في رمضان سنة ١٠٠هـ - ٧١٩م (٢٢) .

تميز السمح بن مالك بالحكمة وكان قائداً بأسلاً وسياسياً حازماً خمس أرض الأندلس (٢٣) فأنصف الجند في الأعطيات ووزع جانباً من هذه الأراضي على المجاهدين ورد الباقي إلى بيت المال (٢٤) .

ظلت فكرة عبور البرانس إلى الأرض الكبيرة « بلاد الغال » (٢٥) تراود قادة المسلمين في أسبانيا ، وتحقق ذلك في ولاية السمح بن مالك فقام على رأس جيش كبير

في سنة ١٠٢ هـ - ٧٢١ م وفتح اقليم سبتيانيا (٢٦) وهي منطقة ساحلية تمتد من البرانس غرباً إلى مصب نهر الرون (٢٧) شرقاً وعاصمتها أربونة Norbonna ، فاستولى عليها بعد حصار دام شهراً . وغنم المسلمون كثيراً من الأموال والتحف .

ومما ساعد على سقوط أربونة في يد المسلمين سهولة (٢٨) الوصول إليها عن طريق البحر (٢٩) ، وقد اتخذها السصح قاعدة للعمليات الحربية في جنوب فرنسا فدعم حصونها وشحنها بالمقاتلة وأقام الحاميات في المدن المجاورة لها ، ثم تتبع السصح مجرى الجارون واتجه غرباً وفتح جميع ما صادفه من المدن والحصون (٣٠) مثل بيزيه Bésée ماجلون Magulenne وهما من مدن سبتيانيا (٣١) ، ثم فتح قرقشونة وسار حتى وصل طولوشة Toulouse وهي عاصمة اكويتانيا ، وضرب عليها الحصار (٣٢) ، ونصب حولها المنجنيقات (٣٣) واستمرت المقاومة حتى وصل الدوق أودو دوق أكويتانيا على رأس جيش ضخم ودارت بينهما معركة هائلة (٣٤) ، ورغم قلة المسلمين (٣٥) فإنهم أظهروا شجاعة خارقة وتراوح النصر حيناً بين الطرفين إلى أن أصيب السصح أثناء المعركة بطائفة قضت عليه في أواخر عام ١٠٢ هـ - ٧٢١ م (٣٥) وقتل أيضاً في هذه المعركة عدد من فرسان المسلمين ، فوقع الاضطراب في الجيش كله بعد مقتل قائدهم مما اضطر باقي القوات إلى الارتداد عن طولوشة إلى سبتيانيا وبرغم ذلك احتفظ العرب بأربونة في أيديهم وكانت « موقعة » (٣٧) طولوشة « أول نكسة للعرب في فرنسا وقد تولى قيادة الجند بعد مقتل السصح عبد الرحمن الغافقي (٣٨) ، ولما شاع خبر انهزام العرب دبب الخاسرة في قلوب أهالي اللانجدوك والبرانس وحاولوا الخروج على طاعة العرب إلا أن عبد الرحمن الغافقي ومن معه من قواد المسلمين (٣٩) استطاعوا إخضاع الفتنة في مهدها وجاء المجاهدون من كل مكان والزموهم الطاعة واستبقوا الجزية على أربونة وغيرها من مدن سبتيانيا ولم يستمر عبد الرحمن الغافقي في الولاية إلا بضعة أشهر ثم خلفه عنه بن سحيم الكلبي من قبل يزيد بن أبي مسلم والي (افريقية صفر سنة ١٠٣ هـ - ٧٢٢ م) (٣٠) .

واصل عنه الغزو في جنوب فرنسا غير أنه لم يسر في الاتجاه الذي سلكه السصح بل سار على الساحل حتى وصل نهر ردونه Rhodonus (٤١) « الرون » وأعاد س البلاد التي ثارت على السيادة الإسلامية عقب مقتل السصح وفتح قرقشونة (٤٢) ، (م ١٠ - المسلمون في الأندلس)

وصالح أهلها على نصف أعمالها وعلى جميع ما في المدينة من أسرى المسلمين ، كما تعهد أهلها بدفع الجزية والإلتزام بأحكام أهل الذمة من محاربة من حارب المسلمين ومسالمة من سالموه هم (٤٣) .

زحف العرب بعد ذلك على مقاطعات نيم وبوى Puy وكليرمونت (٤٤) Clermont فلما اقتربوا من دير موناستير Monastiers (٤٥) في منطقة فالى Vally جمع رئيس الرهبان وهو القديس شافر Chaffre رهبانه وأمرهم بالفرار بنفائسهم إلى الغابات المجاورة وظل هو بالدير (٤٦) على أمل التأثير في المسلمين أو لعله أراد أن يكون في تضحيته بنفسه خلاصاً لرعيته - كما (٤٧) يزعمون - فلما وصل العرب إلى الدير لم يجدوا به سوى هذا القديس فضربوه وتركوه فمات بعد قليل (٤٨) ثم واصل سيره حتى أدرك نهر الساعون ودخل اقليم بورجونيا أو «برجنديا» ، واستولى على أوتون سنة ١١٢ هـ - ٧٣١ م (Autun) (٤٩) ، ولم تقف حملات عنبة عند هذا الحد فقد استولى على مدينة أوزة Uge's أيضاً وعاث في نواحي فالالانس ، كما زحف على مدينتي ماسون ، وماكون Macon وشالون Chalon (٥٠) وتفرعت هذه الحملة إلى فرعين : الأول سار نحو ديجون وبيزه Beze ولانجر Langre واتجه الثاني إلى أوتون Autun (٥١) ، ووصلت غارات العرب إلى أبعد من ذلك فبشوا سراياهم إلى جهات اللوار ومقاطعة «فرانس كونتى» - ولم يتوقف زحفهم إلا قرب بلدة سانس على بعد ثلاثين كيلو مترأ جنوبى باريس بسبب مقاومة أهل المدينة (٥٢) وتم هذا كله خلال سنتي ١١٢ هـ - ١١٣ هـ - ٧٣١ م - ٧٣٢ م (٥٣) ، ولما أدرك عنته أنه توغل في قلب فرنسا أكثر مما ينبغي وخشى ألا يستطيع تأمين خطوط عودته وفضلاً عن ذلك فإن ما بلغه عن إثارة العصبية القبلية في أسبانيا ووقوع الخلاف بين العرب والبربر (٥٤) جعله يعرض عن استكمال فتوحاته في غاله (٥٥) . ولما عزم عنبة على العودة داهمته جموع كبيرة من البشكنس في أحد ممرات البرانس (٥٦) والتمحم معها في اشتباك هائل وكثر القتل وانتهت هذه المعركة بإصابة عنته بجراح قاتلة ، توفى على أثرها في شعبان سنة ١١٠٧ هـ - ٧٢٦ م (٥٧) .

وكان قبل وفاته قد استخاف حديرة الفهرى لكنه لم يشغل هذا المنصب إلا فترة قصيرة لأن أمير أفريقية ولى عهد الأندلس يحيى بن أبى سلمة الكلبي (٥٨) وكان قائداً حازماً محباً للعدل فهابه المسلمون والمسيحيون على حد سواء (٥٩) ، غير أنه

واجه حقد أعدائه الذين طلبوا من أمير أفريقية بشر بن صفوان عزله فأجابهم إلى ما سألوه وولى أميراً آخر على الأندلس هو عذرة بن عبد الله الفهرى (٦٠).

واصل عذرة بن عبد الله الفهرى القتال (٦١) في بلاد غاله ، بعد أن جاءته الإمدادات من الأندلس وزحف على سبتانيا وغزا الألبين Les Albegcois نسبة إلى مدينة ألبى Albi على نهر الجارون (٦٢) وإقليم رويرج Le Rouergue وجيفودان Gevaudan وليفيه Levelay ، واحتل حصن روكبريف Roqueprive في مقاطعة روديس Rhodes (٦٣) ، وانضم إليه في هذه المنطقة عدد كبير من أهلها مما ساعد على اتساع مجال الفتوح (٦٤).

بالغ المؤرخون المسيحيون مثل رينو Reinaud في وصف تخريب المسلمين واعتداءاتهم على الكنائس والأديرة والمعروف أن هدف المسلمين لم يكن حرق الكنائس والأديرة لأننا لوقارنا بين المسلمين وبين الشعوب الأخرى التي احتلت غاله في تلك الحقبة من فرنجة وقوط (٦٦) شرقيين وقوط غربيين وبرجنديين لانتصيح أن المسلمين الذين اتهموا بتدمير الكنائس والأديرة كانوا أكثر منهم تحضراً وأبعدهم عن النهب والتخريب (٦٧) ، وقد أشارت النصوص التي وردت في المراجع اللاتينية إلى أن الذين خربوا هذه الأماكن وغيرها هم الوند Vandaii والوندال Vandals وغيرهم (٦٨).

ثم خلف حذيفة بن الأحوص الأشجعي عذرة الفهرى ، وقد ولاه على الأندلس عبيدة بن عبد الرحمن السلمي عامل أفريقية سنة ١١٠هـ - ٧٢٩م من قبل هشام ابن عبد الملك (٦٩) لكنه لم يستمر في الولاية غير ستة أشهر وخلفه عثمان بن أبي نسيعة سنة ١١٠هـ (٧٠) سنة ٧٢١م الذي ولاه عبيد بن عبد الرحمن عامل أفريقية ولم يمكث أكثر من خمسة أشهر ، ثم عزل وانصرف إلى القيروان فمات بها (٧١) إلى أن قدم دمشق بأمر الخليفة هشام بن عبد الملك الهيثم بن عبيد الكنانى في سنة ١١١هـ (٧٢) سنة ٧٣٠م .

كانت تتابع الولاة على ذلك النحو سبباً في تفاقم الاضطراب في الأندلس والحلاف بين القبائل ، فلما ولى الهيثم حاول أن يجمع الفوضى بمطاردة الخارجين

والمخالفين له في الرأي وبخاصة الثمنية (٧٣) ، ثم انصرف الهيثم بعد ذلك إلى محاربة منوسه أحد زعماء البربر وكان يحكم منطقة الاشرئاس .

وقد أوردت المراجع العربية هذا الاسم بصورة مبهمه ، لا يفهم منها إن كان هذا الاسم اسم شخص من البربر أو اسم اقليم ، وينقل دكتور مؤنس (٧٤) عدة آراء لبعض المؤرخين تقول أن مونوسه هذا زعيم بربرى ثار على المسلمين في نواحي بنيلونه ، كما أورد الأستاذ (٧٥) عنان عدة روايات نصرانية معاصرة تتحدث عن عن شخصية زعيم مسلم يدعى Munuza « منوزا » Munez « مونزه » وهو اسم مطابق لاسم منوسة . ويستخلص من هذه الروايات أن منوسة كان زعيماً مسلماً يحكم بعض ولايات البرانس الغربية وسبانيا حوالى سنة ١٠٦ - ١١١ هـ - سنة ٧٢٥ - ٧٣٠ م .

ولم يوفق الهيثم في القضاء على منوسة (٧٦) هذا ، فسار بجيشه صوب الشمال ليقمع الثوار في الولايات الجبلية ، ويواصل الغزو فعبّر البرانس واخترق سبانيا إلى وادى الرون وغزاليون ، وماسون وشالون الواقعة على نهر الساؤون في أراضى برجونيا الجنوبية (٧٧) ، لكن هذا الفتح الكبير لم يكن له أثر يذكر بسبب سياسته الصارمة (٧٨) تجاه شيوخ العرب والبربر فشكوه إلى الخليفة هشام بن عبد الملك فبعث محمد ابن عبد الله ليتحقق من أمره (٧٩) فلما ثبتت إدانته ألقى به فى السجن ، ثم أسند محمد بن عبد الله إلى الأمير عبد الرحمن الغافقى ولاية الأندلس سنة ١١٣ هـ - سنة ٧٣٢ م (٨٠) فارتاح الناس إليه لبراعته فى شئون الحكم والإدارة ، وأعاد إلى المسيحيين الكنائس التى كانت قد انتزعت من أيديهم ولم يميز بين المسلم والمسيحى فاجتمعت حوله كلمة القبائل (٨١) .

وكانت موقعة طولوشة قد تركت أثراً عميقاً فى نفس عبد الرحمن فعلمته الحذر والحيلة ، وتركت فى نفسه رغبة جامحة فى الثأر (٨٢) ، ولم يكن ليهداً له بال إلا باستئناف الغزو لذلك حشد جيشاً كبيراً من نخبة المقاتلين والمرابطين بعد أن أعلن الجهاد فى سبيل الله فى الأندلس وافريقية (٨٣) ، فجاءه المتطوعون من كل مكان ، فلما وصلت نجادات افريقية سرحها عبد الرحمن إلى الدروب ، وأراد أن يشغل العدو ببعض الغارات ليصرف نظر الفرنجة عن الوجهة الحقيقية للمعركة (٨٤) ، فأرسل

إلى أمير الولايات الشمالية بأن يقوم بهذه المهمة ، لكن هذا الأمير لم يقابل بصدر (٨٥) رجب لأنه كان ينافس عبد الرحمن على الإمارة ويرى نفسه أحق (٨٦) بها ، وكان في إحدى غاراته على فرنسا قد وقعت في يده ابنة أودو دوق أكويتانيا ، وكانت بارعة الجمال فتزوجها ، وأصبح صهرًا « لدوق أكويتانيا » وحليفه (٨٧) .

فلما صدرت أوامر عبد الرحمن إليه بمحاربة الدوق أعرض عن تنفيذها ، وسارع أمير الثغر بتحذير صهره من الخطر المحدق به ثم أعلن العصيان ، لكن الغافقي أرسل جيشاً بقيادة ابن زيان وطلب منه أن يقبض على هذا الثائر (٨٨) هو وزوجته وأنصاره الذين فروا إلى الجبال ويبعث بهم إليه (٨٩) وان أبنى الطاعة أهدر دمه فتبعه الجند حتى أدركوه وقتلوه (٩٠) .

لما تم القضاء على هذه الثورة سنة ١١١٣هـ - ٧٣٢م (٩١) سار الغافقي من جبال البرانس (٩٢) فاكتمسح الأراضي الواقعة بين نافار وبوردو وامتألت أيدي المسلمين بالغنائم والأسلاب ، وقد دافع أهل بوردو (٩٣) عن بلادهم واستولى العرب على تور وقتل أميرها في المعركة .

ثم تقدم عبد الرحمن الغافقي لمقاتلة دوق « اكويتانيا » الذي وقف في طريقه يحاول صدّه عند مضيق الدوردون Dordogne ، لكن الجيش الإسلامي كان منطلقاً لايهاب شيئاً ، فانهزم أودو هزيمة ساحقة بين نهري الجارون والدوردون (٩٤) ، وصرف نظره عما كان بينه وبين شارل مارتل من الأحقاد والضغائن وأرسل إليه يستصرخه .

لبي شارل مارتل النداء (٩٤) وكان قد أنهى حروبه ضد الفريزيين Frisians ، والسكسون والبافارين ، وحشد جيشاً كبيراً من الفرنج واستعان بالمباردين أصداقائه في إيطاليا (٩٦) .

كانت غالبية الجيش الإسلامي من البربر ، ويفوق عددهم عدد جند العرب ، ولم يكن الفريقان على وفاق (٩٧) ، فالبربر كانوا لا يخفون بغضهم للعرب ولا يتورعون عن عصيان الأوامر التي كانت تصدر إليهم وقد حاول قادتهم أن يزيلوا هذه الخلافات لجمع الكلمة ، لكنهم لم يفلحوا (٩٨) .

كان عبد الرحمن يخشى من عاقبة وجود غنائم كثيرة (٩٩) بأيدي الجند ، ويرى أنها ستعوقهم عن القتال (١٠٠) ، فأراد أن يصدر الأمر لجيشه بأن يترك الجند جميع ما في أيديهم منها لكنه خشى اغضبهم فتفتر همهم (١٠١) ، فعدل عن مطالبهم بذلك وعول على الاعتماد على شجاعتهم وحسن بلائهم وصبرهم (١٠٢) .

كان الجيش قد بعد عن مراكزه الأصلية ولم تكن له قاعدة عسكرية ما بين أربونه وتور لتزود جيشه بالإمدادات اللازمة (١٠٣) ، وعلى الرغم من هذه الظروف فإن الجيش كان يتوق إلى القتال وبلغت حماسة العرب في هذه المعركة أن بعض المؤرخين شبههم بريح صرصر تقتلع كل شيء في طريقها (١٠٤) .

كانت تلك هي المرة الأولى التي تلتقي هاتان القوتان ، فالعرب والبربر قادمون من بلاد صحراوية ، أسلحتهم خفيفة أهمها القوس والسيف (١٠٥) ولهم فرقة من الخيالة هي عماد الجيش (١٠٦) .

أما الجرمان فهم أهل مناطق باردة وأسلحتهم مستمدة من بيئتهم ، يتسلحون بالبلطة الثقيلة وسيوفهم عريضة طويلة (١٠٧) وأكثرهم مشاه .

أيقن الفرنجة أنهم يواجهون خطراً فادحاً (١٠٨) لأن المسلمين عبروا البرانس في أكبر جيش استطاعوا حشده وعلى رأسه قائد موفور الهمة والشجاعة هو عبد الرحمن الغافقي (١٠٩) ، عرف ببراعته في القيادة منذ موقعة طولوشة وقد استطاع إنقاذ الجيش الإسلامي من المطاردة عقب هزيمته ومقتل قائده السمح بن مالك ، لذلك فزعت الفرنجة وهبت القبائل الجرمانية للدفاع عن كيائها وملكها (١١٠) .

تمركز شارل بقواته من الفرنجة عند اتصال نهر الكاين (١١١) Clain بالفين Viennه عند سنيون Cenon « ١١٢ » قرب بواتيه ، ووقف المسلمون والنصارى يواجه بعضهم البعض نحو سبعة أيام (١١٢) .

كان عبد الرحمن البادئ بالمناجزة وتلقى الفرنجة (١١٣) الضربة بصبر وجلد واستمرت المعركة بين الطرفين مدة طويلة قبل أن يتم النصر للفرنجة وكان هذا اللقاء في يوم السبت سنة ١١٣هـ - ٧٣٢م (١١٤) إذ هاجم المسلمون الفرنجة هجمات عنيفة محاولين اختراق صفوفهم ، وبينما كان العرب يضاعفون هجماتهم إذا بفرقة من

الفرنجية تفتح ثغرة إلى معسكر الغنائم في الجيش الإسلامي وراء الخطوط (١١٦) بتحريض من الدوق أودو الذي أراد أن يشغل المسلمين بهذه الغنائم ، فاختلت صفوف الجيش الإسلامي عندما تراجع فريق منهم لإنقاذ الغنائم بينما بقى الآخرون يقاتلون (١١٧) .

أراد عبد الرحمن أن يتدارك الأمر فألقى بنفسه في وسط المعركة ودخل بين صفوف الأعداء أنفسهم مغامراً بحياته في سبيل نصرة جيشه ، فخر صريعاً (١١٨) ، ولما رأى جنوده ما حدث دبّت الفوضى بينهم وأمعن الفرنجة قتلاً فيهم ثم توقف القتال بحلول الليل وافترق الجيشان (١١٩) دون نصر حاسم ، وكان ذلك في اليوم الثالث والعشرين من أكتوبر - رمضان سنة ١١١٤هـ - ٧٣٢ (١٢٠) ، ثم استقر رأى قادة المسلمين على الانسحاب وارتدوا إلى قواعدهم في سبانيا (١٢١) .

بالغ بعض المؤرخين في تقدير نتائج هذه المعركة إلا أن المؤرخ بيكر Becker (١٢٢) علق على نتائجها بقوله « توقف التوسع العربي توقفاً طبيعياً بسبب الظروف الداخلية لهذا ينبغي ألا نبالغ في نتائج نصر تور ... إذ أن غارات المسلمين هذه كانت من غير الممكن أن تتحول إلى احتلال دائم لفرنسا بل كانت هزيمة العرب أمام القسطنطينية أعمق أثراً من هزائم فرنسا إذ لوسقطت القسطنطينية لتغير وجه الشرق تماماً » .

أرسل نائب الأمير بقرطبة إلى الخليفة الأموي (١٢٣) هشام بن عبد الملك يخبره بنياً الهزيمة التي لحقت بجيش المسلمين بتور - بواتيه فانزعج الخليفة أشد الانزعاج وولى على الأندلس عبد الملك بن قطن (١٢٤) الفهري ، سنة ١١١٤هـ - ٧٣٤ م . وجهز معه جيشاً وأمره أن يأخذ بثأر المسلمين (١٢٥) ويوطد سلطة الإسلام في تلك الأقطار ، ولما وصل عبد الملك إلى الأندلس أخذ يهدى الخواطر ، ويعمل على تقوية عزائم قواد المسلمين (١٢٦) وانتهر النصارى في شمال أسبانيا وجنوب فرنسا الفرصة وحاولوا الخروج على طاعة المسلمين (١٢٧) ، مما اضطر عبد الملك إلى الزحف سنة ١١١٥هـ - سنة ٧٣٤م إلى قطلونية وأراجوان ونافار (١٢٨) ثم إلى بلاد اللانجدوك ، وحصن المدن التي كانت في أيدي المسلمين ، واضطربت أمور سبانيا وبروفانس ، وحاول بعض زعمائهما الانفراد بالسلطة (١٢٩) والأخرى يوالى شارل مارتل أو تصانع كلا الطرفين (١٣٠) .

عاد عبد الملك بن قطن إلى جبال البرانس لإجبار أهلها على الطاعة ، وفي أثناء عودته هطلت الأمطار في هذه المناطق الوعرة (١٣١) ، وحلت به الهزيمة ، فلما علم الخليفة هشام بما حدث ترك له ولاية المقاطعات التي تقع في جوار البرانس ، وولى عقبة بن الحجاج السلولى على الأندلس سنة ١١٦هـ - ٧٣٥م (١٣٢) .

كان عقبة بن الحجاج رجلاً محباً للجهاد وكان يتقصد (١٣٣) حمية على الإسلام ويذكر صاحب أخبار مجموعة وابن عذارى أنه اختار الأندلس حباً في الجهاد « وكان إذا أسر الأسير لا يقتله حتى يعرض عليه دين الإسلام ويقبح له عبادة الأصنام » وقام بإصلاح حصون المسلمين الممتدة في مدينة لانجدوك حتى ضفاف نهر الرون وشحنها بالإمدادات والجنود (١٣٤) والربط .

عاود عقبة الهجوم في سنة ١١٨هـ - ٧٣٨م على مدينة دوفيني وخربت قواته بلدة سان بول المعروفة بالثلاثة قصور ، ومدينة دونزير Donzer واحتلوا مدينة فالانز Valence على نهر (١٣٥) الرون وقد انتشرت القوات الإسلامية على طول برجنديا وعرضها وهددت عاصمة فرنسا ، ويقول المقرئ « وولى عقبة بن الحجاج السلولى من قبل عبد الله بن الحباب فأقام خمس سنين محمود السيرة مجاهداً مظفراً حتى بلغ سكنى المسلمين أربونه وصار رباطهم على نهر ردونه » (١٣٦) ، واحتل المسلمون مدينة ليون الجديدة (١٣٧) واستولوا على كثير من الغنائم .

المراجع

- (١) Provençal : Hist. de l'Espagne Musulman II P. 93, 40
عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٧٢ — ارسلان : غزوات العرب
ص ٣٧ .
- (٢) Lavissee et R : Hist. de France — Vol II P. 259.
ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٤٩ — عبد الجليل عبد الرضا الراشد :
العلاقات السياسية بين الدولة العباسية والأندلس ص ٣٧ .
- (٣) ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس ووصفه لابن الشباط — نصان
جديدان تحقيق د. أحمد مختار العبادي ص ٤٩ — ابن الأثير : الكامل في التاريخ
ج ٥ ص ٨ — ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ص ٦٥ .
- (٤) المقرئ : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٠٨ ؛
ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط — تحقيق
د. أحمد مختار العبادي — ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ص ٦٥ — ارسلان : تاريخ
غزوات العرب ص ٣٦ .
- (٥) د. حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٢٤٣ — عنان : دولة الإسلام في
الأندلس ج ١ ص ٥٥ — عبد الجليل عبد الرضا الراشد : العلاقات السياسية بين
الدولة العباسية والأندلس ص ٣٩ .
- (٦) Lavissee et R : Hist. de France Vol II P. 259.
ويقول ان العرب استولوا على أغلب شبه الجزيرة ما عدا كنتيريا في الشمال
- (٧) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٥١ ، ص ٦٤ .
- Pr. Becker : The expansion of the saracens P. 374 camb.
med. Hist. Vol X II
- (٨) هو أيوب بن حبيب اللخمي ابن أخت موسى بن نصير . واستمر في
ولايته ستة أشهر — المقرئ : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٠٩ —
ابن عذاري : البيان المغرب ج ٢ ص ٢٥ .

- (٩) مجهول : أخبار مجموعة ص ٢١ - ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥٢ - د. السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ج ١ ص ٣١ - عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٧٢ .

Ameear Ali : Ashort Hist. of the soracens P. 23

- (١٠) وقد قام ببناء قلعة لانزال تحمل اسمه في جنوب سرقسطة وسميت قلعة أيوب - قلعة أيوب - الروض المعطار - الحميري : تحقيق بروفنسال ص ١٦٣ - البكري : جغرافية الأندلس وأوروبا ص ١٢٧ - د. حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٢٤٤ - ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٤٧ .

- (١١) مجهول : أخبار مجموعة ص ٢١ .

المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٠٩ .

ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٢٥ .

- (١٢) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٧٢ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٤٨ .

- (١٣) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٧٢ .

- (١٤) عنان : محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٧٢ .

وشكيب ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٤٨ .

Pr. Becker : The expansion of the Saracens. P. 374 Camb.

med. Hist. Vol II chapt. X II

Ameer Ali : A short Hist. of the Saracens P. 23

- (١٥) عنان : محمد عبد الله عنان - دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٧٢ .

شكيب ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٤١ .

Pireanne : Mohammed and Charleimagne P. 156

- (١٦) د. حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٢٤٤ .

عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٧٣ .

Professer : Becker : The exponsia of the saracens.

chapter XII P. 373

(١٧) وهم Basques (Vasconcs) سكان بلاد نافار في شمال أسبانيا :
جغرافية الأندلس وأوربا لابن عبيدة البكري ص ٦٩ — تحقيق د. عبد الرحمن
الحجى .

Lavisse et R : Hist. de Erance Vol II P. 259

(١٨)

وشكيب ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٤٩ — عنان : دولة الإسلام
في الأندلس ج ١ ص ٧٢ .

(١٩) هناك بعض الآراء تقول ان من أعظم أخطاء الفاتحين اغتيال أمر هذه
الفلول الباقية من القوط ولكن د. حسين مؤنس في مقاله « بلاى أو ميلاد أشتريس
وقيام حركة المقاومة النصرانية في شمال أسبانيا » أورد رأياً آخر فيقول ليس من
الصواب في شيء أن يذهب الإنسان إلى أن العرب أخطأوا إذ تركوا هذا الركن
القصى دون فتح فقد كان في الواقع على أيام موسى هضبة مقفرة قاحلة باردة
لا أهمية لها من أية وجهة حربية أو عمرانية تحيط بها غابات كثيفة وكان طبيعياً أن
يخلفها العرب دون فتح ولم تأت الغلبة فيما بعد من تركه بل انقسام العرب أنفسهم
وانصرافهم إلى منازعات الجيش والعصبية فقد قضت هذه المنازعات على اعداد
كبيرة منهم وصرفت جهودهم عن مراقبة الجزيرة والاستمرار في اليقظة على سلامة
دولتهم فيها ص ٣ — مجلة كلية الآداب م ١١ ج ١ مايو سنة ١٩٤٦ م .

(٢٠) ورد في كتاب أخبار مجموعة ص ٢٨ ما نصه : « الصخرة لا ذ بها ملك
يقال له بلاى فدخلها في ثلاثمائة مائة راجل فلم يزل يقاتلونه ويغادرونه حتى مات
أصحابه جوعاً وترامت طائفة منهم إلى الطاعة فلم يزالوا ينتقصون حتى بقى في ثلاثين
رجلا ليس معهم الا عشر نسوة فيما يقال إنما كان عيشهم بالعسل ولا ذوا بالصخرة
فلم يزالوا يتقوتون بالعسل معهم جياح والنحل عندهم في خروق الصخرة احتوزوه
وأعيا المسلمين أمرهم فتركوهم وقالوا ثلاثون ملجأ ما عسى أن يكون أمرهم
واحتقروهم ثم بلغ أمرهم إلى أمر عظيم سنذكره إذا بلغنا موضعه ان شاء الله . »

Lavisse et R : Hist. de France Vol II P. 257

(٢١)

مجهول : أخبار مجموعة ص ٧٨ .

(٢٢) المقرئ : نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٠٩ .
مجهول : أخبار مجموعة ص ٢٣ - ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٢٦
(٢٣) مجهول : أخبار مجموعة ص ٢٣ - ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢
ص ٢٦ .

المقرئ : نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٩ .

ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٢٦ .

(٢٤) مجهول : أخبار مجموعة ص ٢٤ .

المقرئ : نفح الرطيب في غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٠٩ .

ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٢٦ .

عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٧٤ .

عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ج ١ ص ٣٧ .

(٢٥) نطلق كلمة غاليس في الرواية الإسلامية على جنوبي فرنسا وهي تعريب

لكلمة La Gaule — Gaulia محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١

ص ٧٧ ، وتسمى فرنسا أيضاً في الجغرافية العربية بالأرض الكبيرة - جغرافية
الأندلس وأوربا لأبي عبيدة - البكري - ص ٦٧ .

Pr. Becker/The expansion of the saracens. P. 374, : The (٢٦)

Bottle of tours. P. 123 — camb. med. Hist. Vol II

Chap. IV.

(٢٧) إقليم سبمانيا وهي منطقة ساحلية تمتد من البرانس غرباً إلى مصب نهر

الرون شرقاً وقد عرفت بهذا الاسم لاشتمالها على سبع مدن أو سبعة أقاليم إدارية وهي

أربونة Norbonna ، ونيم Nimes ، آجد Adge ، وبيزي Beziure

ارسلان : غزوات العرب ص ٥١ .

Mohammed and Charlemagne P. 154

Lavissee et R : Hist. de France Vol II P. 259—261

Provençal : II P. 40

طرخان - المسلمون في فرنسا وإيطاليا ص ٦٦ .

Ameer Ali : Ashort History of Saracens P. 129

(٢٨) انظر

شكيب ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٧٥ .

(٢٩) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٧٥ .

Lavisse et R : Hist. de France Vol II P. 261

Pirenne : Monammed and charlemaghe P. 154

(٣٠) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٧٤ .

طرخان : المسلمون في فرنسا وإيطاليا ص ٦٦ .

Lavisse et R : Hist. de France Vol II P. 259

(٣١) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ص ٧٤ .

طرخان : المسلمون في فرنسا وإيطاليا ص ٦٦ .

Ameer Ali : A short History of the Saracens P. 129

(٣٢)

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 259

Pirenne : Mohammed and Gharlemagre P. 156

Ameer Ali : A short History of the Saracens P. 129

Pr. Backer : The Exp. P. 374

د. حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٢٤٥ .

عنان : دولة الاسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٥ .

Profesor : Becker : The expension of the saracens chap.

(٣٣)

XXI P. 374

كلمة منجنيق : كلمة فارسية معناها آتاما اجودنى واستعملت للدلالة على آلة

يرمى بها الحجارة - وجمعها منجنيقات - مجانق - مجانيق - ارسلان : ص ٧١ -

طرخان : المسلمون في فرنسا وإيطاليا ص ٦٧ .

(٣٤) د. حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٢٤٥ .

عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٨٠ .

Ameer. Ali : Ali : A short Hist. of the Saracens. P. 129

(٣٥)

عنان : دولة الإسلام في الأندلس ص ٨٠ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٧١ .

(٣٦) المقرئ : نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ص ١٠٩ - ابن

عذارى : البيان المغرب ج ١ ص ٢٦ - عنان : دولة الإسلام في الأندلس ص ٨٠ .

طرخان : المسلمون في فرنسا وإيطاليا ص ٦٧ .
Ameer. Ali : Ali : A short Hist. of the Saracens. P. 274
Lavissee et R. : Hist. de France Vol II P. 261 (٣٧)

(٣٨) المقرئ : نفخ الطيب في غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٠٩ -
ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٢٦ - د. حسين مؤنس : فجر الأندلس
ص ٢٤٦ .

(٣٩) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٨٠ - طرخان : المسلمون
في فرنسا وإيطاليا ص ٦٧
Ameer. Ali : Ali : A short Hist. of the Soracens. P. 145

(٤٠) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٤٧ .
ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٥٤ .
المقرئ : نفخ الطيب في غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٠٩ .
Lavissee et R. : Hist. de France Vol II P. 259 (٤١)

طرخان : المسلمون في فرنسا وإيطاليا ص ٦٧ .
(٤٢) د. حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٢٤٦ .
Lavissee et R. : Hist. de France Vol II P. 259

(٤٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٥٤ .
ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٢٧ .
Ameer. Ali : Ali : A short Hist. of the Soracens. P. 145

د. حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٢٤٦ .
طرخان : المسلمون في فرنسا وإيطاليا ص ٦٧ .
(٤٤) د. حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٢٤٦ - ارسلان : تاريخ
غزوات العرب ص ٧٥ - طرخان : المسلمون في فرنسا وإيطاليا ص ٦٨ .
(٤٥) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٧٥ - ابراهيم طرخان :
المسلمون في فرنسا وإيطاليا ص ٦٨ .

- (٤٦) أرسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٧٥ .
(٤٧) نفس المصدر والصفحة ...
(٤٨) أرسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٧٥ ...
طرخان : المسلمون في فرنسا وإيطاليا ص ٦٨
(٤٩) حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٢٤٧ — أرسلان : تاريخ غزوات
العرب ص ٧٨ — عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٨١ .
Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 259
(٥٠) حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٢٤٧ — أرسلان : تاريخ غزوات
العرب ص ٧٨ .
(٥١) طرخان : المسلمون في فرنسا وإيطاليا ص ٦٩ .
أرسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٧٨ .
(٥٢) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٨١ .
حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٢٤٧ .
أرسلان : غزوات العرب ص ٨٠ .
طرخان : المسلمون في فرنسا وإيطاليا ص ٦٩ .
(٥٣) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٨١ .
د. حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٢٤٧ .
أرسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٨٠ .
(٥٤) المقرئ : نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٢٩ .
(٥٥) حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٢٤٧ .
أرسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٨٠ .
Ameer. Ali : Ali : A short Hist. of the Saracens. P. 145 (٥٦)
عنان : دولة الإسلام في الأندلس ص ٨١ .
(٥٧) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٥٤ .
ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٢٧ .
المقرئ : نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٠٩ .

- (٥٨) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٢٧ .
المقرى : نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٠٩ .
(٥٩) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٨٦ .
(٦٠) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٨١ .
طرخان : المسلمون في فرنسا وإيطاليا ص ١٧٠ .
(٦١) مجهول : أخبار مجموعة ص ٢٤ لم يذكر من بين ولاية الأندلس وإنما يقول ولى يحيى بن سلمة الكلبي ولاية الأندلس بعد تتابع الولاة الذين لم يذكر اسمهم بعد عنية وكذلك ابن الأثير ج ٥ ص ٥٤ .
(٦٢) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٧٤ .
طرخان : المسلمون في فرنسا وإيطاليا ص ٧٠ .
(٦٣) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٧٨ .
طرخان : المسلمون في فرنسا وإيطاليا ص ٧٠ .
(٦٤) حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٢٥٧ ، ص ٢٥٨ .
طرخان : المسلمون في فرنسا وإيطاليا ص ٧٠ .
(٦٥) عن شكيب ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٧٨ - وكذلك
Lavissee et R. : Hist. de France Vol II P. 260
فيقول « ان العرب غزوا مقاطعات أخرى بالحديد والنار - ونهبوا بلاد برجونيا وأحرقوا الأديرة وحملوا الكثير من الأسرى معهم » وكذلك .
Pr. Becker : The expansion of the saracens P. 373
camb. med. Hist. chap. XII
(٦٦) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٧٤ وص ٧٨ .
طرخان : المسلمون في فرنسا وإيطاليا ص ٧١ .
(٦٧) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٧٨ .
طرخان : المسلمون في فرنسا وإيطاليا ص ٧١ .

(٦٨) نقلا عن رينولد عن ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ .

طربحان : المسلمون في فرنسا وإيطاليا ص ٧١ .

(٦٩) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٢٧ .

(٧٠) يذكر المقرئ « ان عثمان ولي بعد عنية ، محيم الكلبي ويتساءل هل تولى عثمان قبل حذيفة أم بعده - أما ابن عذارى فيذكر على التوالي : حذيفة بن الأحوص ثم عثمان بن أبي نسعة ج ٢ ص ٢٨ - أخبار مجموعة يذكر عثمان بن أبي نسعة أولا ثم حذيفة بن الأحوص القيسي (الأشجعي) أما ابن الأثير : ج ٥ لا يذكر حذيفة بن الأحوص وإنما يتابع الولاء من عنية بن محيم ثم يحيى بن مسلمة ثم عثمان ابن أبي نسعة ج ٥ ص ٦٢ .

(٧١) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٢٨ .

(٧٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٦٢ .

ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٢٨ .

المقرئ : نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٠٩ .

(٧٢) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٨٢ .

ارسلان : غزوات العرب ص ٨٦ .

(٧٣) د. حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٢٥٨ .

(٧٥) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٨٢ .

(٧٦) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٢٨ .

(٧٧) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٨٢ .

Ameer Ali : A short History of the Soracens P. 146

(٧٨) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٨٧ .

عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٨٤ .

(٧٩) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٨٧ .

عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٨٤ .

(م ١١ - المسلمون في الأندلس)

(٨٠) ابن عذاري : البيان المغرب ج ٢ ص ٢٦ - أخبار مجموعة ص ٢٥ -
ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٦٢ .

(٨١) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٨٧ - عنان : دولة الإسلام في
الأندلس ج ١ ص ٨٤ .

(٨٢) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٨٤ .
ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٨٧ .

Altamira : The Battle of Tours 129 — Camb. med. History
Vol II chapt. II

(٨٣) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٨٦ .

(٨٤) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٨٨ .

(٨٥) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٨٨ .

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 259

(٨٦) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٨٨ .

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 259

Ameer Ali : A short History of the Soracens P. 147

(٨٨) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٨٧ .

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 259

Ameer Ali : A short History of the Soracens P. 147 (٨٩)

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 259 (٩٠)

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٨٩ .

طرخان : المسلمون في فرنسا وإيطاليا ص ٧٣ .

(٩١) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٨٧ - ارسلان : تاريخ

غزوات العرب ص ٨٩ - طرخان : المسلمون في فرنسا وإيطاليا ص ٧٣ .
Ameer Ali : A short History of the Soracens P. 147

يذكر أن أحد أبناء هشام تزوج منها .

(٩٢) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٨٧ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٨٩ .

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 259 (٩٢)

Pr. Becker : The expansion of the Saracens P. 374

Camb. med. Hist. Vol II

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 259 (٩٤)

Altamira : The Battle of Tours Vol II Chapter IV P. 129

Pr. Backer : The expansion of the saracens Chapter X II (٩٥)

P.374. Camb. Med. Hist. Vol II

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 260

Pr. Backer : The expansion of the saracens P. 374

Camb. med. hist. Vol II Chapt. X II

Altamira : The Battle of Tours P. 129 (٩٦)

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 259

عاشور : تاريخ أوروبا — العصور الوسطى ج ١ ص ١٩٣ .

عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٩٤ .

(٩٧) د. حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٢٦٤ .

(٩٨) د. حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٢٦٤ .

(٩٩) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٩٨ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٠ .

Ameer Ali : A short History of the Saracens P. 15

(١٠٠) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠١ — عبد الجليل الراشد :

العلاقات السياسية بين الدولة الأموية والعباسية ص ٥٠ .

(١٠١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٦٩ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٠ .

(١٠٢) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٩٨ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٠ .

(١٠٣) د. حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٢٦٤ — عبد الجليل الراشد :

العلاقات السياسية بين الدولة العباسية والأندلس في القرنين الثاني والثالث للهجرة
ص ٥٠ .

(١٠٤) المقرئ : نفح الطيب في غصن الأندلس : الرطيب ج ١ ص ١٢٩ —
ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٠ .

(١٠٥) المقرئ : نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ٩٤
« والسيوف البرذايات مشهورة بالجوذة وبرذيل آخر بلاد الأندلس من جهة الشمال
عبد الحميد العبادي : المجلد في تاريخ الأندلس ص ٤٦ .

(١٠٦) نفس المصدر السابق ج ١ ص ٩٣ ، يقول « بغال الأندلس فارمة
وخيالها ضخمة الأجسام حصون للقتال لحملها الدروع وثقال السلاح » .

(١٠٧) الحميري : عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري : الروض
المعطار ص ٧٦ « كانت سيوفهم ذات شهرة كبيرة » فيقول الحميري : وسيوف
الفرنجية تفوق سيوف الهند — عبد الحميد العبادي : المجلد في تاريخ الأندلس .

(١٠٨) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٩٠ .

Lavissee et R. : Hist. de. France Vol II P. 259

(١٠٩) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٩٧ .

عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٩٥ .

(١١٠) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٠ .

Rafael Altamira : The Bottle of Tours P. 129 camb. med. (١١١)

Hist. Vol II Chapter IV

عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٩٨ .

Lavissee et R. : Hist. de France Vol II P. 260 (١١٢)

Rafael Altamira : The Bottle of Tours P. 129

Lavissee et R. : Hist. de France Vol II P. 260 (١١٣)

Rafael Altamira : The Bottle of Tours P. 129 — camb.

med. Hist. Vol II Chap. IV

عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٩٨ .

Lavissee et R. : Hist. de France Vol II P. 280 (١١٤)

عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٩٨ .
Ameer Ali : A short History of the Soracens P. 15 (١١٥)
Lavissee et R. : Hist. de France Vol II P. 260
Rafael Altamira : The Battle of Tours P. 129

عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٩٨ .
ارسلان : غزوات العرب ص ١٠١ .
Ameer Ali : A short History of the Soracens P. 15 (١١٦)
Lavissee et R. : Hist. Vol II P. 260

عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٩٨ .
ارسلان : غزوات العرب ص ١٠١ .
(١١٧) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٩٩ .
ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠١ .
عبد الجليل الراشد : العلاقات السياسية ص ٥٣ .
Rafael Altamira : The Battle of Tours P. 129 Camb. med.

Hist. Vol II Chapt. IV

(١١٨) مجهول : أخبار مجموعة ص ٢٥ والمراجع العربية لاتذكر هذه الموقعة بشيء من التفصيل فأخبار مجموعة تقول : عبد الرحمن الغافقي على يديه استشهد أهل بلاط الشهداء واستشهد معهم وإليهم عبد الرحمن . أما ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٢٩ يذكر « واستشهد في أرض العدو في رمضان سنة ١٧٤ هـ » أي الغافقي والمقرى في نفح الطيب ج ١ ص ١٠٩ يقول عبد الرحمن الغافقي « غزا الإفرنجية وكانت له فيهم وقائع وأصيب عسكر في رمضان سنة أربع عشرة في موضع يعرف ببلاط الشهداء وبه عرفت الغزوة » .

Lavissee et R. : Hist. de France Vol II P. 260 (١١٩)
Rafael Altmira : The Battle of Tours. P. 129 Camb.
med. Hist. Vol II chapt. IV

(١٢٠) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ص ٩٩ .
Lavissee et R. : Hist. Vol II P. 260
Ameer Ali : A short History of the Soracens P. 150

(١٢١) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٩٩ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٢ .

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 260

Ameer Ali : A short Hist. P. 150

Pr. Becker : The expansion of the saracens Vol VII

(١٢٢)

Chapt. XII P. 375 Camb. med. History

(١٢٣) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٩٩ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٢ .

(١٢٤) أخبار مجموعة ص ٢٥ — ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٢٨ .

المقرى : نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٠٩ .

(١٢٥) ارسلان : تاريخ غزوات العرب :

(١٢٦) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٣ .

عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١١١ .

(١٢٧) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١١١ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٣ .

(١٢٨) المقرى : نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١١١ .

عنان : دولة الإسلام في الأندلس ص ١١١ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٤ .

الراشد : ص ٥٨ .

(١٢٩) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١١١ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٤ .

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 260

(١٣٠) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٤ .

Pirenne : Mohammed and Char. lenagne P. 156

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 260

Ameer Ali : A short History of the saracens P. 152

Pirenne : Mohammed and G. P. 156

(١٣١)

Ameer Ali : A short Hist. P. 152

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٤ .

(١٣٢) مجهول : أخبار مجموعة ص ٢٥ .

ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٢٩ .

المقرى : نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١١٠ .

(١٣٣) أخبار مجموعة : ص ٢٨ .

ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٢٩ .

(١٣٤) المقرى : نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١١٠ .

ابن عذارى : ج ٢ ص ٢٩ — أخبار مجموعة : ص ٢٨ — ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٥ .

Ameer Ali : A short Hist. P. 153

Ameer Ali : A short Hist. P. 153

(١٣٥)

عبد الجليل الراشد : العلاقات السياسية ص ٥٨ — ارسلان : تاريخ غزوات

العرب ص ١٠٥ .

(١٣٦) المقرى : نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١١٠ .

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 260, 261

Pirenne : Mohammed and G. P. 156



(ب) موقف الفرنجة بعد هزيمة تور :

لما هدد المسلمون مملكة الفرنجة ووجد شارل مارتل نفسه وحيداً يواجه العرب عاجزاً عن التدخل لانشغاله بالحرب السكسونية طلب المساعدة من ليتوبراند Luit Prand ملك اللومباردين (١٣٨) في الوقت الذي استدعى فيه أخاه شيلد براند الذي أتى بجيش كبير (١٣٩) من البرابرة من الأقاليم الشرقية للامبراطورية الفرنجية ، فانقضت القوات المتحدة « قوات شارتل مارتل - وشيلد براند - وليتوبراند » (١٤٠) على المواقع الإسلامية وفي نفس الوقت عمد شارل مارتل إلى إثارة الباسك والغسقونيين ليلفتوا أنظارهم نحو الجنوب ويغلقوا ممرات جبال البرانس (١٤١) .

وهكذا أصبح المسلمون بين شقي الرخا ، فهوجمت مدينة أفينيون واستسلمت بعد حصار طويل وقتل من بها من المسلمين وضرب الحصار حول مدينة أربونة (١٤٢) ولما علم عقبة بن الحجاج السلولى بهذا الهجوم أرسل عن طريق البحر جيشاً لإنقاذها (١٤٣) ووصلت هذه الإمدادات الإسلامية إلى أربونة ، لكن شارل مارتل فاجأها قبل أن تنأهب للقتال ، وهزمت القوات الإسلامية التي أرسلت لنجدةها (١٤٤) ، ومع ذلك لم يستطع شارل مارتل الاستيلاء عليها لأن المسلمين أحسنوا الدفاع (١٤٥) عنها فرفع شارل الحصار عنها وأثناء رجوعه عن أربونة علم أن الفريزيين والسكسون قد عاودوا الثورة من جديد (١٤٦) .

اضطر شارل أن يرحل عن مدينة أربونة وقام قبل رحيله بتخريب المناطق الواقعة جنوب اللوار ليقيم حاجزاً بينه وبين المسلمين يتعذر عليهم عبوره فخرّب مدينة بيزيه وآجد وماجلون وغيرها من المدن الهامة ، وأحرق مدينة نيم وهدم قسماً من الملهى الرومانى الذى كان فيها خوفاً من أن يتحصن به العرب (١٥٠) . كما خرب مدينة ماجلون التى شهدت فى عهد المسلمين ما لم تشهد فى ظل القوط أو الفرنجة (١٤٨) وأخذ المسلمين الذين كانوا يقيمون فى هذه البلاد رهائن .

كان دوق مرسيليا موروند قد فر هارباً من وجه شارل مارتل وبقى متوارباً إلى أن غادر شارل جنوبى فرنسا إلى الشمال فظهر من مخبئه (١٤٩) ، وجدد علاقاته مع

المسلمين الذي لم تمنعهم انتصارات شارل مارتل من معاودة الإغارة على بروفانس سنة ٥١٢٠هـ - ٧٣٩م ، بل هددوا اللومباردين (١٥٠) الأمر الذي جعل شارل مارتل يزحف إلى الجنوب مرة أخرى ومعه قوات شيلد براند أخيه واللومباردين واستولوا على مرسيليا (١٥١) ومنذ ذلك الوقت أصبح المسلمون في أربونة لايجرؤون على عبور نهر الرون مرة أخرى (١٥٢) .

وكان أهالي جنوب فرنسا ينظرون إلى شارل مارتل وقومه على أنهم بরাيرة من أهل الشمال رغم دفاعه عن النصرانية وهزيمة المسلمين (١٥٣) ، إلا أنهم كانوا يرون أنفسهم أمة ذات مدنية قدمة من أيام الرومانيين (١٥٤) ، وكانوا يتفقون مع المسلمين ضد الفرنجة لأنهم كانوا أقل غطرسة وأكثر تسامحاً وقد شهدت بعض هذه المدن في عهد المسلمين ما لم تشهده في ظل القوط والفرنجة من التسامح والعدل (١٥٥) .

توفي شارل مارتل في عام ٥١٢٢هـ - ٧٤١م وخلفه ابنه بين (١٥٦) القصير ، وفي أثناء ذلك أعلن عبد الملك بن قطن الفهرى الثورة على عقبه بن الحجاج الذي كان لي الأندلس ، وتم أسره وقتله ، وعاد عبد الملك لولاية الأندلس (١٥٧) للمرة الثانية ، واشترك في الأحداث الدامية التي وقعت في تلك الفترة (١٥٨) ، وكان بين قد شغل بتوطيد ملكه في شمال فرنسا وجنوبها (١٥٩) ، وصارت الظروف مواتية للمسلمين ليجددوا غاراتهم على جنوب فرنسا ، وشغلت الخلافة في دمشق بتوالى الثورات في المشرق .

وهكذا تغيرت الحال في جنوب فرنسا ، وخلا الجو للمسيحيين برغم ضعف بين القصير وفتور همته وكان (١٦٠) مسلمو أربونة قد استولوا على مدينة نيم والمدن المجاورة (١٦١) لها ، ولكن الحاميات الإسلامية في تلك المدن أخذت تتضاءل شيئاً فشيئاً وشهدت نيم وبيزيه وماجلون إدارة محلية مستقلة بعض الشيء أو أصبح لكل من هذين البلدين أمير يدير أموره ، ويعترف بحكم المسلمين (١٦٢) .

حاول المسلمون في سنة ٥١٢٨هـ - ٧٤٧م إرسال قوات إلى شمال الأندلس لمهاجمة نصارى الشمال ، وكان يوسف الفهرى عاملاً على الأندلس فأرسل ابنه عبد الرحمن (١٦٣) بجيش كبير إلى هذه المنطقة ولكنهم قاوموه مقاومة شديدة ، وكانوا لايزالون يسيطرون على منافذ جبال البرانس ويقطعون الاتصال بين مسلمي أربونة وبين

قرطبة ، ولهذا قام المسيحيون في سبتمانيا بالانقضاض (١٦٤) على المسلمين فصار بين القصير سنة ١١٣٣م - ٧٥٢م على جيش إلى لانجدوك واستولى على نيم وآجد وما جلون وبزيه (١٦٥) .

ثم زحف بعد ذلك إلى أربونة وضيق عليها الحصار بجميع قواته ولقي من أهلها مقاومة شديدة فترك بها حامية من الفرنجة بقيادة أحد قواده من أمراء القوط يدعى انسماندوس (١٦٦) Ansemundus فأوقع المسلمون بهذا القائد في كمين وقتلوه ، وهكذا لم يستطع بين الاستيلاء على المدينة نهائياً (١٦٧) .

استطاع نصارى الشمال أن يوسعوا رقعة مملكتهم الصغيرة (١٦٨) منذ اعتصامهم في أول الأمر بجبال استوريه « اشتوريس » وجليقية (١٦٩) في الركن الشمالى الغربى من أسبانيا تحت قيادة زعيمهم بلايو (١٧٠) الذى توفى سنة ١١١٨م - ١٧٠م ، وكانوا يشنون هجومهم على الأراضى الإسلامية المجاورة كلما سنحت الفرصة إلى أن أصبحت لهم إمارة صغيرة ، وقد خلف بلايو ابنه فافيل (١٧٢) على هذه الإمارة ، فلما اضطربت شئون الأندلس الداخلية بالفتن ، قام هؤلاء النصارى بغزو هذه الأراضى في عهد فافيل (١٧٣) والفونسو (١٧٣) الأول خليفته ، وحدثت في هذه الفترة مجاعة بالأندلس وجنوب فرنسا فاضطر عدد كبير من المسلمين إلى الزواج عن هذه البلاد ، واستولى النصارى على استرقة وما جاورها من البلاد والضياح سنة ١٣٤ - ٧٥٣م (١٧٤) . ومما يجدر ذكره أنه في أثناء انشغال العرب في الأندلس بالفتن الداخلية استطاع عبد الرحمن بن معاوية الدخول إل الأندلس بعد أن قضى بنو العباس على خلافة الأمويين في دمشق ونجح في تأسيس جبهة اسلامية متحدة مرة أخرى ، للوقوف في وجه الفرنجة .

المراجع

Rafael Altamira : The Battle of Tours P. 129 (١٣٨)

Ameer Ali : A short History of the Saracens P. 153

ارسلان : غزوات العرب ص ١٠٥ .

Lavissee et R. : Hist. de France Vol II P. 260

عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١١١ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٥ .

Lavissee et R. : Hist. de France Vol II P. 260, 261 (١٤٠)

Ameer Ali : A short History of the Saracens P. 153

عنان : دولة الإسلام في الأندلس ص ١١٢ .

Ameer Ali : A short History of the saracens P. 153 (١٤١)

Lavissee et R. : Hist. de France Vol II P. 260 (١٤٢)

Ameer Ali : A short History of the saracens P. 153

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٦ .

عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ٢ ص ١١٣ .

Lavissee et R. : Hist. de France Vol II P. 260

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٦ .

Lavissee et R. : Hist. de France Vol II P. 260 (١٤٤)

Ameer Ali : A short Hist. of the saracens P. 153

Pirenne : Mohammed and Charlemagne P. 156 (١٤٥)

Lavissee et R. : Hist. de France Vol II P. 261 (١٤٦)

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٦ .

Ameer Ali : A short Hist. P. 156 (١٤٧)

Lavissee et R. : Hist. de France Vol II P. 261

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٧ .

Ameer Ali : A short Hist. P. 156

Lavissee et R. : Hist. de France Vol II P. 261 (١٤٨)

(١٤٩) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٨ .

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 261 (١٥٠)

Alamira : The Battle of Tours P. 129

كانت غزوات المسلمين تقرب من حدود إيطاليا لذلك هددوا اللومباردين.

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 261 (١٥١)

Alamira : The Battle of Tours P. 129

ارسلان : غزوات العرب ص ١٠٨ شيلد براند أحد أبناء بين الثاني وأخو

شارل مارتل .

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 261 (١٥٢)

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٩ .

(١٥٣) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٩ .

(١٥٤) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

Ameer Ali : A short Hist. P. 155, 162 (١٥٥)

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 262 (١٥٦)

وليم لانجيز : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٠٩ — فيشر : تاريخ أوروبا
العصور الوسطى ج ١ ص ٨١ — عاشور : أوروبا العصور الوسطى ج ١ ص ١٩٦ .

(١٥٧) المقرئ : نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٠١ .

ابن عذاري : البيان المغرب ج ٢ ص ٣٠ .

(١٥٨) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 271 (١٥٩)

(١٦٠) وذلك لانشغال بين في هذه الفترة بتوطيد سلطته في مواجهة الثورات

التي قامت في وجهه في بداية حكمه وخاصة تلك التي قام بها أخوه غير الشرعي جريبون

الذي أطلق سراحه من السجن ثم فر وعبر نهر الراين واستولى على جزء من إقليم

ساكس ولكن بين ما لبث أن تعقبه في سنة ٧٤٠م ففر في بافيا وتقدم بين إلى ألمانيا

على رأس جيش كبير وقد استسلم له أهل بافاريا . ارسلان : ص ١١١

Lavisse et R. : P. 271 (١٦١)

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١١١

Ameer Ali : A short Hist. P. 162

- (١٦٢) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١١١ .
- (١٦٣) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٣٢ .
- ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١١٢ .
- Pirenne : Mohammed and G. P. 157 (١٦٤)
- ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١١٢ .
- Pirenne : Mohammed and G. P. 157 (١٦٥)
- (١٦٦) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٣٢ .
- ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١١٢ .
- طرخان : المسلمون في فرنسا وإيطاليا ص ٨٤ .
- Pirenne : Mohammed and G. P. 157 (١٦٧)
- ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١١٢ .
- عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٣٢ .
- Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 293 (١٦٧)
- عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٣٢ .
- عبد الرحمن على الحجبي : أندلسيات ج ٢ ص ٤٠ .
- (١٦٩) اخبار مجموعة : ص ٢٨ .
- (١٧٠) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (١٧١) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٣٢ .
- عبد الرحمن على الحجبي : أندلسيات ج ٢ ص ٤٢ .
- (١٧٢) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .
- (١٧٣) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٣٦ .
- ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١١٢ .
- عبد الرحمن على الحجبي : أندلسيات ج ٢ ص ٤٢ .

- عبد الرحمن على الحجى : اندلسيات ج ٢ ص ٤٢ .
(١٧٤) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٣٦ .
ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١١٢ .
عبد الرحمن على الحجى : اندلسيات ج ٢ ص ٤٢ .



الفصل الرابع

العلاقات السياسية بين المسلمين والفرنجة

في الأندلس

منذ عهد عبد الرحمن الأول إلى آخر عهد الحكم بن هشام

٥١٣٨ هـ - ٥٢٠٦ هـ / ٧٥٧ م - ٨٢٠ م

(أ) العلاقات بين إمارة الأمويين بالأندلس وبين الفرنجة في عهد عبد الرحمن ابن معاوية .

(ب) العلاقات بين إمارة الأمويين بالأندلس وبين الفرنجة في عهد هشام الأول .

(ج) العلاقات بين إمارة الأمويين بالأندلس وبين الفرنجة في عهد الحكم ابن هشام .

• • •

(م ١٢ - المسلمون في الأندلس)

(أ) العلاقات بين امارة الأمويين بالأندلس وبين الفرنجة في عهد عبد الرحمن ابن معاوية :

وجه عبد الرحمن بن معاوية اهتمامه منذ ولى الإمارة إلى التصدى لأطماع الإمارات النصرانية بأسبانيا التي استفادت من الفتن الداخلية وتحالفت مع الفرنجة لتحمي ظهرها ، فأرسل إلى مدينة أربونة عام ١٣٨هـ - ٧٥٨م جيشاً تحت قيادة الأمير سليمان أمير الشمال ، ولكنه لم يستطع عبور البرانس بسبب العصابات المسيحية (١) المنتشرة هناك ، واتفق أهل هذه المدينة من المسيحيين سرّاً مع بين على تسليمه مدينتهم ، ثم قاموا بثورة داخل أسوارها وانقضوا على الحاميات الإسلامية بها وفتحوا أبوابها (٢) أمام جيوش الفرنجة سنة ١٤٠هـ - ٧٥٩م (٣) فدخلوها وخربوا مساجدها ودورها وفتحوا بسكانها المسلمين (٤) ، وهكذا تم للفرنج بعد طول كفاح الاستيلاء على المدينة الباسلة ، وترك بين بها جيشاً كبيراً لحمايتها من المسلمين وأصبح موقف المسلمين بعد سقوط أربونة ضعيفاً إذ أصبحت جبال البرانس هي الممر الطبيعي بين الفرنجة وأسبانيا (٥) وكان عبد الرحمن في هذه الفترة يواصل محاربة الأمراء الخارجين عليه ، فاستغل بين هذه الظروف لإثارة الفتن بين المسلمين وبخاصة بعد استرداد أربونة (٦) ، حيث كان يعمل على تشجيع الطامعين من هؤلاء الزعماء المسلمين على الاستقلال بالولاية التي يحكمها مثلما فعل مع أمير برشلونة سليمان الأعرابي الكلبي (٧) ، إذ اتصل بين ، وتعاهد معه وأصبح هذا المسلك (٨) سنة الأمراء المسلمين في شمال الأندلس ، إذا أحسوا بضغط عليهم من قرطبة لجأوا إلى «الفرنجة» (٩) ، وإذا ظهرت مظالم الفرنجة في بلادهم عادوا إلى قرطبة واعتصموا بها .

كذلك قام بين بالاتصال بمسيحيي الشمال في أسبانيا (١٠) وفي قطلونيا وارجون (أو أرغون) (١١) وشجعهم على توحيد صفوفهم ضد المسلمين واستغلت الإمارات النصرانية انشغال عبد الرحمن الداخل بقمع الثورات والفتن الداخلية فنشطت (١٢) للاستيلاء على الأراضي الإسلامية وتوسيع رقعة بلادها .

ولم يكن عبد الرحمن غافلاً عن هذا الخطر فأرسل سنة ١٤٨هـ - ٧٦٦م بعض قواده إلى الشمال على رأس قوة (١٣) كبيرة سارت حتى حدود جليقية (١٤) واشتبكت مع النصاري في عدة معارك ورجعت بالغنائم والأسلاب ، ثم أرسل عبد الرحمن سنة ١٥٠هـ - ٧٦٧م جيشاً بقيادة مولاة بدر (١٥) إلى ألبه والقلاع (قشتالة) وهي المنطقة الواقعة بين بلاد البشكنس (١٦) وجبال كانتابريا على ضفاف نهر ايبرو في الطرف الشرقي من مملكة جليقية (١٧) فغزاها وتوغل فيها ، وأرغمها على أداء الجزية وقبض على كثيرين من العصاة في تلك النواحي (١٨) .

كذلك قام شارلمان بالاستيلاء على أكويتانيا بعد أن قام الدوق هونالد سنة ١٥٠هـ وسنة ٧٦٩م (١٩) بمحاولة تخليصها من يد الفرنجة ، إذ كانت تابعة لهم منذ استيلاء بين عليها سنة ١٤٧هـ - يوليو سنة ٧٦٦م (٢٠) وأعلن هونالد نفسه ملكاً على أكويتانيا (٢١) ، وفي أثناء ذلك كان شارلمان وأخوه كارلمان يحكما معاً سنة ١٤٩هـ - ١٥٤هـ (سنة ٧٦٨م - ٧٧١م) ثم انفرد شارلمان بالحكم من ١٥٤هـ إلى ١٩٩هـ (٢٢) ، وتصدى للاستيلاء على أكويتانيا ولجأ إلى الفرنجة طالباً منهم المساعدة وصادف ذلك هوى في نفوسهم إذ كانت سياستهم (٢٣) في هذه الفترة تجاه أسبانيا انتهاز أية فرصة لتقديم المساعدة لأي ثائر أملا في إضعاف حكومة المسلمين بشقي الوسائل والاستيلاء (٢٤) على أجزاء جديدة ووقف غارات المسلمين التي لم تتوقف بهزيمتهم في بلاط الشهداء ولم تكن هذه الواقعة نهاية المطاف ، لذلك رجب شارلمان بطلب سليمان الثائر في يرشلوئه (٢٥) ورحل سليمان بصحبة بعض رجاله (٢٦) للقاء شارلمان في ربيع سنة ١٦٠هـ - ٧٧٧م ، وكان وقتذاك يقيم في بادريون شمال غربي ألمانيا أثناء انعقاد الجمعية الكبرى (٢٧) ، ووصل سليمان أثناء هذا الاجتماع وعرض التحالف معه على مقاتلة عبد الرحمن ، وكانت الخطة (٢٨) تلخص في أن يقوم شارلمان بشن حملة على شمال أسبانيا يساعده الثائران سليمان ويحيي الأنصاري (٢٩) عامل سرقسطة ، ثم يتحرك الحلفاء صوب الجنوب ويسلموا له المدن التي في حوزتهم ، ثم عاد الوفد بعد موافقة شارلمان على تنفيذ ما اتفقوا عليه (٣٠) وجهاز شارلمان جيشاً كبيراً انتقاه من سكان جميع المناطق التابعة للفرنجة (٣١) ، من برجونيا وأوسترانيا ، وبافاريا وبروفانس وسبانيا ولومبارديا (٣٢) .

يتجلى لنا من ضخامة هذا الجيش أن الأمر لم يكن متعلقاً بمهاجمة قرطبة أو

متعلقاً بالاستيلاء على المدن التي وعد سليمان بن يقظان بتسليمها (٣٣) ، إنما للسيطرة على أسبانيا كلها أو على الأقل على نصفها الشمالي ، وإن لم يتحقق ذلك فلا أقل من أن يضع حداً للتهديد الإسلامي لفرنسا (٣٤) .

ويرى عنان أن هذه الحملة (٣٥) كانت لها وجهة دينية ويستدل على ذلك بأن شارلمان أبلغ البابا هادريان بأمرها قبل أن يضطلع بها (٣٦) وإن البابا بارك هذه الخطوة (٣٧) ، وكان شارلمان وقتذاك قد انتهى من الحرب ضد السكسون وهزم القبائل الوثنية الجرمانية ، فاستقر رأيه في ربيع عام ١٦١هـ - ٧٧٨م (٣٨) على المسير بجيشه إلى أكويتانيا ، وقضى عيد الفصح بها ، ثم اتجه نحو أسبانيا عابراً جبال البرانس بعد أن قسم قواته إلى قسمين :

القسم الأول عبر الجزء الشرقي من البرانس حيث ممرات منطقة فسكونيا . أما القسم الثاني الذي قاده شارلمان فعبر الجزء الغربي من الطريق الروماني القديم فوق آكام « جان دي لا بور » الشاهقة التي تشرف على مغاوير رنسفال الوعرة ، على أن يلتقي الجيشان عند نهر دويرة أمام سرقسطة .

ولما عبر شارلمان البرانس سقطت في يده بمبلونة ووشقة وجيرون وهي مدن نائية بطبيعتها ولا تود الخضوع لأية جهة . أما الجيش الفرنجي الذي اخترق شرق البرانس فكان يسير في منطقة يسيطر عليها الفرنج منذ ارتداد المسلمين عنها أيام بين القصير ، فهي بلاد صديقة يرحب أهلها بمقدم شارلمان أملاً في حمايته (٣٩) .

ثم زحف شارلمان على سرقسطة مع جيشه الثاني الذي وصل عن طريق جيرون وبرشلونة ، واعتقد شارلمان أنه سيتمكن من الاستيلاء على هذه المدينة بسهولة ، بمساعدة (٤٠) حلفائه الثوار الأندلسيين ، لكن حدث أن سارع الحسين بن يحيى الأنصاري إلى سرقسطة وحصنها وأغلق أبوابها في وجه الفرنجة (٤١) واستعد للدفاع عنها . وكان قد غير رأيه قبل وصول شارلمان بوقت كاف وعول (٤٢) على الوقوف في وجه جيشه الضخم خشية تورطه في حلف مع الفرنجة (٤٣) .

لحدثنا صاحب أخبار مجموعة عن دفاع (٤٤) أهل سرقسطة عن مدينتهم فيقول « فخرج حتى نزل بها فقاتله أهلها ودفعوه أشد الدفع فرجع إلى بلده » . ولما عجز

شارلمان عن فتح سرقسطة والاستيلاء عليها ارتد بجيشه عائدا نحو الشمال ، ولم يشأ أن يخترق تلك المنطقة اصعوبتها ووعورة هضابها (٤٥) ، ولشكه في نوايا سليمان ابن يقظان الاعرابي ، وفضلا عن ذلك ، فإن السكسون عادوا للثورة مرة أخرى (٤٦) .

وهكذا لم يحقق شارلمان هدفاً من أهداف حملته نظراً لهذه (٤٧) الصعوبات غير المتوقعة التي صادفها ، وكان ذلك في شوال سنة ١٦١ هـ (يوليو سنة ٧٧٨ م) ، وعاد على رأس قواته ، وتم أسر سليمان بن يقظان الاعرابي ، وعدد آخر من الرهائن (٤٨) ، ومر في طريق عودته ببلاد البشكنس (٤٩) ، وقد أثار عمله هذا قبائل البشكنس Basques في نافار (٥٠) ، ولم تكن هذه القبائل تستطيع الدخول مع شارلمان في حرب سافرة مكشوفة (٥١) وخاصة أن شارلمان يمتلك فرقة فرسان قوية لذلك تركبوا مروره داخل ممرات البرانس الضيقة (٥٢) ، وعمل ولدا سليمان حبيما قبض شارلمان على أبيهما على الاتفاق مع الحسين (٥٣) بن يحيى لمقاومة الفرنج ، وجمعا قوات أبيهما وأتباعه وسارا بجيشهما (٥٤) في أثر ملك الفرنجة محاولان مهاجمته وإنقاذ أبيهما وأتباعه (٥٥) .

وبذلك تجمع لشارلمان أثناء عودته أعداء كثيرون يجمعهم هدف واحد هو الإنتقام ، والنيل من قوته ، فاستغرق وقتاً طويلاً في اختراق ممرات « جبل فسكونيا » (٥٦) حيث القمم والوديان تغطيها الغابات (٥٧) ، وقد اختبأ بها أهل فسكونيا الجنوبية (٥٨) .

قام شارلمان بعبور ممر رونسفال Roncevalles (٥٩) وهو أحد الممرات التي كانت تستعمل منذ عهد الرومان لاختراق هذه الجبال من الشمال والجنوب ، وكان العرب يعبرون منها إلى غالة ، وبينما كانت قوات شارلمان تجتاز ممر رونسفال على الجانب الأسباني من مرتفعات البرانس فاجأت قوات الباسك والمسلمين مؤخرة جيشه (٦٠) .

تمكن المهاجمون من الاستيلاء على الغنائم والأسرى الذين كانوا في المؤخرة (٦١) ، وقتل في هذه المعركة بعض القواد والفرسان بجيش شارلمان (٦٢) مثل اجنهارد Eginhard حاجب القصر وروланд قائد (٦٣) ثغربريتاني (٦٤) الذي اتخذ بعد ذلك مادة للمحمة شعبية عظيمة الأهمية في الأدب الفرنسي باسم « أغنية رولان » Chanson de Rollande (٦٥) وجعلت من هذه المعركة أسطورة تناقلها العالم المسيحي حتى اليوم (٦٦) ، ولم يستطيع شارلمان الانتقام لجيشه (٦٧) ومقتل فرسانه ومطاردة

المهاجرين من المسلمين أو البشكنس بسبب ما بلغه من تحريك السكسون وهم أعداء الفرنج (٦٨) وأخطرهم .

كان المسلمون بصفة عامة يستجيبون لأية يد تمتد لهم بالصدقة والسلام ولم يحدث إطلاقاً أن عبد الرحمن الداخل اتخذ موقف الهجوم والعدوان على الفرنجة أو على حكام الشمال بل كان دائماً يتخذ موقف الدفاع (٦٩) لرد عدوانهم (٧٠) أو عدوان العرب في الثغر الأعلى لأن عبد الرحمن الداخل كان واضحاً نصب عينيه توطيد سلطانه وإخماد العناصر المتمردة على الحكومة المركزية وبدأت المحاولات الأولى للسلام في الأيام الأخيرة من حكم عبد الرحمن الداخل ، ويحدثنا المقرئ (٧١) عن هذه العلاقة الدبلوماسية في قوله « وخاطب عبد الرحمن قارله ملك الأفرنج وكان من طغاة الأفرنج بعد أن تمرس به مدة فأصابه صلب المكر تام الرجولة فقال معه إلى المداراه ودعاه إلى المصاهرة » (٧٢) .

ويرى الدكتور الحجى أن عبد الرحمن الداخل وشارلمان كانا في حاجة إلى السلام (٧٣) ، وعقد علاقات صداقة لانشغال عبد الرحمن فترة حكمه التي امتدت ثلاثة وثلاثين عاماً في قمع الثورات الداخلية (٧٤) والفتن وانشغال شارلمان أيضاً بتدعيم إمبراطوريته والقضاء على أخطر عدو كان يواجهه وهم السكسون الذين حاربهم ثلاثين عاماً حتى أجبرهم على اعتناق المسيحية (٧٥) ، ويفهم من سياق نص المقرئ أن عبد الرحمن عرض إبرام معاهدة سلام وأن الاستجابة كانت من الطرفين ، وتم إبرام معاهدة الصداقة بين الطرفين (٨٦) .



المراجع

- (١) ارسلان : غزوات العرب ص ١١٣ — عنان : دولة الإسلام في الأندلس ص ١٣٥ — طرخان : المسلمون في إيطاليا ص ٨٥ .
Lavissee et R. : Hist. de France Vol II P. 272
Pirenne : Mohammed and Char. P. 152
- (٢) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١١٣ .
طرخان : المسلمون في فرنسا وإيطاليا ص ٨٥ .
Lavissee et R. : P. 272
Pr. Becker : P. 375 — Chap. XII Vol II Pirenne : P. 157 (٣)
- (٤) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٣٥ .
(٥) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
(٦) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١١٦ .
Lavissee et R. : P. 277
- (٧) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١١٩ — عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٣٥ .
- (٨) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١١٩ .
عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٣٥ .
- (٩) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٣٥ .
(١٠) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١١٧ .
طرخان : المسلمون في فرنسا وإيطاليا ص ٨٦ .
Ali El Hajji : Andalusian - Diplomatic relations with western Europe
- (١١) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١١٧ .
(١٢) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢١٢ .

= عبد الرحمن الحجى : اندلسيات ص ٤٢ .

Lavissee et R. : P. 293

(١٣) المقرئ : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٥٥ .

(١٤) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢١٣ .

(١٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٢٣٨ — ابن عذارى : البيان ج ٢ ص ٥٤ .

(١٦) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢١٣ .

عبد الرحمن الحجى : اندلسيات ص ٤٣ .

(١٧) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢١٣ .

(١٨) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ١٥٦ .

المقرئ : نفح الطيب ج ١ ص ١٥٦ .

Lavissee et R. : P. 277

(١٩)

(٢٠) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

Lavissee et R. : P. 281

(٢١)

Lavissee et R. : P. 277

(٢٢)

H.g. Welles : P. 638 The out line of History.

Ali El Hajji : Andalusian Diplomatic relations with western

(٢٣)

Europe P. 140

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٢١ .

عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٢٨ .

(٢٤) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٢٨ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٢١ .

(٢٥) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ص ١٦٧ .

Lavissee et R. : P. 293

Rafael Altamera : P. 413 Camb. Vol III

Ali El-Hajji : P. 141

=

(٢٦) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٢٠ .

عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ (السياسي) ص ٢٠٢ .

Lavissee et R. : P. 293

(٢٧)

Ali - El Hajji : P. 141 Andalusian Diplomatic relations with
western Eu

عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٦٧ .

(٢٨) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٦٧ .

Altamira : The mestren Caliphate P. 413 Camb. Med. Hist.
Vol III

(٢٩) مجهول : أخبار مجموعة ص ١١٣ .

ابن الدلائى والعذرى : (نصوص من الأندلس ص ١١) .

ابن الأثير : الكامل ج ٦ ص ٢٢ ، ص ٢٣ ، يقول « استدعى قارله ملك
الفرنج ووعده بتسليم البلد . »

(٣٠) مجهول : أخبار مجموعة ص ١١٣ .

أبى الدلائى العذرى : نصوص من الأندلس ص ١١ .

ابن الأثير : الكامل في التاريخ ص ٢٢ : ص ٢٣ — حيث يقول : « استدعى
قارله ملك الفرنج ووعده بتسليم البلد » أى سليمان بن يقطان استدعى شارلمان ويسلمون
المدن التى فى حوزتهم .

(٣١) شكيب ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١١٣ .

عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٧١ .

Lavissee et R. : P. 293

(٣٢)

فيشر : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٩٣ .

عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج ١ ص ٢٠٢ .

Ali El-Hajji : P. 141

Altamira : The Western Caliphate P. 413

(٣٣)

Cam-Med. Hist. Vol III

(٣٤) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٧١ .

(٣٥) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٣٦) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة :

(٣٧) عنان دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٧٠ .

Lavisse et R. : P. 293

(٣٨)

Ali-El-Hajji : P. 144

(٣٩) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٧١ .

(٤٠) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة — مجهول : أخبار مجموعة ص

١١٢

Altamira : The Westren Caliphate P. 413 — Camb. Med.

Hist. Vol-III

Ali El-Hajji : P. 142

Joseph F. O'callaghar : P. 101

(٤١)

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٢١ .

طرخان : المسلمون في فرنسا وإيطاليا ص ٩١ .

(٤٢) عنان : دولة الإسلام في أسبانيا ج ١ ص ١٧٢ .

Ali El-Hajji : P. 143

(٤٣)

(٤٤) مجهول : أخبار مجموعة ص ١١٣ .

(٤٥) الحميري : الروض المعطار ص ٥٥ ، ويصف الحميري بلاد البشكنس

فبقون : هي مدينة بالأندلس بينها وبين سرقسطة مائة وخمسة وعشرون ميلا وهي

بين جبال شاعمة وشعاب غامضة — ص ٥٥ —

Altamira : The Westren Caliphate P. 413 - Camb. Med. Vol III (٤٦)

Lavisse et R. : P. 284 Vol II

(٤٧) مجهول : أخبار مجموعة ص ١١٣ .

Ali el-Hajji : P. 144

Lavisse et R. : Vol P. 294

(٤٨)

عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٧٣ .

Ali-El-Hajji : P. 144

(٤٩)

Lavisse et R. : P. 294 Vol

Rafaël Altamira : P. 413

عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٧٣ .

(٥٠) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٧٤ .

طرخان : المسلمون في فرنسا وإيطاليا ص ٩٢ .

Altamira : The Westren Caliphate P. 413 .

Camb. Vol. III

Lavissee et R. : Vol II P. 294

(٥١) الحميري : الروض المعطار ص ٥٦ .

Attamira : P 413

(٥٢) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٧٤ .

Ali El-Hajji : P. 145

(٥٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٢٣ .

عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٧٤ .

(٥٤) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٧٤ .

Joseph - F - O'callaghan : A History of Med Spain P. 102

(٥٥)

عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٧٤ .

عبد الجليل عبد الرضا الراشد : العلاقات السياسية بين الدولة العباسية والأندلس

ص ١١٦ .

Lavissee et R. : Hist. de France Vol II P. 294

(٥٦)

(٥٧) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

Lavissee et R. : Hist. de France Vol II P. 294

(٥٩) ممر رونسفال (Roncevaux) في جبل البرانس (Pirineas) Pyreness

ويسمى في المراجع العربية باب الشزرى (شزورا) جغرافية الأندلس وأوروبا لأ

عبيدة البكرى ص ٦٦ وهذه التسمية مشتقة من الاسم الرومانى القديم .

Porutus ciserei - Portus sizaree

عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٧٤ .

(٦٠) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٢٢ .

عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٧٦ .

Ali El-Hijji : P. 145

Lavissee et R. : Vol. II P. 294

Rafael Altamira : P. 413

- (٦١) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٧٨ .
 Ali-El-Hajji : And Jalusian de Pomatic Rel. with west. Ear. P. 146
- (٦٢) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٧٨ .
 Lavissee et R. : Hist. de France Vol II P. 294 (٦٣)
- Altamina : P. 413 — Camb. Vol III Chap. XVI
- عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٧٨ .
 ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٢٠ ، ص ١٢٢ .
- (٦٤) بريتاني : مقاطعة في شمال غرب فرنسا Brittany — جغرافية الأندلس
 في أوروبا من كتاب المسالك والممالك لأبي عبيد البكري — تحقيق عبد الرحمن
 الحجي ص ٨٢ .
- Lavissee et R. : Hist. de France Vol II P. 288 (٦٥)
 Joseph F.O.' Callaghan : A History Of Med — Spain. P. 102
- عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٧٧ .
 ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٢٢ .
- Lavissee et R. : Hist. de France Vol II P. 294 (٦٦)
 عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٨٠ .
- Pirenne : P. 158 (٦٧)
 عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٨٠ .
- Ali El Hajji : P. 146
 Foseph F. O' Callaghe : P. 102 (٦٨)
 Lavissee et R. : P. 288
 Altamira : P. 413 - camb. Med. Vol III
- عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٨٠ .
 Ali-El-Hajji : P. 125 - Part II (٦٩)
 Ali El Hajji : P. 125 (٧٠)
- (٧١) المقرئ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٥٠ .
 (٧٢) المقرئ : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٥٥ .
 Ali El Hajji : P. 127 (٧٣)
- (٧٤) المقرئ : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٥٦ .
 ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٤٠ .
- Lavissee et R. : P. 286 - 290 Vol II (٧٥)
 Ali El Hajji P. 129 Part II (٧٦)

(ب) العلاقات بين امارة الامويين في الأندلس وبين الفرنجة في عهد هشام الأول :

توفي عبد الرحمن الداخل في الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة ١٧٢ هـ (٢ أكتوبر سنة ٧٨٧م) وخلفه هشام في الحكم في جمادى الأول سنة ١٧٦ هـ - ٧٨٨م (٧٧) وكانت دولة الفرنجة ما زالت تنهج سياستها تجاه الأندلس التي سارت عليها من قبل ، وهي انتهاز الفرص للنيل من قوة الأندلس ، ومحاولة تأليب الثوار الخارجين (٧٨) على سلطة قرطبة في الولايات الشمالية سواء من المسلمين أو النصارى وتشجيعهم على مواصلة التحرش بالدولة الإسلامية (٧٩) .

كان هشام كأبيه عبد الرحمن يقدر خطورة هذه الدسائس الفرنجية (٨٠) ويحرص على مواصلة الجهاد واعلاء كلمة الإسلام (٨١) ، وينفق الأموال الكثيرة في افتداء أسرى المسلمين حتى لم يبق أحد منهم في قبضة العدو (٨٢) ، كما رتب في ديوانه أرزاقاً لأسر الجند الذين استشهدوا في القتال (٨٣) . استغل ثوار الشمال أهل (البتة والقلاع وقشتالة وجليقية (٨٤) انشغال هشام بقمع الثورات الداخلية (٨٥) ، وحاولوا الخروج على طاعة المسلمين فنجح في كسر شوكة هذه الإمارات المسيحية ١٧٥ هـ - ٧٩١م (٨٦) كما عمد إلى إشغال المسلمين في الأندلس عن الفتن الداخلية بحثهم على الجهاد واسترجاع ما ضاع من البلاد على يد (٨٧) شارلمان وأبيه من قبل ، فأمر الناس كافة بالتأهب للحرب (٨٨) ، وطلب منهم أن تكون وجهتهم جبال البرانس ، فاجتمع لديه جيش كبير وقسمه قسمين : القسم الأول انجحه لمقابلة نصارى الشمال (٨٩) . أما القسم الثاني فعبر البرانس من ناحية قطالونيا (٩٠) .

يقول ابن الأثير « سير هشام (٩١) صاحب الأندلس جيشاً كثيفاً استعمل عليهم عبد الملك بن عبد الواحد ابن مغيث فدخلوا بلاد العدو فبلغوا أربونه وجردنه فبدأ بجردنه وكان بها حامية الفرنج فقتل رجالها وهدم أسوارها وأبراجها وأشرف على فتحها فرحل عنها إلى أربونه ففعل مثل ذلك وأوغل في بلادهم (٩٢) وكانت هذه الغزوة في سنة ١٧٦ هـ - ٧٩٢م (٩٣) .

كان بعض ثوار الشمال قد اسبقوا بما في أيديهم من المدن ، وقاموا بمحاربة

الفرنجة جيرانهم في الشمال (٩٤) والتماس حمايتهم مثل ما فعل أبو ثور (٩٥) صاحب وشقة ، الذي بعث رسله إلى طولوشه (٩٦) عاصمة أكويتانيا يطلب التحالف مع لويس بن شارلمان أمير هذه البلاد في سنة ١٧٤هـ - ٧٩٠م (٩٧)

تأهب لويس لصدد العرب عن أكويتانيا لانشغال أبيه في حروبه مع السكسون (٩٨) وكان جيش المسلمين قد اجتاح أربونه وأحرق ضواحيها ثم سار إلى قرقشونه (٩٩) ، عندئذ التقت قوات المسلمين بقيادة عبد الملك وقواد الفرنجة بقيادة جيوم كونت طولوز (١٠٠) على ضفاف نهر أوربيو في مكان يسمى « فيل دني » Villedalgne بين أربونه وقرقشونه (١٠١) ، وانتهت هذه المعركة بنصر المسلمين وحصولهم على الكثير (١٠٢) من الغنائم والأسلاب وهزيمة جيوم (غليوم) ، الذي جعلته الكنيسة قديساً باسم سانت جيوم Juillaume de Gellone (١٠٣) لشجاعته وإخلاصه في الدفاع عن مدينته هـ

وهكذا قام هشام بغزواته في جبهتين متتاليتين (١٠٤) ، وواصل جهاده للعبور من نصارى الشمال والفرنجة سنة ١٧٧هـ - ٧٩٤م وتصدى لهم وغنم مغنم كثيرة (١٠٥).

تعد هذه المعركة من أشهر معارك المسلمين بالأندلس (١٠٦) ، ذلك لأن قوات المسلمين توغلت في أرض الفرنجة حتى وصلت بريتاني (برطانية) وهي مقاطعة في شمال غرب فرنسا (١٠٧) ، وقد اكتفى المسلمون بما غنموا وعادوا سالمين (١٠٨) ، وتوفي هشام بعد ذلك في صفر سنة ١٨٠هـ - ٧٩٦م (١٠٩).

ويبدو مما تقدم أن المعاهدة التي عقدت في عهد عبد الرحمن الأول لم تدم ولم يتحقق السلام المنشود فعاود هشام القتال على النحو الذي رأيناه .



المراجع

(٧٧) مجهول : أخبار مجموعة ص ١١٤ - ابن الأثير : الكامل ج ٦ ص ٤٠.

المقرى : نفع الطيب ج ١ ص ١٥٥ - القلقشندى : ج ٥ ص ٢٤٤.

(٧٨) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢١١.

Ali El Hajji : Andalusian Diplomatic relations P. 140. Part III

(٧٩) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين «

(٨٠) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٢٦.

(٨١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٤٤.

(٨٢) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

مجهول : أخبار مجموعة ص ١٢٠ .

(٨٣) أخبار مجموعة ص ١٢٠ .

(٨٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٤٤.

Provençal : Hist. de France Vol. I P. 141

(٨٥)

عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٢٦ .

(٨٦) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٢٢ .

(٨٧) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٥٣ .

(٨٨) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٢٣ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٢٨ .

(٨٩) المقرى : نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٥٨ .

(٩٠) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٢٣ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٢٨ .

(٩١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٤٨ .

(٩٢) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٩٣) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٢٤ .

(٩٤) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٢٨ .

عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٢٤ .

Ali El Hajji : Andalusian Diplomatic Relations with western Europe P. 144 (٩٥)

(٩٦) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٢٤ .

Ali El-Hajji : P. 146

(٩٧) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .

Lavisse et R. : (٩٨)

Vol II P. 294

(٩٩) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٢٧ .

(١٠٠) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٢٧ .

عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٢٤ .

طرخان : المسلمون في فرنسا وأوروبا ص ٩٩ .

Lavisse et R. : (١٠١)

P. 294 Vol II

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٢٩ .

(١٠٢) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٢٥ .

Lavisse et R. : Vol II P. 294 (١٠٣)

وقد أنهى حياته في (دير جلونه) الذي بناه هو بنفسه في لوديف Lodeve ومات بذلك الدير منقطعاً للعبادة بعد حياة حافلة بالحروب وأصبح بعد ذلك في مصاف القديسين .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٢٩ .

(١٠٤) المقرئ : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٥٨ .

(١٠٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٤٨ .

- (١٠٦) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٢٥ .
(١٠٧) البكرى : أبو عبيد البكرى ، جغرافية الأندلس وأوروبا ص ٦٥ .
(١٠٨) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٤٨ .
المقرى : نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٥٨ .
(١٠٩) المقرى : نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٨٥ .
ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٥٣ .
زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامى ج ١ ص ٢ .



(ج) العلاقات بين إمارة الأمويين بالأندلس وبين الفرنجة في عهد الحكم
ابن هشام :

ولى الحكم بن هشام الإمارة بالأندلس بعد وفاة أبيه . وقد سار على نهج أبيه
وجده عبد الرحمن بن معاوية مؤسس الإمارة الأموية . وعرف بحرصه على الوحدة
القومية للأندلس . وقد واجه الحكم نفس المشاكل التى واجهها من قبل عبد الرحمن
الداخل وهشام من ثورات العرب والبربر فاستهل عهده بقمعها وأخطرها تلك التى
حاول فيها عماء سليمان بن عبد الرحمن بن معاوية وعبد الله بن عبد الرحمن بن
معاوية اللذان كانا يقيمان بالعدوة بأرض المغرب (١١٠) . وحاولا الاتصال بعبد الله
ابن الأغلب أمير أفريقية لمساعدتهما فى دخول الأندلس لكنه رفض (١١١) فاتجهما
لتجميع الأعداء ضد الحكم فى نفس الوقت الذى ثار فيه بهلول بن مروان المعروف
بأبى الحجاج فى الثغر (١١٢) الأعلى واستولى على سرسطة فانضم (١١٣) إليه عبد الله
وسليمان بقواتهما واتفقوا هم وأبو ثور على التحالف ضد قرطبة وطلب المساعدة
من الفرنجة (١١٤) ، يقول ابن الأثير «فقدم على بهلول (١١٥) فيها عبد الله بن عبد الرحمن
عم صاحبها الحكم ويعرف بالبلنسى . وكان متوجهاً إلى الفرنج (١١٦)» . وذهب
البلنسى عم الحكم إلى شارلمان حيث كان يعقد مجامع فى اكس لاشابل (١١٧) . وهنأتكر
ما حدث من سليمان بن يقطان ضد عبد الرحمن الداخل . وقد وافق شارلمان على
مساعدة عبد الله البلنسى وحلفائه فأرسل ابنه لويس ملك أكويتانيا فى جيش عبر
جبال البرانس (١١٨) ، واستولى على جبرونده « جرنده » فى طريقه ، ووصل إلى
منطقة الثغر الأعلى مع بعض الثوار الذين انضموا إلى عبد الله البلنسى مثل عبد الملك
وعبد الكريم ابنى عبد الواحد بن مغيث (١١٩) ، ولكن أبا صفوان عاملها من قبل
الحكم استطاع أن يهزم الحوارج (١٢٠) ويأسر زعيمهم عبد الكريم (١٢١) .
وعاد الأخوان عبد الملك وعبد الكريم ابنا عبد الواحد إلى طلب الطاعة فى أوائل
سنة ١٨٦ هـ - ٨٠٣ م (١٢٢) .

اتجه الحكم إلى الشمال لرد هذا الخطر الجديد واستطاع رد جيش الفرنجة الذى
اضطر للانسحاب مخافة أن ينقض الثوار اتفاقهم وتكرر مأساة ممر رونسفال مرة

أخرى ، واستولى لويس على وشقه في سنة ١١٨٣ هـ - ٧٩٩ م وبعض المدن الواقعة عند
فمحة جبال البرانس (١٢٣) .

حدث أثناء انشغال الحكم في القضاء على ثورة عميه عبد الله وسليمان التي انتهت
بمقتل سليمان ، وطلب عبد (١٢٤) الله الأمان من الحكم ان حاول الفرنجة استغلال
هذه الفرصة ، لأخذ الثأر من المسلمين والتدخل في شئون الأندلس مرة أخرى لكن
شارلمان رأى قبل تنفيذ مشروعه (١٢٥) أن يعقد حلفاً بينه وبين أمير جليقية ألفونسو
الثاني سنة ١١٨١ هـ - ٧٩٨ م الذي عاصر الأمراء الأندلسيين الثلاثة : هشام الأول
والحكم الأول وعبد الرحمن الثاني أو الأوسط (١٢٦) .

قام ألفونسو الثاني في سنة ١١٨١ هـ - ٧٩٨ م بغزو لشبونة وأرسل إلى شارلمان
الأسلحة (١٢٧) والبغال والأسرى المسلمين ، اعزازاً بالنصر الذي أحرزه . كما قام
لويس ملك أكويتانيا بمحاولة اقتحام مدينة برشلونه وطرطوشه وسرقسطة (١٢٨) ،
لكنه لم يستطع الاستيلاء على مدينة برشلونه لمناعتها وحصانة موقعها ، وقد خدع
أميرها الذي يدعى زاتون (سعدون) Zaton (١٢٩) الفرنجة بعد أن وعدهم
بتسليمهم مدينته ، فلما جاء لويس وقواته رفض واستمات في الدفاع عن مدينته .
ولم يستطع الفرنجة في هذه الفترة الاستيلاء على برشلونه وكان شارلمان مشغولاً
في ذلك الوقت في روما بتتويجه امبراطوراً سنة ١١٨٣ هـ - ٨٠٠ م ، لذلك رأوا أنه من
الضروري أن يستولوا على برشلونه حيث أن هذا الثغر سيكون معقلاً للدفاع عن
أملاك شارلمان (١٣٠) الجنوبية لموقعها الهام على البحر ، وسوف تكون حلقة اتصال
بحري بينها وبين فرنسا (١٣١) . لذلك أرسل شارلمان سنة ١١٨٥ هـ - ٨٠١ م جيشاً كبيراً
وجعله ثلاثة أقسام : القسم الأول لحصار (١٣٢) المدينة ومهاجمتها ، والثاني يقوده غليوم (١٣٣)
كونت طولوزه ليرابط في الممر الذي تفيض منه جيوش المسلمين (١٣٤) وتتدفق
منه النجدات الإسلامية عن قرطبة ، والثالث يقوده لويس ملك أكويتانيا بنفسه ،
ويعتصم (١٣٥) بأعلى جبال البرانس لينقض على المسلمين عندما تسمح له فرصة
الهجوم ، فاشتد حصار الفرنجة حول برشلونه (١٣٦) ، ولم يستطع الحكم في هذه
الفترة ارسال الإمدادات الكافية لانشغاله بالقضاء على الثوار (١٣٧) ، كما أن القوة
الإسلامية لم تتمكن من اختراق برشلونه لشدة الحصار المضروب حولها من الفرنجة
ولم تستطع برشلونه الثبات (١٣٨) ، فقد هلك ألوف من أهلها وفتحت ثغرات عديدة
في أسوارها فاضطرت إلى التسليم بعد أن ذاقت ويلات الحصار سبعة أشهر (١٣٩) .

وهكذا تم الاستيلاء على هذه المدينة سنة ١١٨٤هـ - ٨٠١م (١٤٠) وأدرك شارلمان بعد الاستيلاء على برشلونه أنه لا بد من أسطول لحماية سواحل بلاده ، فأنشأ لويس (١٤١) ملك أكويتانيا دور الصناعة لبناء السفن حتى تسد مداخل الرون والجارون ، كما أنشأ شارلمان منطقة الثغور (١٤٢) Marche لتنظيم الدفاع عن الحدود وهي تتكون من عدد من الكونتيات تحت رئاسة حاكم واحد يسمى صاحب الحدود Praefectus Limitus وأنشأ أيضاً في أكويتانيا منطقة الثغور الأسبانية للدفاع عن المنطقة الجنوبية ، وجعل برشاونه قاعدة الثغر الأسباني (١٤٣) .

وبعد دخول الفرنجة مدينة برشلونه حولوا جوامعها إلى كنائس وأرسل لويس إلى أبيه شارلمان جانباً من الغنائم وفيها دروع وخوذ وخيول مسرجة بأفخر السروج (١٤٤) ثم عاد لويس ملك أكويتانيا إلى مهاجمة الثغر الأعلى مرة أخرى سنة ١١٩٢هـ - ٨٠٧م ، ولما حاصرت القوات الفرنجية طولوشة أرسل الحكم ابنه عبد الرحمن للملاقاة بهم وطلب من عامل الثغر الأعلى (١٤٥) والأوسط عمروس وعبدون المشاركة بقواتهما في صد العدو . وانتهت هذه المعركة بهزيمة الفرنجة وإنقاذ طرطوشه لكن المناوشات بين المسلمين والفرنجة لم تنته ، فقد استؤنفت مرة أخرى فاستغل النصارى فرصة انشغال الحكم بقمع الثورات التي لم تهدأ بعد ، وأرسلوا حملات متتالية اتخذت طابعاً (١٤٦) صليبيّاً ، فقام الفونسو الثاني بحملات على أطراف الثغر الأدنى وعلى المنطقة الواقعة بين نهري « دويره والتاجه » لبعدها عن حكومة قرطبة (١٤٧) ، وتوغل ألفونسو في حملاته حتى وصل قلمرية وأشبونة وقد عانى المسلمون (١٤٨) الكثير من جراء هذه الهجمات النصرانية المتزايدة .

ولما بلغ الحكم استغاثة المسلمين سار بنفسه إلى أرض جليقية وفي ذلك يقول ابن عذارى (١٤٩) « في سنة ١١٩٤هـ غزا الحكم إلى أرض الشرك وكان السبب في هذه الغزاة أن عباس بن ناصح الشاعر كان بمدينة الفرج (وهي وادي الحجارة) وكان العدو بسبب اشتغال الحكم بمارده وتوجيهه إليها طيلة سبعة أعوام ، وقد عظمت شوكته وقوى أمره فشن الغارات في أطراف الثغور ، وسمع عباس بن ناصح امرأة في ناحية وادي الحجارة وهي تقول « واغوثاه يا حكم ! قد ضيعتنا وأسلمتنا وانشغلت عنا حتى استأسد العدو علينا » ، فلما وفد عباس على الحكم رفع إليه شعراً يستصرخه

فيه ويذكر قول المرأة واستصراخها به ، وأنهى إليه عباس (١٥٠) ما هو عليه الثغر من الوهن وانبعث الحال ، فرثى الحكم للمسلمين وحمى لنصر الدين وأمر بالاستعداد للجهاد ، وخرج غازياً إلى أرض الشرك ، فأدخل في بلادهم وافتتح الحصون وهدم المنازل ، وقتل كثيراً وأسّر كذلك ، وقفل على الناحية التي كانت المرأة فيها وأمر لأهل تلك الناحية بمال من الغنائم يصلحون به أحوالهم ، ويفدون سباياهم (١٥١) .

استأنف الحكم في العام التالي الغزو فأرسل إلى الثغر الأعلى جيشاً بقيادة عمه عبد الله البلسنى . فغزا قضاة الونيا وهاجم مدينة برشلونه (١٥٢) في سنة ١٩٧ هـ - ٨١٢ م ووقعت الحرب التي انتهت بهزيمة الفرنجة وقتل عدد كبير من رجالهم ، وبرغم هذه الحملات التي قام بها المسلمون فإنهم لم يحرزوا فتوحاً ثابتة ، وشعر الفرنج والمسلمون بعقم هذه الحملات الخربة وآثر الفريقان التفاهم والمهادنة .

أبرمت الهدنة بين المسلمين والفرنج في سنة ١٩٥ هـ - ٨١٠ م (١٥٣) وجددت سنة ١٩٧ هـ - ٨١٢ م (١٥٤) ووصل سفير من الأندلس إلى أكس لاشابل وعقدت (١٥٥) معاهدة مع شارلمان مدتها ثلاث سنوات ولا ندرى شيئاً عن نصوصها إلا أنه كان من نتيجتها أن بقي الشمال الأسباني في يد الفرنجة ، وهو عبارة عن خط يحيط بجبال البرانس في الجنوب (١٥٦) ويمتد من برشلونه ويشمل نافار وبيبلونه وتمتد رقعتها إلى نهر الأيبرو . ثم نقضت هذه المعاهدة بسبب هجوم بعض البحارة الأندلسيين على جزيرة كورسيكا سنة ١٩٨ هـ - ٨١٣ م (١٥٧) . على أن الحكم ما لبث أن اضطّر إزاء تزايد قوة ادريس بن ادريس في بلاد المغرب إلى إرسال سفرائه سنة ٢٠١ هـ - سنة ٨١٦ م لإبرام الهدنة مع لويس الأول (التي) ، لكن هذه المعاهدة أي التي عقدت بين الحكم ولويس التي لم يقدر لها البقاء طويلاً ، فلم تستطع إنهاء الصراع التقليدي بين المسلمين والفرنجة ، الأمر الذي دفع الفرنجة إلى التقرب من العباسيين في بغداد أعداء بني أمية التقليديين .

كانت الزعامة السياسية في العالم في مطلع القرن التاسع الميلادي يتقاسمها اثنان شارلمان في الغرب وهارون الرشيد في الشرق وليس من شك في أن الرشيد كان أقوى الاثنين وأرفعهما ثقافة (١٥٨) .

وقد نشأت علاقات ودية بين الرشيد وشارلمان لتحقيق المصالح المتبادلة بين الدولتين

فالتمس شارلمان صداقة الرشيد للاستعانة به على بيزنطة كما أن أطماعه لم تكن تعرف حداً . فكان يود أن ييسط نفوذه على المسيحيين في الشرق وأن يصبح حامى حمى الديار المقدسة (١٥٩) أما هارون الرشيد فأراد هو الآخر بهذا التقارب أن يضعف شأن الأمويين في الأندلس بعد أن أخفقت جهود المنصور في القضاء عليهم وكان يعتقد أن شارلمان يستطيع أن يشغل الأمويين بتهديده المستمر فلا يتطلعون إلى مزيد من النفوذ في بلاد المغرب (١٦٠) .

كان للتقارب بين شارلمان وهارون الرشيد جذوره القديمة فقد حاول والد شارلمان أن يخالف أبا جعفر المنصور (١٦١) انتقاماً من الأمويين في الأندلس فأرسل في سنة ١٤٦هـ - ٧٦٥م رسلاً إلى بغداد مكثوا ثلاث سنوات ثم عادوا (١٦٢) إلى فرنسا ومعهم رسل الخليفة فنزلوا في مرسيليا (١٦٣) ثم قدموا على بيبين فبالغ في الاحتفاء بهم ثم عادوا بعد انتهاء مهمتهم إلى الشرق محملين بالهدايا إلى الخليفة فكان شارلمان يستكمل ما بدأه أبوه من قبل ، فأرسل في عام ١٨٤هـ - سنة ٨٠١م وفداً من ثلاثة رجال أحدهم يهودى اسمه اسحاق (١٦٤) وأمر هذا الوفد بأن يمر على القدس قبل ذهابه إلى بغداد ، وأن يتفقد أحوال النصارى ببيت المقدس ، ويتوسط لدى الخليفة حتى يزداد عدد الحجاج والتجار المتجهين إلى البقاع المقدسة (١٦٥) . ولما وصل الوفد إلى بغداد استقبلهم الخليفة بالترحاب ، وكتب إليه يقول : انه يفضل صداقته على جميع ملوك الأرض (١٦٦) « ومنحه حق حماية الأماكن المقدسة ، الذى أفاد إلى أبعد الحدود (١٦٧) ، فأصبح حامى حمى الأوربيين الذين استقروا في المشرق ، ثم عاد وفد شارلمان محملاً بالهدايا ، فضلاً عن رسالة من الخليفة .

المراجع

- (١١٠) المقرئ : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٥٩ .
ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٦٩ .
(١١١) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٢٨ .
(١١٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٥٧ .
ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٦٩ .
(١١٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٥٧ .
Lavissee et R. : Vol II P. 295 (١١٤)
ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٣٠ .
(١١٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٥٧ .
(١١٦) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٥٣ ، ص ٥٧ .
Lavissee et R. : Vol II P. 295 (١١٧)
ويذكر ان البلبسى طلب العون من شارلمان وسافر عبد الله إلى اكس
لاشابل Ailhe Chopelle ومعه لويس ملك أكويتانيا ومن ثم أرسل شارلمان ابنه
لويس لملاقاة المسلمين .
(١١٨) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٣٢ .
عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٢٨ .
(١١٩) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٢٨ .
ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٣٠ .
(١٢٠) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .
(١٢١) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٢٨ ، ص ٢٩٩ .
Ali El Hajji : P. 147 (١٢٢)
عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٢٩ .
Lavissee et R. : Vol II P. 295 (١٢٣)

- عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٢٩ .
ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٣١ ، أرسلان يقول : أن أمير وشقه
Huosca ويسميه « باهالوك » وهو أمير مسلم سلم مفاتيح بلده إلى شارلمان لتسلم
بلده ، ويؤيد هذا طرخان في (المسلمون في فرنسا وإيطاليا ص ١٠٠) .
(١٢٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ١ ص ٥٧ .
(١٢٥) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٣٢ - طرخان : ص ١٠٠
(١٢٦) عبد الرحمن الحجى : اندلسيات ص ٤٥ .
عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢١٦ .
(١٢٧) طرخان : ص ١٠١ .

Lavisse et R. : Vol II P. 295

Provençal : Vol I P. 141

- (١٢٨) أرسن : تاريخ غزوات العرب ص ١٣١ .
(١٢٩) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٣١ .
عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٣٢ .
طرخان : المسلمون في فرنسا وإيطاليا ص ١٠١ .
(١٣٠) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٣١ .
عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٣٢ .
(١٣١) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين :

Lavisse et R. : Vol II P. 295

- (١٣٢) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٣٢ .
ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٣٢ .
Pirenne : P. 158

- طرخان : تاريخ المسلمون في فرنسا وإيطاليا من ١٠١ .
(١٣٣) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٣٢ .
ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٣٢ .

- (١٣٤) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٣٢ .
- (١٣٥) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (١٣٦) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٣٢ .
- (١٣٧) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٣٢ .
- (١٣٨) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٣٢ — ارسلان :
تاريخ غزوات العرب ص ١٣٢ — طرخان : المسلمون في فرنسا وإيطاليا ص ١٠١ .
- Joseph F. O'Callaghan : A History Of Med. Spain P. 102 (١٣٩)
- Lavissee et R. : Vol II P. 296 (١٤٠)
- (١٤١) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- Lavissee et R. : Vol II P. 297 (١٤٢)
- وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٢٢ .
- Lavissee et R. : P. 298 (١٤٣)
- Pirenne : P. 158
- عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٣٣ .
- ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٣٢ .
- (١٤٤) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٣٢ .
- طرخان : المسلمون في فرنسا وإيطاليا ص ١٠١ .
- (١٤٥) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٧٣ .
- المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٥٩ .
- ابن الأثير : يتفق مع المقرى في نفس العام ج ٦ ص ٧٢ واستمرت إلى
سنة ١٩٥ هـ .
- Provençal : Vol I P. 142 (١٤٦)
- (١٤٧) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٣٨ .
- Lavissee et R. : Vol II P. 295 (١٤٨)
- Provençal : Vol I P. 142
- عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٣٨ .

(١٤٩) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٧٣ .
ابن الأثير : الكامل في التاريخ يذكر أن هذه الحادثة في سنة ١٩٥ هـ أو سنة
١٩٦ هـ وقد استطاع القضاء على هذه الحملات الموجهة من الجلالة والبشكنس على
أرض المسلمين .

(١٥٠) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٧٢ .

(١٥١) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

Lavissee et R. : P. 295

(١٥٢)

Provençal : Vol I P. 147

(١٥٣) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٤٢ .

Lavissee et R. : P. 295

Lavissee et R. : P. 295

(١٥٤)

Pirenne : P. 160

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٤٢ .

(١٥٥) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٤٢ .

Lavissee et R. : P. 295

(١٥٦) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٤٢ .

د. مختار العبادي : دراسات في تاريخ الأندلس والمغرب ص ٢٤٩ .

(١٥٧) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٤٤ .

Ali - El - Hajji : Andalusian Diplomatic relation , P. 130

(١٥٨) حسن محمود : العالم الإسلامي في العصر العباسي ص ١٦٣ .

طرخان : المسلمون في فرنسا وإيطاليا ص ١٠٤ .

Lavissee et R. : P. 299

(١٥٩) حسن محمود : العالم الإسلامي في العصر العباسي ص ١٦٣ .

طرخان : المسلمون في فرنسا وإيطاليا ص ١٠٥ .

فيليب حتى : تاريخ العرب « المطول » ص ٣٧٠ .

(١٦٠) حسن محمود : العالم الإسلامي في العصر العباسي ص ١٦٤ .

عبد الجليل عبد الرضا الراشد : العلاقات السياسية بين الدولة العباسية والأندلس
ص ١٣٤ .

طرخان : المسلمون في فرنسا وإيطاليا ص ١٠٣ .
Pirenne : P. 160 (١٦٢)

عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٦٨ .
ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١١٩ .
Pirenne : P. 160 (١٦٢)

عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٦٨ .
Pirenne : P. 160 (١٦٣)

(١٦٤) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٣٢ .
(١٦٥) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٣٣ .
Lavissee et R. : P. 299 (١٦٦)

Lavissee et R. : P. 299 (١٦٧)
Pirenne : P. 160

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٣٣ .
فيليب حتى : تاريخ العرب ج ٢ ص ٣٧٠ .



الفصل الخامس

العلاقات الاقتصادية

- (أ) مظاهر النشاط الاقتصادي في الأندلس وبلاد الفرنجة .
- (ب) طرق نقل التجارة بين الأندلس وبلاد الفرنجة .
- (ج) التبادل التجاري بين الأندلس وبلاد الفرنجة .
- (د) وسائل المعاملات المالية (العملة الإسلامية والفرنجية) .

فى دراسة العلاقات الاقتصادية بين مسلمى الأندلس والفرنجة عدة حقائق تسترعى النظر لفهم طبيعة هذه العلاقات بوضوح :

أولاً : أن العصر الذى نتناول بحثه غلبت عليه الاشتباكات الحربية المتبادلة وكانت سنوات الصراع أطول من سنوات السلام ، مما كان له أثر فى العلاقات الاقتصادية .

ثانياً : الصلة الجغرافية الوثيقة بين أسبانيا وفرنسا فى البر والبحر ، فالطرق تخترق ممرات البرانس وتجعل الاتصال ممكناً بين القطرين فضلاً عن الجزائر المتناثرة فى غرب البحر المتوسط ولهذا كانت الصلات برية وبحرية معاً .

ثالثاً : ان بلاد الأندلس شهدت انتعاشاً اقتصادياً كبيراً فى عهد عبد الرحمن الأوسط كما رأت بلاد الفرنجة نهضة مماثلة وصلت اقصاها فى عهد شارلمان ،
(أ) مظاهر النشاط الاقتصادى فى الأندلس وبلاد الفرنجة :

أولاً : فى الأندلس : خص المسلمون أنفسهم أطيب أجزاء شبه جزيرة ايبيريا (١) ، أما الجهات التى لم يسيطوا سلطانهم عليها فكانت من الناحية الطبيعية أقل جهات شبه الجزيرة ثراء (٢) .

تقدمت الزراعة على أيدي المسلمين تقدماً عظيماً وذلك بسبب العوامل الآتية :

١ - لم يطبق المسلمون النظام الإقطاعى الذى ساد أوربا (٣) فى العصور الوسطى والذى من أهم خصائصه عدم الاعتراف بحق التملك ، وصيغ العمل بطابع

الدلة ، وتفضيل طبقة على طبقة ، إنما نادى الإسلام بالمساواة بين المسلمين في جميع الحقوق والواجبات ، فلا فرق بين عربي وأعجمي إلا على أساس العمل المفيد لذلك كان للشرعية (٤) الإسلامية الفضل في تحقيق ظاهرتين هامتين هما : — حرية تملك الأرض وتوكيد مساواة الأفراد (٥) في جميع الحقوق والواجبات أمام القانون .

٢ — اتبعت الحكومة الإسلامية سياسة رشيدة حيال السكان الأصليين (٦) بعد أن تم الاستيلاء على بلاد الأندلس وظل السكان الأصليون يتمتعون بهذه المعاملة الطيبة (٧) بحيث لم يؤثر عن المسلمين أنهم اضطهدوا أحداً منهم وكان لهذه السياسة الحكيمة أثرها الفعال في تقدم الصناعة وازدهار العلوم والفنون لأن المسلمين (٨) احتفظوا بالعناصر الزراعية والصناعية من بين السكان . بل سمح المسلمون لرؤساء أساقفة المسيحيين بالأندلس (٩) في أشبيلية سنة ١٦٦ هـ (سنة ٧٨٢ م) وفي قرطبة سنة ٢٣٨ هـ (سنة ٨٥٢ م) (١٠) بتشديد الكنائس الكبيرة الأمر الذي شجع الكثيرين على اعتناق الإسلام (١١) .

٣ — توزيع الأراضي على شكل ملكيات صغيرة ساعد أصحابها (١٢) على أن يحققوا حياة أرقى وأفضل من حياتهم في عهد القوط . فالأراضي في عهد القوط كان يمتلكها عدد قليل من السكان من الأشراف ورجال الدين (١٣) بينما سائر السكان كانوا من الأرقاء (١٤) . كان ملاك الأراضي من المسلمين والمسيحيين واليهود يؤدون بالتساوي ضريبة الخراج للدولة وقد اكتسب هؤلاء الملاك بفضل الحكم الإسلامي حقاً جديداً حيث أصبح لمالك الأرض الحرية في التصرف في بيع أرض أو نقل ملكيتها للغير (١٥) .

وكانت تجزئة الملكية العقارية الزراعية إلى كثير (١٦) من الملكيات الصغيرة وتوزيعها على الفاتحين عاملاً مهماً (١٧) في تحقيق فكرة التضامن الاجتماعي بين السكان ، وعلى ذلك كانت هذه الملكيات الصغيرة ركناً رئيسياً في تدعيم الرخاء الزراعي الذي شمل الأندلس أثناء الحكم الإسلامي (١٨) . وأصبح المالك والمزارع شبه شريكين منذ ولاية السمع بين مالك الحولاني سنة ١٠١ هـ (سنة ٧١٩ م) (١٩) وكذلك أصبح العرب البلديون ومعهم البربر شركاء للمسيحيين (٢٠) ، في معيشتهم منذ توزيع الأراضي بين عرب الشام في ولاية أبي الخطار سنة ١٣٥ هـ (٢١) ،

استطاع المسلمون في الأندلس أن يوفقوا بين بيئتهم القديمة وبين البيئة الجديدة ، وبذلك لم يكن تقدمهم الزراعى أقل من تقدمهم الحربى ، بل سرعان ما تخلوا عن صفاتهم الحربية وتعلقوا بالزراعة كما نجحوا فى بادئ الأمر فى تحويل جزء كبير من الأراضى المقفرة بالأندلس إلى أراض خصبة (٢٢) ، صالحة للزراعة استغلوها أحسن استغلال وكان امتلاك الأراضى الزراعية فى عهد القوط مقصوراً على عدد قليل من السكان . وكان يقوم بزراعة هذه المساحات الكبيرة من الأراضى عدد كبير من الأرقاء (٢٣) .

لما تم فتح شبه جزيرة أيبيريا على يد المسلمين هاجر عدد كبير من عرب أفريقية والشام إليها واستقروا (٢٤) بها واحترفوا الزراعة حيث كانوا يعملون بأيديهم (٢٥) فى الضياع التى كانوا يزرعونها فاشتغلوا بالزراعة والرعى فى الأراضى التى خصصت (٢٦) لهم . وعاش هؤلاء النماحون جنباً إلى جنب مع أهالى البلاد يشاركونهم (٢٧) العمل .

أما عن الصناعة بالأندلس ، فكان للفتح الإسلامى أثر كبير فى نهوضها وقد ساعدت على ذلك عدة عوامل أهمها استغلال المسلمين للثروات الطبيعية فقد بذلوا مجهوداً كبيراً فى هذا الصدد (٢٨) ، وأيضاً كان لروح التسامح التى اتصف بها الحكيم الإسلامى مع أهل الذمة أثره المباشر فى هذه النهضة (٢٩) .

استغل المسلمون فى الأندلس الثروات المعدنية التى كانت موجودة بصورة طبيعية فى البلاد (٣٠) أحسن استغلال فنجد الفضة والرصاص فى جنوب شرق شبه (٣١) الجزيرة ، ومناجم الذهب والفضة والنحاس (٣٢) فى الجزء الذى أطلق عليه الرومان ولاية الأندلس (٣٣) .

وكان معدن الحديد منتشراً (٣٤) فى عدة أماكن بالأندلس منها شلطيلى إلى جانب معدن (٣٥) الفضة وهو كثير بالأندلس وخاصة فى كورة تدمير وسجبال حمه بجوانه (٣٦) وبإقليم كرتيش (٣٧) من عمل قرطبة معدن فضة جليل ، أما الذهب فكان المسلمون يحصلون عليه من ثغر الأندلس الشرقى لاردة وهى مدينة (٣٨) قديمة بنيت على نهر يخرج من أرض جليقية يعرف بشيقر (٣٩) .

وساعدت كثرة الغابات المنتشرة فى بلاد الأندلس (٤٠) على وجود صناعة

الأخشاب وصناعة النجارة وقد احترف سكان بعض المناطق الجنوبية هذه الصناعة (٤١) واشتغلوا بقطع الأخشاب من الغابات . كانت أهم أنواع الخشب المستخرج خشب السنديان (٤٢) الذى تنتجه أشجار البلوط التى كانت تغطى مساحات شاسعة فى شمال قرطبة ، حيث كانت تسمى فحص البلوط (٤٣) وأيضاً إقليم قادس (٤٤) والمنطقة التى بشرق جيان (٤٥) يمدان البلاد بأنواع من الخشب الذى تصنع منه الأدوات ، ثم أشجار الصنوبر فى الغابات الواقعة بجبال شرق الأندلس حيث مدينة طرطوشة على الساحل (٤٦) الشرق ، ويمتاز خشبها بأنه لا يوجد له نظير فى الطول والغلظ ومنه تتخذ الصواري (٤٧) والجسور كما كان يستخرج منه الفحم (٤٨) .

كانت صناعة السفن والمراكب من الصناعات القديمة (٤٩) التى كانت توجد بالأندلس قبل مجيء العرب ، وقد اعتمد المسلمون على تلك الدور التى كانت منتشرة بى طرطوشة (٥٠) ، وطركونة ودانية ولقنت وبجانه واشبيلية والجزيرة (٥١) الخضراء وغيرهما ثم جاء عبد الرحمن الداخل واتخذ فى سنة ١٤٤ هـ (٥٢) (٧٦٣ م) دور الصناعة فى اشبيلية والمرية وقرطبة (٥٢) إلى جانب الموانئ السابق ذكرها وذلك لتوافر المواد التى تساعد على صناعة (٥٤) السفن والصواري مثل الأخشاب وتوافر معدن الحديد الذى تصنع (٥٥) منه المراسى التى ترسو بها السفن فى شلطيث (٥٦) .

إلى جانب صناعة الأخشاب وجدت صناعة المنسوجات (٥٧) التى كانت منتشرة فى أنحاء الأندلس وتوافر المادة الخام ساعد فى تقدم هذه الصناعة إذ أن النباتات ذات الثيلة (٥٨) كانت متوافرة فى أسبانيا وأيضاً الأصباغ اللازمة (٥٩) لها ، وكان كثير من سكان المناطق التى تقوم بتربية الحيوانات يشتغلون فى صناعة الصوف مثل أشبيلية (٦٠) وجيان وشلطيث ، حيث تصنع المنسوجات الصوفية من صوف الماشية .

أما صناعة المنسوجات الحريرية فقد اشتهرت (٦١) بها مدينة قرطبة والمرية (٦٢) ، وكانت مدينة غرناطة ذات شهرة فى صناعة السجاجيد الصوفية (٦٣) ، وكذلك باجة .

ومن الصناعات التى أدخلها المسلمون ولم تكن معروفة من قبل فى الأندلس صناعة الزجاج (٦٤) ، فاشتهرت مالقة والمرية بهذه الصناعة (٦٥) .

(م ١٤ — المسلمون فى الأندلس)

كذلك تجلى النشاط التجارى فى بلاد الأندلس بعد الفتح ، فوجد الفاتحون المسلمون عدداً كبيراً من البلاد والضبياع (٦٦) الآهلة بالسكان وكانت مرتبطة بعضها ببعض بمجموعة من الطرق (٦٧) ، وقد ساعدت هذه الأسواق الأهالى (٦٨) ، وكان المترددون عليها يستطيعون شراء الحبوب والفاكهة والماشية . وفى المدن الكبيرة الكثيرة العدد كانت تخزن مختلف البضائع والسلع لحين عرضها بالأسواق (٦٩) :

أما عن موارد التجارة الداخلية فهى منتجات الريف من مختلف أنواع المحاصيل من قطن وكتان وقمح وشعير وذرة فضلاً عن الكروم والزيتون والأرز وقصب السكر والموز والتفاح (٧٠) وأيضاً منتجات المراعى .

كان لموقع الأندلس على البحر المتوسط وسيطرة (٧١) المسلمين على الخوض الغربى لهذا البحر أثر كبير فى نشاط التجارة عن طريق الموانئ الأندلسية المطلّة على البحر المتوسط (٧٢) ،

يضاف إلى ذلك توافر المواصلات التى ساعدت على سهولة نقل البضائع إلى شتى الموانئ البحرية الأخرى (٧٣) .

كانت صادرات الأندلس تصدر من ميناء اشبيلية أعظم (٧٤) موانئ الأندلس النهرية وتشمل القطن والزيت والزيتون والذهب والفضة والنحاس والحريير والسكر والحديد إلى جانب المصنوعات الصوفية .

ثانياً : فى بلاد الفرنجة :

كان الطابع الغالب على دولة الفرنج هو الطابع الزراعى (٧٥) وذلك نتيجة لاضمحلال المدن وهجرة أهلها وازدياد عدد الضبياع (٧٦) الزراعية الكبيرة التى كانت تكتفى ذاتياً من الناحية الاقتصادية لذلك لم تكن الدولة فى حاجة ملحة إلى التبادل التجارى مع العالم الخارجى (٧٧) .

أخذت الإقطاعيات الصغيرة فى العصر الكارولنجى فى الاختفاء بسبب اتحادها وحدات الإقطاعيات (٧٨) الكبيرة محل المدن كوحدات للتنظيم الإدارى ومن ثم

لم تعد المدن مراكز النشاط الاقتصادي في العصر الكارولنجي لأن الحياة تركزت في الإقطاعات .

تجمعت الإقطاعات الواسعة حول الأديرة وكان كثير من صغار الملاك (٧٩) يدخلون الدير ويهبون أملاكهم للكنيسة هرباً من الجندية أو من دفع الضرائب (٨٠) .

وكان من أبرز هذه الأديرة دير سان جرمان دي بريس (٨١) Saint jermain dés prés . وقد بلغت مساحة الأرض التابعة له نحواً من ٣٦,٦١٣ هكتاراً من الأراضي (٨٢) .

أصبحت هذه الإقطاعات الكبيرة التي حلت محل المدن محور النشاط الاقتصادي في العصر الكارولنجي الأمر الذي جعل ذلك النشاط يرتبط بالزراعة وإنتاج الأرض إلى حد كبير (٨٣) .

وكانت هذه الإقطاعات تكفي نفسها بإنتاجها Self-Supporting فبدلاً من أن تحاول إنتاج فائض تبيعه في الأسواق الخارجية التزمت بسياسة الاكتفاء الذاتي (٨٤) أى الاكتفاء بإنتاج ما يلزم صاحب الضيعة وأتباعه من القاطنين على أرضها (٨٥) .

كان أغلب الناس في الدولة الكارولنجية يشتغلون بالزراعة ، وبما يجدر ذكره أن الزراعة تقدمت في عهد شارلمان فكانت مزارعه (٨٦) ومزارع الأديرة تعتبر مزارع نموذجية وقد ازدهرت على الخصوص في القرن التاسع الميلادي (٨٧) .

كذلك شجع شارلمان كبار الملاك في الامبراطورية (٨٨) على العناية بزراعة أراضيهم ومعاونة الحكومة في تقوية جسور (٨٩) الأنهار . وكانت المجاعات أفدح ما يتعرض له المجتمع في العصور الوسطى (٩٠) . وقد حدثت هذه المجاعات في عهد شارلمان سنة ٧٩٤م وحددت أسعار القمح والخبز في سنتي (٩١) ٨٠٥، ٨٠٦م .

إلى جانب الاهتمام بالزراعة حظيت تربية الحيوانات وبخاصة الماشية والأغنام بعناية كبرى كما خصصت (٩٢) أراضى لتكون مراعى للماشية .

وكان هناك إلى جانب الزراع في الضيعات ، الصنائع الذين يقومون بتصنيع منتجاتها الزراعية (٩٣) . وقد انتعشت الصناعة في العصر الكارولنجي في الأديرة (٩٤)

بصفة خاصة إلى جانب انتشارها في الضياع والقرى (٩٥) واهتم شارلمان بهذه الناحية الهامة فدير كوربي مثلاً خصصت له عدة حجرات للصناعات (٩٦) المختلفة (٩٧) منها حجرة بها ثلاثة من صانعي الأحذية واثنان من السروجية (٩٨) وحجرة أخرى بها ستة من الحدادين واثنان من الصائغين (٩٩) وصانع أسامحة وآخر يعد الرقائق (١٠٠) الجلدية لاستخدامها في الكتابة وقاعدة ثلاثة بها بعض النجارين (١٠١) .

انتشرت هذه الأديرة في شمال فرنسا (١٠٢) على وجه الخصوص وبلجيكا (١٠٣) وأدرك الدير يون عظم المكاسب التي يمكن أن تعود عليهم بالتوسع في الصناعة وبيع الفائض من الإنتاج (١٠٤) لعامة الأهالي خارج الدير، مثلاً فعل دير سانت ركوير (١٠٥) st. Riquier الذي أحرز في نهاية القرن الثامن شهرة واسعة في الصناعات الحديدية (١٠٦)

لكن الصناعة لم تكن مقصورة على الأديرة بل انتشرت في الضياع (١٠٧) والقرى فمثلاً النساء في الضياع كن يقمن بصباغة الصوف (١٠٨) وغزله في فصل الشتاء في حين قام الرجال بدينج الجلود وصناعة النعال والسروج وكان لكل ضيعة حدادها ونجارها (١٠٩) .

ازدهرت حركة التجارة في عهد الدولة الميروفنجية (١١٠) ووجدت طبقة نشيطة من التجار . وكانت نسبة التجار اليهود اليونانيين (١١١) كبيرة خاصة في المدن والموانئ ذات الأهمية التجارية مثل مرسيليا وأرل وناريون (١١٢) .

عمل شارلمان على تنظيم التجارة الداخلية والخارجية (١١٣) وتشجيعها كما نظم الموازين والمقاييس (١١٤) . فصارت وحدة الوزن (Livre) « الرطل » ووحدة القياس (١١٥) "Muid" . واستبدل (Livre) « الرطل » الغالي بالرطل الروماني (١١٦) .

اهتم شارلمان أيضاً بالطرق التجارية (١١٧) فقام بإصلاح الطرق الرومانية القديمة ولم يضاعف عددها (١١٨) ، وكان التجار يفضلون استخدام الأنهار في نقل تجارتهم حتى أصبحت (١١٩) أنهار الراين والدانوب والميز والأسكول والسين (١٢٠) وفروعها تكون شبكة ضخمة من طرق التجارة ، تربط بين شمال امبراطورية شارلمان وجنوبها وبين شرقها وغربها (١٢١) .

كان لسياسة شارلمان أثرها في الحياة الاقتصادية (١٢٢) بوجه عام وأدت إلى

نشاط التجارة بوجه خاص (١٢٣). أما هذا النشاط التجاري الذى امتد إلى ما بعد سنة ٨١٤م (١٢٤). فيرجع إلى استتباب الأمن فى عهده والطمأنينة التى انتشرت (١٢٥). على الحدود والإجراءات المشددة التى اتخذها (١٢٦) ضد الذين يهاجمون المسافرين ويعتدون (١٢٧) على التجار أو يفرضون مكوساً غير شرعية على عبور الطرقات والجسور فكان كل سيد اقطاعى من حقه أن يفرض ما يشاء من الرسوم على التجارة (١٢٨) العابرة .

نشأت الأسواق على مقربة من المدن والأديرة (١٢٩) وهى أسواق عامة Mercata Publica وتعقد (١٣٠) فى أى يوم عدا يوم الأحد وتنتشر فى أوقات الحج والأعياد وقرب المزارات (١٣١) الهامة وأضرحة القديسين . وأشهر الأسواق سوق سانت دنيس الذى انشأه بيبن القصير فى ٣ أكتوبر سنة ٧٥٩م (١٣٢) .

وقد زادت الحركة التجارية فى هذا السوق بفضل (١٣٣) قربة من باريس حتى أصبح يعرف بسوق الشعب ، فصار (١٣٤) يقصده التجارة من أسبانيا ولبارديا وغيرها من البلاد (١٣٥) البعيدة ، وكان يستمر بضعة أسابيع (١٣٦) .

انتشر التجار فى المانيا بمناجرهم ووصلوا إلى نهر الألب (١٣٧) ونهر السال : وقد أقيمت فى المانيا الفنادق والحانات على امتداد الطرق التجارية (١٣٨) بقصد ايواء التجار ودوابهم وبضائعهم ، ولم يسمح شارلمان للتجار بعبور نهر الألب حيث كانت جموع البرابرة من العناصر (١٣٩) السلافية وغيرها ترابط على الضفة الشرقية للنهر ، لذلك أقام (١٤٠) شارلمان على طول الحدود بين مملكته وتلك الشعوب الغربية تسعة مراكز بها (١٤١) موظفون وحاميات من الجند لحماية تجار الفرنجة من ناحية (١٤٢) ومنعهم من بيع الأسلحة لتلك الشعوب المعادية من ناحية أخرى (١٤٣) .

اختار شارلمان مينز (١٤٤) Mainz لتكون مركزاً رئيسياً للتجارة بين غاليا و المانيا وأعظم أسواق امبراطوريته (١٤٥) ، وأقام جسراً خشبياً على الراين عند مينز طوله خمسمائة قدم استغرقت اقامته عشر سنوات لكنه احترق سنة ٨١٣م (١٤٦) .

أما عن التجارة البحرية فانتعشت هى الأخرى فى عهد شارلمان (١٤٧) فكانت تتم عن طريق موانئ نانت وبوردو عن طريق البحر المتوسط (١٤٨) ، فى بروفانس وسبانيا ولم تتوقف إطلاقاً بسبب الفتوح الإسلامية (١٤٩) بل نمت هذه التجارة بين

دولة الفرنجة وبلاد الشرق (١٥٠) بسبب العلاقات الطيبة بين شارلمان وهارون الرشيد (١٥١) ، والجاليات المسيحية في مصر والشام وغيرهما من بلاد المشرق (١٥٢) .

وكانت أهم صادرات الشرق إلى دولة شارلمان (١٥٣) المنسوجات والأقمشة المزركشة والملونة والملابس الحريرية (١٥٤) والنسيج الأرجواني مثل العباءات الحريرية والمصنوعات الجلدية (١٥٥) والروائع العطرية والأعشاب والتوابل (١٥٦) .

كان لنشاط اليهود أثر كبير في تقدم التجارة (١٥٦) في ظل حكومة شارلمان وذلك يرجع إلى المعاملة الطيبة التي لاقاها اليهود (١٥٧) من ذلك الامبراطور ، لأنهم كانوا يعاملون معاملة سيئة في أواخر (١٥٨) العصور الوسطى ، لذلك كان الملوك الكارولنجيون يشجعون اليهود دائماً لأنهم يدركون أهميتهم في اتساع أفق التجارة (١٥٩) .

وقد حرمهم شارلمان برغم هذه المعاملة الطيبة من امتلاك الأراضي فاتجهوا (١٦٠) نحو الاشتغال بالتجارة (١٦١) والأعمال المصرفية . وكانت علاقاتهم طيبة مع اليهود في إيطاليا وأسبانيا والشرق (١٦٢) .



المراجع

- (١) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٧٠ - حسين مؤنس :
ثورات البربر في افريقية والأندلس - المجلة التاريخية المجلد العاشر سنة ١٩٤٨ م -
عبد الحميد العبادي : - الحجل في تاريخ الأندلس ص ٦٥ .
- (٢) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٠٨ - وكانت هذه المناطق
في الشمال في جبال اشتوريس « استورية » في مناطق كانتا بربا وجليقية حيث امتنازت
هذه المناطق بوعورة أراضيها وهضابها وقسوة الطبيعة وهذه المنطقة تقع في أقصى
الشمال الغربي لشبه الجزيرة الايبيرية - البكري : جغرافية الأندلس وأوربا ص ٧٢
تحقيق . عبد الرحمن الحجى .
- (٣) عبد الحميد الشرقاوى : الحياة الاقتصادية في الأندلس في القرن الرابع
الهجرى ص ٥٦ - عاشور : أوربا في العصور الوسطى ج ٢ ص .
- (٤) عبد الحميد الشرقاوى : الحياة الاقتصادية في الأندلس في القرن الرابع
الهجرى ص ٥٦ .
- (٥) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٦٢ .
- (٦) ارسلان : تاريخ غزوات العرب في فرنسا وإيطاليا وسويسرا ص ٢٣٠ .
- (٧) توماس ارنولد : - الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٤ - ١٥٥ .
- (٨) عبد الحميد الشرقاوى : الحياة الاقتصادية في الأندلس ص ٥٦ .
- (٩) توماس ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٥ - عنان دولة الإسلام
ج ١ ص ١٦٢ .
- (١٠) توماس ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٦ .
- (١١) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (١٢) عبد الحميد الشرقاوى : الحياة الاقتصادية في الأندلس ص ٥٦ .

- (١٣) طرخان : المسلمون في فرنسا وإيطاليا ص ٥٧ .
- (١٤) توماس ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٨ .
- (١٥) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٧٤ .
- (١٦) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (١٧) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٧٤ ، عبد الحميد الشرقاوى : الحياة الاقتصادية في الأندلس في القرن الرابع الهجرى ص ٥٩ .
- (١٨) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (١٩) السمع بن مالك أمير الأندلس كان هو البادى بتنظيم الجبايات واستخراج الارتفاعات سواء في أسبانيا أو في جنوبي فرنسا وكانت أمور الجبايات قبل ذلك غير مستقرراً فوزع السمع قسماً من الأراضي المأخوذة من المسيحيين على المسلمين المحاربين وعلى العائلات الفقيرة - ارسلان ص ٢٣٢ ، عنان دولة الإسلام ص ٧٤ .
- (٢٠) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٤٧ ، ص ٥٢ عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٧٤ - عبد الحميد الشرقاوى : الحياة الاقتصادية في الأندلس ص ٥٨ .
- (٢١) مجهول : أخبار مجموعة ص ٢٥ .
- (٢٢) عبد الحميد الشرقاوى : الحياة الاقتصادية في الأندلس في القرن الرابع الهجرى ص ٦٠ .
- (٢٣) عنان دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٦١ - ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٢٣٢ .
- (٢٤) د. حسين مؤنس : فتح العرب للمغرب ص ٢٩٢ .
- عبد الحميد الشرقاوى : الحياة الاقتصادية في الأندلس ص ٦٣ .
- (٢٦) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٢٢٩ .
- عبد الحميد الشرقاوى : الحياة الاقتصادية في الأندلس ص ٦٢ .

- (٢٨) عبد الحميد الشرقاوى : الحياة الاقتصادية فى الأندلس ص ٧٥ .
- (٢٩) ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٨ .
- (٣٠) المقرئ : نفح الطيب ج ١ ص ٧١ - البكرى : جغرافية الأندلس وأوروبا ص ١٣٠ يقول المقرئ « ان فى بلاد الأندلس جميع المعادن الكائنات عن النيران السبعة وهى الرصاص والقصدير الأبيض والحديد والذهب والنحاس والزئبق »
- (٣١) البكرى : جغرافية الأندلس وأوروبا ص ١٢٩ يقول « ومعادن الفضة بالأندلس كثيرة فى كورتدمير وجبال حمة بجانة وبقليم كرنيش من عمل قرطبه .
- (٣٢) نفس المصدر السابق والصفحة وص ١٣٠ .
- (٣٣) يمكن اعتبار الأندلس تشمل كل مايقع جنوب الخط الأفقى الواقع بين نهر دوبرة غرباً إلى برشلونة شرقاً من شبه الجزيرة الأيبيرية - البكرى - جغرافية الأندلس وأوروبا ص ٥٩ .
- (٣٤) البكرى : جغرافية الأندلس وأوروبا ص ١٢٩ - المقرئ نفح الطيب ج ١ ص ٧٠ .
- (٣٥) الحميرى : الروض المعطار ص ١١٠ .
- (٣٦) البكرى : جغرافية الأندلس وأوروبا ص ١٢٩ - المقرئ : نفح الطيب ج ١ ص ٧٠ .
- (٣٧) نفس المصدر ونفس الصفحة .
- (٣٨) البكرى : جغرافية الأندلس وأوروبا ص ١٢٩ - الحميرى : الروض المعطار ص ١٦٨ .
- (٣٩) الحميرى : الروض المعطار ص ١٦٨ .
- (٤٠) المقرئ : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ٧٢ .
- (٤١) عبد الحميد الشرقاوى : الحياة الاقتصادية فى الأندلس ص ٧٤ .
- (٤٢) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (٤٣) الحميرى : الروض المعطار ص ٤٥ .

- (٤٤) نفس المصدر السابق ص ١٤٥ .
- (٤٥) عبد الحميد الشرقاوى : الحياة الاقتصادية فى الأندلس ص ٧٤ .
- (٤٦) الحميرى : الروض المعطار ص ١٢٤ .
- (٤٧) الإدريسي : وصف المغرب وأرض مصر والأندلس ص ١٩٠ .
- الحميرى : الروض المعطار ص ١٢٤ .
- (٤٨) عبد الحميد الشرقاوى : الحياة الاقتصادية فى الأندلس ص ٧٨ .
- (٤٩) العبادى : دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس ص ٢٤٩ .
- (٥٠) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (٥١) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (٥٢) رأى عبد الرحمن الداخل ضرورة الاهتمام بدور صناعة السفن وإنشاء دور جديدة بجانب الدور القديمة وذلك بعد ثورة العلاء بن مغيث اليحصبي والذي دعا لبنى العباس ورفع العلم الأسود وكان الخليفة العباسى أبوجعفر المنصور يحاول بهذه الدعوة أن يحطم مشاريع بنى أمية فيما وراء البحر وأن ييسر سلطانه الأسمى على الأندلس لذلك رأى الداخل أنه من الضرورى مواجهة أخطار قوتهم البحرية وخاصة أن هذه القوة أتت من البحر عبر افريقية — عنان دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٦٠ — ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٣٩ .
- (٥٣) الحميرى : الروض المعطار ص ١٢٠ — الإدريسي : وصف المغرب وأرض السودان ص ١٧٩ .
- (٥٤) الروض المعطار ص ١٢٠ .
- (٥٥) الروض المعطار : ص ١٢٠ — الإدريسي : وصف المغرب ص ١٧٩ — والمقرى : نفح الطيب ج ١ ص ٧١ .
- (٥٦) الإدريسي : وصف المغرب ص ١٧٩ — الحميرى ص ١٢٠ .
- (٥٧) المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ٧٨ .
- (٥٨) عبد الحميد الشرقاوى : الحياة الاقتصادية فى الأندلس ص ٨١ .

(٥٩) البكري : جغرافية الأندلس وأوروبا ص ١٢٩ - المقرئ : نفح الطيب
ج ١ ص ٧٠ .

(٦٠) الحميري : الروض المعطار ص ٢١ و ص ١١١ .

(٦١) الإدريسي : وصف المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس - ص
١٩٢ .

المقرئ : نفح الطيب من غصن الأندلس ج ١ ص ٧٨ و ص ٩٤ .

(٦٢) نفح الطيب من غصن الأندلس ج ١ ص ٧٨ .

(٦٣) المقرئ : نفح الطيب ج ١ ص ٩٤ .

(٦٤) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٤٩ - عبد الحميد
الشرقاوي : الحياة الاقتصادية في الأندلس ص ٨٥ .

(٦٥) المقرئ : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ٧٨ و ص ٩٤ .

(٦٦) أرشيبالد لويس : القوى البحرية والتجارية ص ٢٦ .

(٦٧) عبد الحميد الشرقاوي : الحياة الاقتصادية في الأندلس ص ٩٣ .

(٦٨) الحميري : الروض المعطار ص ٣٤ . ٣٧ . ٤٠ . ٤٧ .

(٦٩) الشرقاوي : الحياة الاقتصادية ص ٩٣ .

(٧٠) المقرئ : نفح من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص - الإدريسي :
وصف المغرب وأرض السودان ص - الحميري : الروض المعطار ص ٤٧ .

(٧١) أرشيبالد لويس : القوى البحرية والتجارية ص ١٢٠ .

(٧٢) ابن حوقل : صورة الأرض ص ١٠٥ - الحموي : معجم البلدان
ص ٣٤٩ .

(٧٣) الشرقاوي : الحياة الاقتصادية ص ١٣ .

(٧٤) الحميري : الروض المعطار ص ٢١ .

(٧٥) عاشور : أوروبا « السياسي » ج ١ ص ١٩٩ .

- (٧٦) عاشور : أوربا ج ١ ص ١٩٩ .
- (٧٧) عاشور : أوربا ج ١ ص ١٩٩ .
- Pirenne : P. 242 — Christian : P. 152
- Lavissee et R. : P. 332 (٨٧)
- Christian Frester. P. 153
- Lavissee et R. : Hist. Vol II P. 333 (٧٩)
- Pirenne : Mohammed and char. P. 251 (٨٠)
- Lavissee : P. 333
- Christian Frester : P. 152
- Lavissee et R. : Hist. Vol II P. 333 (٨١)
- كرستوفر دوسن : تكوين أوربا ص ٢٧٦ .
- Lavissee et R. : Hist. Vol II P. 333 (٨٢)
- (٧٣) عاشور : النهضة الأوروبية ص ٨٤ .
- (٨٤) عاشور : النهضة الأوروبية في القرن الثاني عشر ص ٨٤ .
- Lavissee et R. : P. 203
- (٨٥) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- Pirenne : P. 242
- Lavissee et R. : Hist. Vol II P. 333
- (٨٦) عاشور : أوربا ص ٨٤ .
- Lavissee et R. : Hist. Vol II P. 334
- Lavissee et R. : Hist. Vol II P. 336 (٨٧)
- (٨٨) عاشور : أوربا العصور الوسطى ج ١ « السياسي » ص ٢١١ .
- (٨٩) عاشور : النهضة الأوروبية في القرن الثاني عشر ص ٨٥ .
- Lavissee et R. : Hist. Vol II P. 336 (٩٠)
- (٩١) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة — وعاشور : النهضة الأوروبية في القرن الثاني عشر ص ٨٥ .
- (٩٢) عاشور : النهضة الأوروبية ص ٨٥ .
- (٩٣) عاشور : النهضة الأوروبية في القرن الثاني عشر ص ٨٥ .
- Lavissee et R. : P. 336
- Christian Frester P. 152 (٩٤)

عاشور : النهضة الأوروبية ص ٨٥ . كرسٲوفردوسن ، تكوين أوروبا ص ٢٦٨ .
Lavisse et R. : P 336 (٩٥)

عاشور : النهضة الأوروبية ص ٨٥ .
Christian Frester P. 152

(٩٦) كرسٲوفردوسن : تكوين أوروبا ص ٢٧٦ .

عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ص ٨٥ .

(٩٧) عاشور : النهضة الأوروبية في القرن الثاني ص ٨٥ — كرسٲوفردوسن
تكوين أوروبا ص ٢٧٦ .

(٩٨) عاشور : النهضة الأوروبية ص ٨٦ .

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 203 (٩٩)

Christian Frester : Merovingian Royalty P. 152

(١٠٠) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .

(١٠١) عاشور : النهضة ص ٨٥ .

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 334 (١٠٢)

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 334 (١٠٣)

(١٠٤) عاشور : أوروبا العصور الوسطى ج ٢ — النظم والحضارة ص ٧٤ .

(١٠٥) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١٠٦) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

Christian Frester : Merovingian Royalty P. 152 (١٠٧)

Lavisse et R. : Vol II P. 336

(١٠٨) عاشور : العصور الوسطى ج ٢ النظم والحضارة ص ٧٤ .

(١٠٩) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

Christian Frester : Merovingian Royalty P. 155 (١١٠)

عاشور أوروبا العصور الوسطى « السياسي » ج ١ ص ١٩٩ .

(١١١) عاشور أوروبا ج ١ ص ١٩٩ .

P. cecil : Rhe jews in middle ages P. 644

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 341 (١١٢)

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 341 (١١٣)

(١١٤) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

Lavissee et R. : Vol P. 341

(١٢٥)

(١١٦) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة ، عاشور : العصور الوسطى

ج ١ ص ٢١١ .

Lavissee et R. : Hist. de France Vol II P. 337

(١١٧)

وعاشور : أوربا العصور الوسطى ج ١ ص ٢١١ .

Lavissee et R. : Hist. de France Vol II P. 337

(٢٢٨)

Lavissee et R. : Hist. de France Vol II P. 337

(٢٢٩)

(١٢٠) عاشور : النهضة الأوربية ص ٨٧ .

Lavissee et R. : Vol P. 337

(١٢١) عاشور : النهضة الأوربية في القرن الثاني عشر ص ٨٧ .

Lavissee et R. : Hist. de France Vol II P. 337

Lavissee et R. : Hist. de France Vol II P. 337

(٢٢٢)

(١٢٣) عاشور : أوربا العصور الوسطى ج ١ ص ٢١١ .

Pirenne : P. 244

Lavissee et R. : Hist. de France Vol II P. 337

(١٢٤)

(١٢٥) عاشور : النهضة الأوربية ص ٨٧ .

(١٢٦) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٤١ .

Lavissee et R. : Hist. de France Vol II P. 261

وليم لانجر : موسوعة العالم ص ٤٢٢ .

(١٢٧) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٤١ .

عاشور : النهضة الأوربية في القرن الثاني عشر ص ٨٧ .

Lavissee et R. : Hist. de France P. 340

(١٢٨)

Lavissee et R. : Hist. de France P. 338

(١٢٩)

Pirenne : Mohammed and Charlem. P. 252

عاشور : النهضة الأوربية في القرن الثاني عشر ص ٨٦ .

Lavissee et R. : Hist. de France P. 337

(١٣٠)

(١٣١) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة وعاشور : النهضة الأوروبية

ص ٨٧ .

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 338

(١٣٢)

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 337

(١٣٣)

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 337

(١٣٤)

(١٣٥) عاشور : النهضة الأوروبية في القرن الثاني عشر ص ٨٧ .

(١٣٦) عاشور : النهضة الأوروبية في القرن الثاني عشر ص ٨٧ .

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 337

Pirenne : Mohammed and Charlemagne P. 255

(١٣٧)

Lavisse et R. : Vol II P. 338

(١٣٨) عاشور : النهضة الأوروبية في القرن الثاني عشر ص ٨٧ .

(١٣٩) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 338

(١٤٠)

وليم : لانجر : موسوعة تاريخ العالم ص ٤٢٢ .

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 338

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 338

عاشور : النهضة الأوروبية في القرن الثاني عشر ص ٨٨ — 'ارسلان : غزوات

العرب ص ١٤١ .

(١٤٣) عاشور : النهضة الأوروبية في القرن الثاني عشر ص ٨٨ .

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 338

(١٤٤)

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 338

(١٤٥)

عاشور : النهضة الأوروبية في القرن الثاني عشر ص ٨٩ .

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 338

(١٤٦)

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 338

(١٤٧)

عاشور : النهضة ص ٨٩ — وارشيالد لويس : القوى البحرية في البحر

المتوسط — ص ١٢٠ .

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 338

(١٤٨)

عاشور : النهضة ص ٨٩ .

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 338

(١٤٩)

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 338 (١٥٠)

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 338 (١٥١)

عاشور : النهضة الأوربية في القرن الثاني عشر ص ٨٩ .

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 339 (١٥٢)

Pirenne : Mogalled and Charlemagne P. 250 (١٥٣)

نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 339 (٢٥٤)

Pirenne : Mogalled and Charlemagne P. 172 (٢٥٥)

P. Cecil : R. The jews in the middle ages P. 639 (٢٥٦)

Lavisse et R. : His. de France Vol II P. 338 (٢٥٧)

نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١٥٨) ارتولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٦ .

Lavisse et R. : His. de France Vol II P. 338 (١٥٨)

Camb. Med. Hist. P. Cecil The jews in the middle ages P. 643

(١٦٠) عاشور : النهضة الأوربية في القرن الثاني عشر ص ٨٩ .

Christian Frester : Cambridge-med. Hist. "The Merovingian (١٦١)

Royalty P. 156

Christian Frester : Cambridge-med. Hist. "The Merovingian (١٦٢)

Royalty P. 156



(ب) طرق نقل التجارة بين الأندلس وبلاد الفرنجة :

كانت التجارة بين الأندلس الإسلامية وفرنسا الفرنجية تسلك ثلاث طرق :
أولها الطريق البرى الذى يعبر جبال البرانس عن طريق المدخل (١٦٣) المعروف
بالأبواب الذى يدخل منه من الأندلس إلى بلاد الفرنج (١٦٤) . ويقول الحميرى
« انه لولا (١٦٥) هذا الجبل الحاجز بين الأندلس وبلاد الفرنجة العظمى لالتقى البحران
وكانت الأندلس جزيرة منقطعة من البر » : فكل الطرق البرية الآتية من الأندلس
مثل الطريق البرى من الجزيرة الخضراء إلى مدينة أشبيلية (١٦٦) . والطريق من
شاطبة إلى بكيران ، والطريق من قرطاجنة إلى مرسية . والطريق من مرسية إلى
بلنسية . ومن مرسية إلى المريه (١٦٧) . ومن المريه إلى غرناطة . ثم هناك الطريق
من مالقة إلى ١٦٨ قرطبة (١٦٨) . كل هذه الطرق البرية إذا أرادت القوافل التجارية
أن تعبر إلى بلاد الفرنجة فإنها يجب أن تنفذ من المدخل المعروف بالأبواب (١٦٩)
الذى يدخل منه إلى بلاد الأفرنج ، وأهم هذه الممرات ممر باب الشزرى « رونسفال
(١٧٠) Rencesvalles » وهناك مدينة بى سردا Pycerda أو مدينة سرطانية
(١٧١) Cerdania تحمى مدينة الباب التى تقع فى أحد ممرات جبال البرانس (١٧٢) .

تعتبر القوافل التجارية هذه الممرات أو الأبواب عبر جبال البرانس ثم تلتقى
القوافل بموانئ جنوب فرنسا الشهيرة فى بروفانس وسبتيانيا (١٧٣) .

كانت السفن تفرغ الشحنة التجارية فى مرسيليا أو ناربون (١٧٤) حيث كانت
أهم المراكز الرئيسية للتجارة الواردة ، ثم تنقل هذه البضائع عبر الطرق النهرية
فى فرنسا التى كانت تكون شبكة ضخمة من طرق التجارة . ومن هذه الأنهار
الراين (١٧٥) والدانوب والسين والرون وفروعها التى تربط بين شمال امبراطورية
شارلمان وجنوبها وبين شرقها وغربها (١٧٦) .

(م ١٥ — المسامون فى الأندلس)

هناك طريقان بحريان هما : - الطريق البحري عبر ساحل أسبانيا الغربى المطل على بحر الظلمات (١٧٧) « المحيط الأطلنطى » ، وهذا الطريق لم يسلك إلا منذ عهد عبد الرحمن الأوسط (١٧٨) . وكانت غارات النورماندين على هذا الساحل الغربى تشكل خطراً جسيماً على أمن الدولة الإسلامية بالأندلس ، أما الطريق البحرى الثانى فيمر عبر الساحل الشرقى للأندلس المطل على البحر المتوسط عن طريق الثغور الأندلسية المبتدئة من الجزيرة الخضراء إلى مالقة ثم المريه (١٧٩) ثم إلى قرطاجنة ثم لقنت إلى دانية ثم ينعطف من دانية (١٨٠) إلى شرقى الأندلس إلى حصن قلبرة إلى بلنسية ويمتد كذلك شرقاً (١٨١) إلى طوكونة إلى برشلونة إلى أربونة إلى البحر (١٨٢) الرومى وهو المتوسط « ثم تنقل البضائع اما عن طريق الممرات عبر منافذ جبال البرانس أو عن طريق الموانئ الجنوبية لفرنسا مثل اسبانيا وأربونه .

كانت الجزائر الشرقية مثل منورقة ، وميورقة ، وجزر البليار عرضة لهجمات البحريين (١٨٣) المسلمين الذين كانوا يتعرضون للسفن التى تسير بين فرنسا وإيطاليا محملة بالبضائع (١٨٤) . وقد حملت هذه الغارات أهل الجزر (١٨٥) الشرقية على وضع أنفسهم تحت حماية شارلمان للدفاع عنهم ، فطلب شارلمان (١٨٦) من أمراء الأندلس عقد معاهدة بحرية لتأمين بها السفن (١٨٧) هجوم هؤلاء البحريين واستمرت هذه المعاهدة ثلاث سنوات (١٨٨) .



المراجع

- (١٦٣) ! ياقوت الحموى : معجم البلدان ص ٣٥٠ - البكرى : جغرافية الأندلس وأوربا ص ٦٦ .
- (١٦٤) ' نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .
- (١٦٥) ياقوت الحموى : معجم البلدان ص ٣٥٠ .
- (١٦٦) الإدريسي : وصف المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ص ١٧٧ ، يقول : ومن الجزيرة الخضراء إلى اشبيلية طريقان طريق في الماء وطريق في البر خاصاً طريق الماء فن الجزيرة الخضراء إلى الرمال في البحر إلى موقع نهر برباط ثم إلى موقع نهر بكة ثم إلى الخلق المسمى شنت بيطر ثم إلى القناطر وهي تقابل جزيرة قادس « ص ١٧٧ .
- (١٦٧) الحموى : معجم البلدان ص ٣٤٨ .
- (١٦٨) الحموى : معجم البلدان ص ٣٥٠ .
- (١٦٩) البكرى : جغرافية الأندلس وأوربا ص ٦٦ .
- (١٧٠) البكرى : جغرافية الأندلس وأوربا ص ٦٦ .
- (١٧١) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٨٨ - طرخان المسلمون في فرنسا وإيطاليا ص ٧٢ .
- (١٧٢) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .
- (١٧٥) عاشور : النهضة الأوربية ص ٨٧ .
- (١٧٦) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .
- (١٧٧) ياقوت الحموى : معجم البلدان ص ٣٤٩ .

- (١٧٨) احمد مختار العبادى : دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس ص ٢٥٢ .
- ارسلان : غزوات العرب ص ١٤١ .
- (١٧٩) الحموى : معجم البلدان ص ٣٤٩ .
- (١٨٠) الحموى : معجم البلدان ص ٣٤٩ - ابن حوقل : صورة الأرض ص ١٠٥ .
- (١٨١) الحموى : معجم البلدان ص ٣٤٩ .
- (١٨٢) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (١٨٣) احمد مختار العبادى : دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس ص ٢٥٩ .
- ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٤١ .
- (١٨٤) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (١٨٥) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٤٢ - العبادى : دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس ص ٢٥٢ .
- (١٨٦) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٤٢ .
- (١٨٧) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٤٢ .



(ج) التبادل التجارى بين بلاد الأندلس وبلاد الفرنجة

قام أهل سواحل الشام المعروفون بالسوريين (١٨٩) بالنصيب الأكبر من عبء التجارة فى البحر المتوسط فكانت لهم جاليات متاجرة فى كل موانئ هذا البحر وفى الكثير من البلاد الهامة (١٩٠) فى الداخل، فأقامت هذه الجاليات فى ثغور بريطانيا وغالة وأسبانيا وأيضاً فى الثغور النهرية على الدانوب (١٩٦) .

كانت هذه الجاليات السورية كثيرة العدد عظيمة (١٩٢) الثراء وإلى جانب هؤلاء السوريين شاركهم الإغريق واليهود فى القيام بعبء التجارة (١٩٣) البحرية : أما اليهود فقد كثرت أعدادهم (١٩٤) فى المدن الداخلية . وكان أكبر مركز رئيسى (١٩٥) لهم فى مرسيليا كما انتشروا فى حوض الرون وبلاد وسط غالة وشمالها مثل باريس وأورليان وكليرمونت وتور بوج وأرل (١٩٦) .

كانت هناك إلى جانب هؤلاء التجار جماعات من الأفارقة « المغاربة » يعملون فى نقل البضائع (١٩٧) من افريقيا إلى ثغور غالة تسميهم بعض المراجع « تجار من وراء البحر Transamarini Negociatores » .

نشطت حركة التبادل التجارى بين اسبانيا وفرنسا (١٩٨) من جهة وبين شرق البحر المتوسط من جهة أخرى فظل جنوب فرنسا حتى عام ٧١٦م (١٩٩) يستورد البردى والتوابل وغيرها من منتجات الشرق (٢٠٠) ، واحتفظت مرسيليا بمركزها كميناء هام وكان من بين السلع الواردة إليها زيت الزيتون (٢٠١) من شمال افريقيا غالباً وكذلك السلع الشرقية (٢٠٢) ، وإلى جانب التوابل وورق البردى كان هناك الزيت (٢٠٣) ، وكان سكان غرب أوروبا يطهون به طعامهم ويستعملونه للمصباح فى البيوت والكنائس (٢٠٤) ، لذلك كانوا يستوردون منه مقادير ضخمة من بلاد المغرب خاصة (٢٠٥) .

لم يكن عمل تجار اليهود والإغريق والسوريين مقصوراً على الاستيراد دون التصدير فمن الواضح أن سفنهم كانت تحمل بضائع أخرى لدى عودتها (٢٠٦) وأهمها كانت

تحماته الدقيق والفراء الذى يجلب من بلاد الروس وكان أكبر هذه الأسواق فى ناربون (٢٠٧) Narbona وكان معظم المشتغلين بهذا النوع من التجارة من اليهود فكانوا يجلبون الرقيق لمسلمى اسبانيا (٢٠٨) ، ولم يقيم العرب بطردهم أو اضطهادهم كما عوملوا (٢٠٩). أحسن معاملة فى عهد شارلمان ، وكانوا يمثلون حلقة الوصل الاقتصادية الوحيدة بين المسلمين والعالم المسيحى (٢١٠) .

وفى خلال القرن التاسع كان هناك أفراد من اليهود يتسربون إلى غالة عن طريق الأندلس حاملين ما خف وزنه وغلا ثمنه من السلع وطرف المصنوعات (٢١١) الشرقية كنسيج الحرير الدقيق الذى كان يصنع فى الأندلس (٢١٢) ومصر والشام وبلاد الدولة البيزنطة . وكانوا يوردون للكنائس ما تحتاج إليه من البخور والتوابل وخاصة الفلفل (٢١٣) فانتصرت هذه التجارة على اليهود وكل لفظ يهودى Judaius والتاجر Mercater مترادفين فى ذلك الوقت، وعرفهم المسلمون باسم الرادانيون (٢١٤) Radanates نسبة إلى نهر الرون حيث تمركزوا فى بلاد حوض هذا النهر .

المراجع

- (١٨٩) ارشيبالد لويس : القوى البحرية في البحر المتوسط ص ١٢٠ .
- (١٩٠) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (١٩١) ارشيبالد لويس : القوى البحرية ص ١٢٠ - د. حسين مؤنس :
المسلمون في حوض البحر المتوسط ص ٥٠ المجلة التاريخية المجلد السابع سنة ١٩٥١ .
- (١٩٢) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .
- (١٩٣) ارشيبالد لويس : القوى البحرية ص ١٢١ .
- (١٩٤) P. Cecil : R. The jews in the middle ages P. 644
- P. Christian Frester : Merovingian Royalty P. 156
- (١٩٥) P. Christian Frester : Merovingian Royalty P. 156
- (١٩٦) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (١٩٧) د. حسين مؤنس : المسلمون في حوض البحر المتوسط - ص ٥٠
المجلد الرابع سنة ١٩٥١ م - ارشيبالد لويس : القوى البحرية ص ١٢٠ .
المجلد الرابع سنة ١٩٥١ م - ارشيبالد لويس : القوى البحرية ص ١٢٠ .
- (١٩٨) ارشيبالد لويس : القوى البحرية ص ١٣٠ .
- (١٩٩) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (٢٠٠) ارشيبالد لويس ص ١٣٠ .
- Pirenne : Mohammed and Charlemagne P. 172
- Pirenne : Mohammed and Charlemagne P. 172
- (٢٠٢) نفس المصادر السابق ونفس الصفحة .
- (٢٠٣) ارشيبالد لويس : القوى البحرية ص ١٣٠ - د. حسين مؤنس :
المسلمون في حوض البحر المتوسط ص ٥٣ .
- (٢٠٤) Pirenne : Mohammed and Charlemagne P. 172

(٢٠٥) د. حسين مؤنس : المسلمون في حوض البحر المتوسط ص ٥٣ ،
المجلد الرابع سنة ١٩٥١ المجلة التاريخية .

(٢٠٦) د. حسين مؤنس : المسلمون في حوض البحر المتوسط ص ٥٣ .

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 339

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 338

(٢٠٧)

Pirenne : Mohammed and Charlemagne P. 174

(٢٠٨)

(٢٠٩) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٢١٠) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٢١١) د. حسين مؤنس : المسلمون في حوض البحر المتوسط ص ١٤٨

المجلد الرابع سنة ١٩٥١ م .

(٢١٢) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة — وارشيباله لويس : القوى

البحرية ص ١٣٠ .

Pirenne : Mohammed and Charlemagne P. 157

(٢١٣)

P. Cecil : The jews in middle ages P. 644

(٢١٤)

و د. حسين مؤنس : المسلمون في حوض البحر المتوسط ص ١٤٨ .



(د) وسائل المعاملات المالية « العملة الإسلامية والفرنجية » :

كان من عوامل نشاط التجارة في الأندلس وبلاد الفرنجة وجود عملة معدنية يتبادل التجار السلع على أساسها وقد سكّت العملة الأندلسية تحت ضغط الحاجة الملحة لاستخدامها في التجارة التي اتسعت آفاقها في ظل الحكم الإسلامي . وكان أهل الأندلس يستخدمون النقود الرومانية أو القوطية (٢١٥) الصولدي الروماني (٢١٦) Solidu . يرجع تاريخ سك النقود الإسلامية في الأندلس إلى موسى بن نصير في سنة ٧١٣م (٢١٧) . وصار يتعامل بها إلى جانب النقود الرومانية القديمة فسك موسى بعد دخوله طليطالة نقوداً عليها نقوش لاتينية تحمل عبارة التوحيد (٢١٨) .

In nomine Dei non de ces his : deus solus non deus alius.

وقد سكّ الدينار الذهب على أساس الدينار الروماني القديم (٢١٩) Solidus وإلى بجانب ذلك : سكّت عملات على هيئة العملة المستخدمة في الشرق الإسلامي (٢٢٠) فكان لعبد الرحمن بن معاوية عملة خاصة باسمه وكانت له دار لضرب العملة في قرطبة ، ولم تختلف هذه العملة التي سكّها عبد الرحمن الداخل (٢٢١) كثيراً عن عملة الشام في عهد الخلفاء الأمويين وقد نقش على أحد وجهيها عبارة لا إله إلا الله أحد لأشريك له (٢٢٢) ، وحول الطرف عبارة « بسم الله ضرب هذا الدينار أو الدرهم : الأندلس في سنة كذا . . وعلى الوجه الآخر « الله الرحمن لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد » (٢٢٣) وحول الطرف « محمد رسول الله بعث بشيراً ونذيراً لكافة الخلق » ولم تختلف هذه العملة عن العملة التي سكّت في بلاد الشام فتشبهها من حيث الشكل والوزن والنقوش . وكانت تصنع من الذهب الخالص (٢٢٤) ، وإلى جانب الدينار كان هناك الدرهم وبلغ عدد دور الضرب بالبلاد الأندلسية أربعة عشر .

أما فيما يتعلق ببلاد الفرنجة فكانت العملة المتداولة هي العملة الذهبية الميروفنجية التي كانت واسعة الانتشار ، وقد دأب (٢٢٥) الملوك الميروفنجيون على تقليد العملة الرومانية لفترة طويلة وهي الصولدي الروماني (٢٢٦) Solidus ، وظلت النقود

حتى القرن السابع الميلادى تضرب فى فرنسا وعليها أسماء الأباطرة إلى أن قام بين
بالغاء هذه العملة الميروفنجية الذهبية فى منتصف القرن السابع واستبدالها بعملة من
الفضة (٢٢٧) .

أما شارلمان فقد بسط سلطته على دار السكة لأن سك (٢٢٨) النقود فى عهد
الميروفنجيون كان فى أيدي الناس بأمر من الملوك ، ولم يكن شارلمان يسمح لأحد
بسك عملة ذهبية إلا نادراً (٢٢٩) ، وكان عدد دور الضرب يبلغ أكثر من ستين
داراً (٢٣٠) ، ثم تضاعف هذا العدد وأصبحت الدور المرخص لها بسك النقود ٤٨
داراً (٢٣١) .

أصلح الكارولنجيون قانون سك العملة بأن صارت النقود تسك فى المدن الكبرى
بإشراف موظف يكتب اسمه عليها ، وكانت أهم هذه المدن التى تسك بها النقود
العاصمة اكس لاشابل Aix-La Chapolla ، وفى سنة ٨٠٠م وصلت النقود
غاية الكمال فصار ينقش على أحد وجهيها صورة للامبراطور (٢٣٣) ، وعلى الوجه
الآخر معبد عليه صليب واسم (٢٣٤) Christion Religio .

وكان رفض التعامل بالعملة الملكية يعد جريمة كبرى وفى نفس الوقت كان
لأى شخص الحق فى أن يرفض التعامل بالنقود غير المستوفاة للشروط الرسمية .
وقد قام شارلمان (٢٣٥) فى سنة ٧٨١م بتحريم استخدام النقود اللباردية فى إيطاليا
وأصدر أوامره بتحريم الربا (٢٣٦) .

المراجع

- Joseph Callaghan : A Hist. of medeval Spain. P. 157 (١٢٥)
د. عبد الرحمن فهمي : دراسة لبعض التحف الإسلامية ج ٢ - المجلد
الثاني والعشرون العدد الأول سنة ١٩٦٠م ص ١٩٣ .
(٢١٦) د. حسين مؤنس : المسلمون في حوض البحر المتوسط ص ٥٦
المجلد الرابع سنة ١٩٥١م .
Joseph J. O'calloghan : A History of medovial Spain P. 157 (٢١٧)
Joseph J. O'calloghan : A History of medovial Spain P. 157 (١٢٨)
(٢١٩) ارشيبالد اريس : القوى البحرية والتجارية ص ٢٦١ .
Joseph. F. O'callaghane : A Hiseory of med. Hist. P. 157
(٢٢٠) عبد الحميد الشرقاوى : الحالة الاقتصادية في الأندلس في القرن
الرابع الهجرى ص ١٣٥ - ارشيباله لويس : القوى البحرية والتجارية ص ٢٦١ .
(٢٢١) عبد الحميد الشرقاوى : الحالة الاقتصادية في الأندلس في القرن
الرابع الهجرى ص ١٣٥ .
د. عبد الرحمن فهمي محمد - دراسة لبعض التحف الإسلامية ص ١٩٩ .
(٢٢٢) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
(٢٢٣) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
(٢٢٤) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
Christian Frester : Mervingan Royal Vol II camb. P. 140 (٢٢٥)
ارشيبالد لويس : القوى البحرية ص ١٣١ ، ١٣٢ .
Ch̄ristian Frester : Merovingian Royal Vol II P. 138 (٢٢٦)
Pirenne : Mohammed and Charlem. P. 173 (٢٢٧)

Lavissee et R. : Hist. de France Vol II P. 347

Christian Frester : Merovingian P. 140

(٢٢٨)

Lavissee et R. : Hist. de France Vol II P. 347

(٢٢٩)

(٢٣٠) عاشور : النهضة الأوروبية في القرن الثاني عشر ص ٨٩ .

Lavissee et R. : Hist. de France Vol II P. 347.

(٢٣١)

Lavissee et R. : Hist. de France Vol II P. 341

(٢٣٢)

(٢٣٣) نفس المرجع السابق ونفس الصفحة .

(٢٣٤) عاشور : النهضة الأوروبية في القرن الثاني عشر ص ٨٧ .

(٢٣٥) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٢٣٦) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .



الفصل السادس

العلاقات الثقافية

- (أ) مظاهر نشاط الحياة الفكرية في كل من الأندلس في عصر الولاة والإمارة ، وفرنسا في عهد شارلمان .
- (ب) التأثيرات الثقافية المتبادلة بين بلاد الأندلس والفرنجة .



(أ) مظاهر نشاط الحياة الفكرية في كل من الأندلس في عصر الولاة والإمارة ،
وفرنسا في عهد شارلمان :

لما أتم العرب فتح بلاد الأندلس واستقروا في تلك البلاد ، وانتهجوا سياسة التسامح مع أهلها ، ساعد ذلك على انتشار الإسلام بينهم كما أخذت اللغة العربية في الازدهار .

كانت طبقة العبيد الأسبان أكثر الطبقات (١) استجابة للدين الجديد وقد تجاوز الإسلام هذه الطبقة إلى أفراد الطبقة الوسطى (٢) الذين بدأوا يدخلون الإسلام عن إيمان وعقيدة وحاس (٣) .

وقد ساعد ارتباط كثيرين من العرب والبربر بعلاقات المصاهرة مع أهل البلاد (٤) ، على شد أزر الحركة الإسلامية وتقويتها ، ونتيجة لهذا التصاهر ظهر جيل من المولدين (٥) الذين نشأوا على الإسلام ، وكان من أثر كثرة أبناء هذا الجيل (٦) من المولدين أن انتشرت اللغة الرومانية بين الأندلسيين (٧) وهي اللاتينية الحديثة ويسمى المؤرخون العرب « العجمية أو اللطينية » (٨) وعن طريق هؤلاء المولدين تداخلت العربية والرومانية .

وإلى جانب المولدين ، كان هناك عدد كبير من أهل البلاد احتفظ بديانته من مسيحية ويهودية (٩) ، لكنه تعلم العربية وأخذ بأسلوب العرب في الحياة (١٠) ، وهؤلاء يعرفون باسم المستعربة أو المستعربون أي الذين تعربوا ولم يدخلوا الإسلام (١١) ، وقد كفلت لهم الدولة الإسلامية حرية العقيدة (١٢) ، فأبقت لهم كنائسهم وأديرتهم ولم تعرض لهم في ذلك (١٣) بشيء ويمثل الاستعراب تأثير الثقافة العربية في غير (١٤)

المسلمين من الأسبان وقد بلغ الأمر بهم أن صاروا مولعين بالتراث (١٥) العربي من أدب وشعر حتى أن المطران الفارو شككا من انتشار الثقافة العربية بين شباب النصارى (١٦)

كان دور المستعربين وهم عنصر فعال في الحياة (١٧) الأندلسية من العوامل الهامة في نقل الحضارة العربية إلى أسبانيا (١٨) المسيحية لأن المستعربين بحكم معرفتهم للغتين العربية واللاتينية الحديثة ، كانوا أداة اتصال بين شطري أسبانيا (١٩) وهم منذ الفتح لم ينقطعوا عن الهجرة إلى الأراضي المسيحية .

إلى جانب هؤلاء طائفة اليهود الذين كانوا عوناً للعرب (٢٠) في حركة الفتح وكانوا يؤلفون غالبية (٢١) سكان بعض المدن . ولهم أثر كبير في نقل الثقافة الإسلامية إلى غرب أوروبا (٢٢) .

وليس هناك ما يدل على وجود لون من الحياة الفكرية في الأندلس خلال (٢٣) السنوات الأولى التي أعقبت الفتح الإسلامي لأسبانيا على يد طارق وموسى يقول بالنبيا « ان الشعب (٢٤) الأسباني الذي دخل في طاعة المسلمين نتيجة لهذا الفتح لم يخلف لنا أثراً تدل على حياته الفكرية طوال عصر الولاة » ٧١٠ - ٧٥٥م ذلك ان الظروف (٢٥) التي أحاطت به لم تكن مواتية لشئون الفكر فقد شغل الفاتحون بما وقو بين بعضهم وبعض من نزاع وتخاصم وحروب ، كما أن الفاتحين جميعاً كانوا من المحاربين وهذا وحده يكفي لتعليل انصرافهم عن الآداب وشئون (٢٦) الفكر .

عرفت الأندلس في فترة الولاة نوعاً من الثقافة (٢٧) كان بمثابة الخيوط الأولى (٢٨) ، فقد دخل البلاد نفر من الصحابة والتابعين (٢٩) فهؤلاء كانوا على علم بالدين وكانوا يصحبون الجند (٣٠) ويفتون في قضايا المسلمين ، كتقسيم (٣١) الغنائم وتحديد الضرائب ، فضلاً عن تفقيه الناس (٣٢) في أمور دينهم فالخليفة عمر بن عبد العزيز أرسل إلى المغرب (٣٣) عشرة من التابعين لتفقيه الناس ولا يبعد أن يكون بعضهم قد رحل إلى الأندلس للاشتراك في الافتاء أثناء (٣٤) ولاية السمع بن مالك (٣٥) الخولاني .

ويبدو أن هؤلاء وضعوا نواة المدارس الأندلسية (٣٦) الأولى في مسجد أشيلية الذي أسسه عبد العزيز (٢٧) بن موسى بن نصير ومسجد قرطبة ، وكان المعلمون في الأندلس يعتمدون في تدريسهم على الكتب المجلوبة من الشرق (٣٨) ، ولذلك

جلبت كتب المشاركة إلى الأندلس وكثرت رحلات الأندلسيين إلى المشرق في طلب العلم (٩).

عرفت هذه الفترة قدرأ ضئيلاً من الأدب (٤٠) الذي وفد مع بعض الأدباء ممن عملوا في الولاية الأندلسية (٤١) ، وكان من بين العرب الوافدين على الأندلس في عهد (٤٢) الولاة بعض الشعراء ، فمنهم أبو الأجر جعونة ابن العمدة (٤٣) وهو من العرب الوافدين وقد اشتهر هذا الشاعر بهجائه ، الصميل بن حاتم رئيس القيسية كما ملحه بعد أن تمكن منه ، فعفى عنه .

وكان أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي أيضاً من شعراء هذه الفترة وهو من أشرف القحطانيين في الأندلس (٤٤) ، وله شعر خاطب فيه الصميل ابن حاتم الكلبي رئيس المضرية في ولاية يوسف بن عبد الرحمن الفهري ، كما كان هناك آخرون عرفوا بقول الشعر مثل بكر الكناني .

كذلك عرفت هذه الفترة بعض النافرين وكانوا أوفر حظاً من الشعراء ، فالحطابة كانت ضرورة تقتضيها ظروف الحرب والنزاع القبلي وتطلبتها مناسبات سياسية دينية مختلفة (٤٥) . وكان المسلمون في الأندلس يستمعون إلى الوعاظ والدعاة الذين كانوا يصحجون الجنود ويفدون على الأقاليم الجديدة ليشدوا من أزر المقاتلين (٤٦) .

واقتضت ظروف الفتح الاهتمام بالكتابة ، وقد حفظت لنا المراجع القليل عن كتابات فترة الولاة وبعض أسماء الكتاب ، ومن أمثلة ذلك العهد الذي أبرم بين عبد العزيز بن موسى بن نصير (٤٧) ، وتدمير أحد حكام القوط ، وأيضاً جزء من رسالة يوسف الفهري آخر الولاة إلى عبد الرحمن بن معاوية حين علم بنزوله الأندلس (٤٨) . وقد حرر هذه الرسالة خالد بن يزيد كاتب يوسف (٤٩) الفهري ورسوله إلى عبد الرحمن . وكان من الكتاب القليلين الذين عملوا في تلك الفترة . ومن الكتاب أيضاً أمية بن يزيد الذي دخل الأندلس مع جنود (٥٠) بلج بن بشر واتصل بخالد بن يزيد فجعله كاتباً (٥١) معه ، وقد اشتغلا بالكتابة حتى أيام عبد الرحمن الداخل وعملا له بعض (٥٢) الوقت .

أما فيما يتعلق بعصر الإمارة ، فإن عبد الرحمن الداخل لما قدم إلى الأندلس ، ووجه

اهتمامه إلى احياء (٥٣) الإسلام في تلك البلاد ، وكانت الفترة السابقة على دخوله البلاد قد تميزت بالحروب والمنازعات العصبية (٥٤) والقبلية ، لكنه عمل على تحقيق الاستقرار للأندلس وتوحيد هذا القطر (٥٥) ، وقضى كل سن حكمه تقريباً في كفاح مستمر ضد كل خارج على إمارته فقلل من شأن الارستقراطية العربية (٥٦) باعتماده على غير العرب واستقدام الصقلية واصطناع الموالي (٥٧) وقضى على الزعامة القبلية بالتخلص من كل من تحدته نفسه بالثورة أو التمرد (٥٨) .

وبقيام الإمارة الأموية على يد عبد الرحمن أتيحت لأهل الأندلس الظروف المواتية للاتصال بالثقافة (٥٩) الإسلامية الشرقية اتصالاً منتظماً (٦٠) ، فأهل البلاد قد اهتموا بتعليم اللغة العربية (٦١) كما رأينا من قبل ، وقد سار هشام على منهاج أبيه وكذلك الحكم الذي كان يشبه جده الداخل في حزمه (٦٢) وحرصه على تحقيق الاستقرار والنظام (٦٣) . وقد تميز هذا العهد بالنمو الحضارى المضطرد (٦٤) لمدن الأندلس . وبخاصة مدينة قرطبة (٦٥) ، والرصافة في الشمال الغربى منها (٦٦) .

كما شهد هذا العهد ظهور طبقة اجتماعية جديدة أصبح لها كيانه ومكانتها بين طبقات المجتمع الأندلسى هى طبقة المولدين (٦٧) التى تتألف من أبناء الأسبان الذين اعتنقوا الإسلام ، وأدى اعتناق كثير من أهالى الأندلس الإسلام إلى صيغ الحياة الإسبانية بصيغة إسلامية عربية (٦٨) .

كان المجتمع الأندلسى في تلك الفترة مجتمعاً مستقراً (٦٩) نسبياً أكثر أمناً في ظل حكومة قوية قادرة (٧٠) ، وقد خطط الأندلس في هذا العهد خطوات جادة في طريق التطور الثقافى (٧١) لعدة عوامل منها : وفود كثير من الأمويين وأنصارهم (٧٢) إلى الأندلس فراراً من العباسيين (٧٣) ورغبة في العيش في اقليم إسلامى جديد معروف بكثرة خيراته ، وكان أكثر هؤلاء الوافدين على الأندلس على حظ كبير (٧٤) من الثقافة والمعرفة الأمر الذى ساعد على شيوع الثقافة (٧٥) وتقدم البلاد .

كما قام الأمراء بتشجيع الثقافة وتقريب (٧٦) أصحابها من المقيمين والوافدين والوافدين وتهيئتهم (٧٧) الأسباب التى تكفل تقدمها ، وقد وجه الأمير عبد الرحمن عباس بن ناصح الجزيرة لشراء الكتب القديمة من المشرق (٧٨) ، فجاءه عباس (م ١٦ - المسلمون في الأندلس)

بن ناصح بالسند هند (٧٩) وغيره وهو أول من أدخلها الأندلس وعرف أهلها بها .
ثم هناك ظاهرة هامة أثرت في حياة الأندلسيين تأثيراً كبيراً وهي تحولهم من
مذهب الأوزاعي (٨٠) الذي كان منتشراً بالشام إلى مذهب مالك لأن أغلب العرب
القادمين إلى الأندلس ، كانوا من أهل الشام الذين كانوا على مذهب الأوزاعي ،
وقد دخل المذهب المالكي في عهد عبد الرحمن الداخل وأول من أدخله الأندلس
زياد بن عبد الرحمن اللخمي (٨١) المعروف بشبطون (٨٢) .

وقد انتشر هذا المذهب في عهد هشام بن عبد الرحمن وذاع صيته بين الأندلسيين ،
فكان هشام كثير الاجلال لمالك ومذهبه ، ويرجع الفضل في شيوع هذا المذهب إلى
طائفة من العلماء الأندلسيين المالكيين الذين درسوا المذهب في المشرق ثم عادوا إلى
الأندلس وتمتعوا بنفوذ كبير مكنتهم من نشر المذهب وإعطائه الطابع الرسمي (٨٣)
ومنهم يحيى بن يحيى الليثي الذي درس على مالك (٨٤) ، ومن أهم العوائل التي
حملت الأندلسيين على الإعجاب بالمذهب المالكي موافقته لطبيعتهم العقلية فهو مذهب
يعتمد على النص ولا يفسح المجال كثيراً للعقل .

وكان للشعر الأندلسي في فترة تأسيس الإمارة خصائص مميزة ، من أهمها :
التجديد الموضوعي والاهتمام بالمضمون والبعض الآخر بالشكل (٨٥) . وقد ظهر
في عهد الإمارة بعض الشعراء أكثرهم أندلسيون مولداً ونشأة وثقافة ، ومن شعراء
هذا العهد أبو الخشبي ، وهو عاصم بن يزيد العبادي وكان والده من جنود دمشق
الذين وفدوا على الأندلس في فترة الولاة ، وقد مال إلى نظم الشعر ونبع فيه (٨٦) .

وكان الحكم بن هشام يجيد نظم الشعر (٨٧) ، وقد عرف بتحرره مما اسخط عليه
الفقهاء ، لذلك تصدع مركزهم في عهده ، وله شعر في الغزل والحماسة (٨٨) ،
وقد تميزت أشعار الحكم بالركة في الألفاظ والسلاسة في الأسلوب .

أما عن النثر في عصر الإمارة بالأندلس فكان مقتصرأ على الخطب والرسائل
والوصايا والمحاورات (٨٩) ، ومن اشتهر بالكتابة فطيس بن عيسى ، وخطاب بن
يزيد اللذين كانا كاتبين لهشام بن عبد الرحمن ثم لابنه الحكم ، وحجاج العقيلي
الذي كان كاتباً للحكم (٩٠) .

حفظت لنا بعض المراجع نماذج نثرية لتلك الفترة ، ومن أقدمها ما كتبه عبدالرحمن الأول الداخلى إلى سليمان بن يقطان الإعرابى (٩١) ، ومن أمثلة الوصايا ، ما وجهه الحكم الربضى إلى ابنه عبد الرحمن حين شعر بدنو أجله (٩٢) .

لم تقتصر مظاهر النهضة الثقافية في عصر الإمارة الأموية على الشعر والنثر . إنما تناولت ميادين أخرى مثل علوم النحو واللغة ، وكان الأندلسيون أول الأمر يدرسون اللغة عن طريق قراءة النصوص لكنهم عرفوا بعد ذلك كتب النحو واللغة (٩٣) .

أما عن النشاط الفكرى عند الفرنجة ، فإنه بعد استقرارهم في غالبا ، تأثروا بالأوضاع الرومانية (٩٤) ، وأخذ الملوك الميروفنجيين يحاكون مظاهر البلاط الرومانى الامبراطورى (٩٥) ، وصارت اللغة اللاتينية ، اللغة الرسمية للبلاد ، وكان الناس يفخرون بالتحدث بهذه اللغة (٩٦) ، لكن الحياة الفكرية لم تزدهر في العصر الميروفنجى ، ومع ذلك نبغ في القرن السادس أثنان في الأدب والتاريخ هما الشاعر فورتناطوس الذى (٩٧) شغل منصب أسقف بواتيه : « ٥٣٠ - ٦٠٩ » والمؤرخ جرينجورى التورى « ٥٣٨ - ٥٩٤ » الذى شغل منصب أسقف تور وألف كتاباً (٩٨) في تاريخ الفرنجة ، ونستطيع القول بأن المجتمع الذى قام في غالبا في القرن السادس كان مجتمعاً رومانياً عمل على تهذيب (٩٩) الفرنجة ورفع مستواهم عن طريق الكنيسة . ولكن سرعان ما اعترى المملكة الميروفنجية الضعف والوهن وخاصة (١٠٠) في أوائل القرن السابع الميلادى ولم يقتصر هذا على الجانب السياسى ، وإنما صحبه فساد في الحياة الفكرية وانهلال في الحياة الاجتماعية (١٠١) .

بعد شارلمان من أعظم حكام أوروبا في العصور الوسطى لقيامه بإصلاحات شاملة وانتقاله من نصر إلى نصر ، وعمله على رفع شأن الكنيسة ورجاها إلى جانب تزعمه للنهضة الحضارية الشاملة ، كل ذلك جعله خليقاً بأن يرث أباطرة الرومان (١٠٢) القدائى في عظمتهم وعلو كلمتهم وقد أطلق على هذه النهضة اسم النهضة الكارولنجية ، وعلى الرغم من ضعف المستوى الثقافى (١٠٤) لشارلمان إلا أنه استطاع ان يترجم نهضة فكرية عظيمة شملت الاتجاهات الثقافية والاقتصادية وتركزت في فرنسا وامتدت إلى أنحاء (١٠٥) مختلفة من المانيا وإيطاليا وأسبانيا .

لم تأت أهمية شارلمان في التاريخ من خروبه الطويلة أو تنويجه امبراطوراً لأول مرة بين ملوك الجرمان بل أتت من اصلاحاته الواسعة في ميدان الثقافة أظهر

شارلمان اهتماماً كبيراً بالدراسات العلمية (١٠٦) ، فنهض بالآداب والفنون وقد وصفه أحد معاصريه بقوله « المناضل القوى الذى هزم السكسون وهذب عقول الفرنجة والبرابرة (١٠٧) .

كان لهذه النهضة الكارولنجية خصائص تميزت بها منها : أنها نهضة مصطنعة حدثت بفعل رجل (١٠٨) واحد فهي ليست نهضة تلقائية شاملة منبعثة من عوامل ومؤثرات حضارية كاملة . وقد نشأت هذه النهضة فى بلاط الملك ونمت وترعرعت فيه وظلت ريبية شارلمان وخلفائه إلى أن ماتت وخمدت جذوتها بالسرعة (١٠٩) التى ظهرت بها .

لوحظ على النهضة الكارولنجية أنها كانت حركة احياء Revival أكثر منها ابتكار وتجديد (١١٠) ، أى احياء الدراسات اللاتينية ورفع مستوى اللغة اللاتينية بعد أن انحط انحطاطاً بالغاً فى العصور التى أعقبت سقوط الامبراطورية (١١١) فى الغرب ، أى ان هذه النهضة اقتصرت على المحافظة على التراث اللاتينى القديم ، كان شارلمان يملك طاقة عظيمة وقلباً متديناً ، فحاول أن يجعل (١١٢) امبراطوريته مجتمعاً أخلاقياً يدين بالمسيحية ، كما عمل على احياء أعجاد روما الأدبية ، ولم يدخر وسعاً فى حشد الكفايات التى يمكن أن تفيد فى تحقيق سياسته ، فعهد بذلك إلى مشاهير الكتاب (١١٣) وأدرك أن الآداب هى زينة القصور ، فاجتذب الكتاب والعلماء من جميع الأنحاء والبلاد (١١٤) مما ساعد على قيام نهضة علمية شاملة كان مركزها بلاطه ، وقد مرت هذه النهضة بثلاث مراحل :

الأولى : وتشمل الفترة من سنة ٧٧٣م حتى سنة (١١٥) ٧٨٦م وفيها كان النفوذ الأكبر الأدباء ورجال المعرفة الإيطاليين .

الثانية : وتشمل الفترة من سنة ٧٨٦م حتى سنة ٨٠٠م (١١٦) ويمكن تسميتها بعصر التكوين وفيها بلغت النهضة الكارولنجية ذروتها .

الثالثة : من سنة ٨٠٠م حتى وفاة شارلمان سنة ٨١٤م وكانت فترة تدهور بطيء تدريجي وأهم من برز فيها ثيودواف وانجلبرت واخنهارد « اينهارد » (١١٧) ، ومن أشهر العلماء تأثيراً فى النهضة شارلمانية الكوين Alcivn وقد قابل الكوين شارلمان سنة ٧٨١م (١١٨) فى روما فدعاه شارلمان إلى غاليا ، فلبى الدعوة وجاء

ومعه تلاميذه في سنة ٧٨٢م (١١٩) فاحتل في بلاط شارلمان مركزاً بارزاً بالإضافة إلى إشرافه التام على شئون الثقافة والتعليم في مملكته . وكان مؤدب الإمبراطور وأولاده ورجال قصره .

ولم يكن الكوين كاتباً عظيماً لكنه كان من كبار المعلمين الذين يجيدون شرح ما يعرفون وانتشر أسلوبه طوال العصور الوسطى .

قام الكوين وتلاميذه بتعليم رجال الدين من القساوسة والرهبان تعليماً يحقق لهم الوصول إلى درجة كافية من الثقافة ، وقد نتج عن هذه السياسة تنظيم التعليم وتقويمه (١٢٠) في الأسقفيات والأديرة وأصبحت الأديرة بوجه خاص مركزاً للنشاط العلمي والثقافي في أوروبا (١٢١) .

وقد أدت هذه الحركة إلى انتعاش مكتبات الأديرة وتكاثر الكتب (١٢٢) بها ، وحقيقة أن معظم المخطوطات بمكتبات الأديرة في ذلك العصر تناولت موضوعات دينية بحتة (١٢٣) ، لكن بعضها اختص بالأدب الديني ، وقد تولى الكوين رئاسة مدرسة القصر ، وعمل على رفع مستواها ووضع لها الأسس السليمة .

كان لألكوين إنتاجه الفكري في الجوانب الدينية والفلسفية والأدبية والتاريخية إلى جانب أجادته الشعر (١٢٤) ، وقد عمل على الربط بين علوم الكنيسة والأدب الديني من جهة والعلوم الدنيوية والأدب الكلاسيكي من جهة أخرى (١٢٥) ، ومن العلماء الذين اشتهر ذكرهم في عهد شارلمان ، ثيودولف Theodulphe ولد في أسبانيا أو سبانيا (١٢٦) ، وأصبح أسقف أورليانز قبل سنة ٧٩٨م وقد وجه عناية خاصة إلى تنظيم التعليم في أسقفيته ، ويعتبر ثيودولف أبرز شعراء عصره وبخاصة في شعر المراثي (١٣٧) .

ومن أعلام عهد شارلمان اجنهارد (١٢٨) فقد كان من رجال السياسة وقد حظى بمركز هام في القصر وتزوج من الأميرة برتا Berta ابنة شارلمان (١٢٩) ، واجنهارد ترجع شهرته إلى أنه وضع أشهر كتب التاريخ التي ظهرت في ذلك وهو تاريخ شارلمان (١٣٠) وقد وصل اجنهارد إلى البلاط بين سنتي ٧٩١م و ٧٩٦م (١٣١) والتحق بخدمة شارلمان منذ صباه ثم سمح له بالالتحاق بمدرسة القصر وتدرج في

عدة وظائف إلى أن أصبح السكرتير الخاص لشارلمان (١٣٢) وتزوج من ابنة شارلمان الأميرة إما Emma (١٣٣) لذلك كان على دراية بكل ما يتعلق بشخصية الامبراطور وحياته الخاصة .

على أن الأمر الجدير بالذكر أن شارلمان كان له أثر بالغ في تشجيع العلماء ونشر (١٣٤) الثقافة وأدى شغفه بالعلم إلى ظهور حركة تعليمية (١٣٥) في عهده لم تقتصر على مدرسة القصر بل امتدت حتى شملت (١٣٦) جميع أنحاء الامبراطورية وليس أدل على اهتمام شارلمان بنشر التعليم (١٣٧) من رسائله التي وجهها إلى الأساقفة يحثهم (١٣٨) فيها على فتح المدارس في مناطق نفوهم (١٣٩) .

كذلك اهتم شارلمان بالكتب والمكتبات (١٤٠) فكانت المدارس الكنسية الأديرة والقصور حافلة (١٤١) بالمكتبات . وكان لشارلمان (١٤٢) مكتبة خاصة ، وأوصى بأن تباع مكتبته بعد موته وينفق ثمنها على الفقراء . (١٤٣) وقد اهتم شارلمان بإدخال تحسينات تناسب عصره في الكتابة (١٤٤) .

كانت رعاية شارلمان للتعليم في الحقيقة تخفى وراءها سياسة مرسومة تعمل على رفع مستوى (١٤٥) رجال الدين من ناحية والاستفادة من المتعلمين (١٤٦) في الإدارة والحكومة ، يقول المؤرخ كرسstofردوسن في تقييمه (١٤٧) للنهضة الشرلمانية « وكان أعظم أعمال العصر الكارولنجي جمع العناصر المبعثرة من التراث الكلاسيكي بعضها إلى بعض وتنظيمها لتكون نواة لحضارة (١٤٨) جديدة ، ويرجع الفضل في تلك الحركة إلى تضافر قوتين سبقت الإشارة إليهما وهما الثقافة الديرية والموهبة التنظيمية التي اتصفت بها الملكية الفرنجية (١٤٩) » .

ولكن برغم هذه المجهودات الضخمة التي بذلها شارلمان فإن النهضة التي وضع أسسها لم تلبث أن تطرق (١٥٠) إليها الضعف بعد وفاته سنة ٨١٤ م .



المراجع

- (١) ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٧ - عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٦٣ - لين بول : قصة العرب في أسبانيا ص ٤٢ .
- (٢) ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٧ .
- (٣) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٩ - ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٢٣ - وارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٧ .
- (٥) ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٧ - عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٠٣ .
- (٦) ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٧ - عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٠٣ .
- (٧) بالنشيا : تاريخ الفكر الأندلسي ص ٢ - ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٨ - لطفى عبد البديع : الإسلام في أسبانيا ص ٢٧ .
- (٨) ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٨ - لطفى عبد البديع : الإسلام في أسبانيا ص ٢٧ .
- (٩) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٠٣ الحجى : اندلسيات ج ٢ ص ٦٠ .
- (١٠) بالنشيا : تاريخ الفكر الأندلسي ص ٢ - ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٨ - احمد لطفى عبد البديع : الإسلام في أسبانيا ص ٢٧ .
- (١١) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .
- (١٢) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٠٣ الحجى : اندلسيات ج ٢ ص ٥٩ ، ٦٠ .
- (١٣) نصوص تاريخية : الدلائل ص ١١ .
- (١٤) ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٦٠ - احمد لطفى عبد البديع : الإسلام في أسبانيا ص ٣٨ . والحجى : اندلسيات ج ٢ ص ٣٠ .
- (١٥) ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٦٠ - احمد لطفى عبد البديع : الإسلام في أسبانيا ص ٣٨ .

(١٦) ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٦٠ . الحجى اندلسيات ج ٢ ص ٥٩ .

(١٧) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٠٣ .

(١٨) ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ج ١ ص ١٦٠ — عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٠٣ — احمد لطفي عبد البديع : الإسلام في أسبانيا ص ٣٨ .

(١٩) ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٦٠ — عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٠٣ — احمد عبد البديع : الإسلام في أسبانيا ص ٣٨ .

(٢٠) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ١٢ .

(٢١) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

Cecil : The jews P. 639

(٢٢)

ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٨ .

(٢٣) بالثيا : تاريخ الفكر الأندلسي ص ١ — د. احمد هيكل : تاريخ الأدب الأندلسي ص ٧١ .

(٢٤) بالثيا : تاريخ الفكر الأندلسي ص ١ .

(٢٥) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٢٦) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٢٧) د. احمد هيكل : الأدب الأندلسي ص ٧٠ .

(٢٨) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٢٩) المقرئ : نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٣٠ .

(٣٠) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٣٢ — د. احمد هيكل : ص ٧٠ .

(٣١) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٥٧ .

(٣٢) ابن عذارى : البيان المغرب ج ١ ص ٤٨ .

- (٣٣) ابن عذارى : البيان المغرب ج ١ ص ٤٨ يقول عذراء التابعين هم أهل علم وفضل ومنهم عبد الرحمن بن نافع وسعد بن مسعود التجيبي .
- (٣٤) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٤٨ .
- (٣٥) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٥٧ .
- (٣٦) د. احمد هيكل : الأدب الأندلسي ص ٧١ - ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٤٧ .
- (٣٧) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٩ .
- (٣٨) د. احمد هيكل : الأدب الأندلسي ص ٧٢ - احسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسي ص ٢٩ .
- (٣٩) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٩٤ - احسان عباس : تاريخ الأندلس ص ٢٩ - د. أحمد هيكل : الأدب الأندلسي ص ٧١ .
- (٤٠) احسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسي ص ٣٣ - احمد هيكل : الأدب الأندلسي ص ٧١ .
- (٤١) احمد هيكل : الأدب الأندلسي ص ٧١ .
- (٤٢) احسان عباس : تاريخ الأدب ص ٣٣ .
- (٤٣) بالثيا : تاريخ الفكر الأندلسي ص ٤٢ - احمد هيكل : الأدب الأندلسي ص ٧١ - احسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسي ص ٣٣ .
- (٤٤) ابن الأبار : الحلة السراء ج ١ ص ٦٥ .
- (٤٥) ابن عذارى : البيان المغرب ج ١ ص ٥٠ - مجهول : أخبار مجموعة ص ٦١ .
- (٤٦) احمد هيكل : الأدب الأندلسي ص ٧٦ .
- (٤٧) العذري المعروف بابن الدلائى : نصوص تاريخية عن الأندلس ص ١٠ .
- (٤٨) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٦٧ .
- (٤٩) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

- (٥٠) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (٥١) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (٥٢) أحمد هيكمل : الأدب الأندلسي ص ٧٧ — احسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسي ص ٣٦ .
- (٥٣) أحمد هيكمل : الأدب الأندلسي ص ٧٧ — احسان عباس : ص ٣٦ .
- (٥٤) ارسلان : غزوات العرب ص ٥٩ — عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٢٠ .
- (٥٥) ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس ووصفه لابن الشباط ص ٥٦٧ .
- عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٨٨ .
- (٥٦) نفس المصدر : السابق ونفس الصفحة .
- (٥٧) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٢٢ .
- (٥٨) عنان : دولة الإسلام بالأندلس ج ١ ص ١٧٨ .
- (٥٩) بالثيا : تاريخ الفكر الأندلسي ص ٢ .
- لينى بروفنسال : أدب الأندلس وتاريخها ص ٥ .
- (٦٠) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .
- Pirenne : Mohammed and Char. P. 151
- (٦٢) لينى بروفنسال : أدب الأندلس وتاريخها ص ٦ .
- (٦٣) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٩٣ ، أحمد هيكمل : الأدب الأندلسي ص ٨٦ .
- (٦٤) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٩٣ .
- (٦٥) المقرئ : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ٢١٧ .
- (٦٦) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (٦٧) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٠٣ — ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٦٣ .
- (٦٨) أحمد هيكمل : الأدب الأندلسي ص ٨٩ — ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٦٣ .

- (٦٩) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ١٩٦ - احمد هيكل :
الأدب الأندلسي ص ٩٠ الحجى : اندلسيات ج ١ ص ٣٨ ص ٣٩ .
- (٧٠) عنان : دولة الإسلام ج ١ ص ١٩٦ .
- (٧١) احمد هيكل : تاريخ الأدب الأندلسي ص ١٠ .
- (٧٢) مجهول : أخبار مجموعة ص ٩٥ .
- (٧٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ١٩٩ . وأخبار مجموعة :
ص ٥٣ .
- (٧٤) حسين مؤنس : فتح العرب للمغرب ص ٢٩٢ - احمد هيكل :
الأدب الأندلسي ص ٩٠ - احسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسي ص ٣٧ .
- (٧٥) حسين مؤنس : فتح العرب للمغرب ص ٢٩٢ - احمد هيكل :
الأدب الأندلسي ص ٩٠ .
- (٧٦) المقرئ : نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٥٦ -
ابن الأبار : الحلة السيرة ج ٢ ص ٤٢ - ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦
ص ٥٣ .
- (٧٧) احسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسي ص ٤٢ .
- (٧٨) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (٧٩) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (٨٠) تاريخ أبي الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٢ ص ٧ .
- (٨١) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٢٦ - لطفي عبد البديع :
الإسلام في الأندلس ص ٤٠ .
- (٨٢) بلنثيا : تاريخ الفكر الأندلسي ص ٣ - لطفي عبد البديع : الإسلام
في الأندلس ص ٤٠ .
- (٨٣) احمد هيكل : الأدب الأندلسي ص ٩٠ .
- (٨٤) المقرئ : نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص
- (٨٥) احمد هيكل : الأدب الأندلسي ص ٩٠ .

(٨٦) د. أحمد هيكل : الأدب الأندلسي ص ١٢٧ — احسان عباس : تاريخ الأدب ص ٤٢ .

(٨٧) ليلى بروفنسال : الأدب الأندلسي ص ٦ .

(٨٨) ابن الأبار : الحلة السراء ج ١ ص ٤٩ — مجهول : أخبار مجموعة ص ١٣١ — ابن عذارى ج ٢ ص ٨٠ .

(٨٩) بلنثيا : تاريخ الفكر العربي ص ٤٦ — أحمد هيكل : الأدب الأندلسي ص ١٩٤ .

(٩٠) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٦٨ .

(٩١) أحمد هيكل : الأدب الأندلسي ص ١٢٧ .

(٩٢) أحمد هيكل : الأدب الأندلسي ص ١٢٧ .

(٩٣) بلنثيا : تاريخ الفكر الأندلسي ص ١٨٥ .

(٩٤) عاشور : أوربا العصور الوسطى ج ص ١٩٧ .

(٩٥) Cambridge Med. History : P. Christian Frester Meravingian
Royalty P. 132

(٩٦) Camb. Med. Hist. : P. Christian Frester. P. Christian Frester, P. 15
P. Chritian Fres. : Merov. Sayalty P. 132 (٩٧)

كرستوفر دوسن : تكوين أوربا ص ١٢١ ترجمة د. محمد مصطفى زيادة —
د. سعيد عاشور .

(٩٨) عاشور : النهضة الأوروبية في القرن الثاني عشر ص ٤٢ .

Christ. Frest. : Merov. Royal. P. 132

عاشور : النهضة الأوروبية في القرن الثاني عشر ص ٤٢ .

كرستوفر دوسن : تكوين أوربا ص ١٢١ — ترجمة محمد مصطفى زيادة —
د. سعيد عاشور .

عاشور : النهضة الأوروبية في القرن الثاني عشر ص ٤٢ .

Camb. Med. Hist : Christ. Frest. : Merov. P; 132 (١٠٠)

(١٠١) كرستور فردوسن : تكوين أوروبا ص ١٢١ — عاشور : النهضة الأوربية ص ٤٢ .

(١٠٢) عاشور : النهضة الأوربية في القرن الثاني عشر ص ٤٦ .

(١٠٣) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

Pirenne : Mohammed and Charlemagne P. 279 (١٠٤)

عاشور : النهضة الأوربية في القرن الثاني عشر ص ٤٦ .

كرستور فردوسن : تكوين أوروبا ص ٢٧٥ .

Pirenne : Mohammed and Char. P. 279

Pirenne : Mohammed and Charle. P. 279

(١٠٦) عاشور : النهضة الأوربية في القرن الثاني عشر ص ٢٧٥ .

(١٠٧) كرستور فردوسن : تكوين أوروبا ص ٢٧٥ .

Lavissee et R. : Hist. de France Vol II P. 366

(١٠٨) عاشور : النهضة الأوربية في القرن الثاني عشر ص ٤٧ .

فيشر : تاريخ أوروبا العصور الوسطى ص ٧٥ .

(١٠٩) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .

(١١٠) فيشر : تاريخ أوروبا العصور الوسطى ص ٧٥ — عاشور : النهضة

في القرن الثاني عشر ص ٤٧ .

Pirenne : Mohammed and Char. P. 152 (١١١)

Lavissee et R. : Hist. de France Vol II P. 342 (١٢١)

(١١٣) عاشور : النهضة الأوربية في القرن الثاني عشر ص ٤٨ .

Pirenne : Mohammed and Char. P. 280

(١١٤) عاشور : النهضة الأوربية ص ٤٨ .

(١١٥) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١١٦) عاشور النهضة الأوربية في القرن الثاني عشر ص ٤٨ .

Pirenne : P. 278

- (١١٧) عاشور : النهضة الأوروبية في القرن الثاني عشر ص ٤٨ - فيشر :
تاريخ أوروبا العصور الوسطى ص ٨٩ .
(١١٨) فيشر : تاريخ أوروبا العصور الوسطى ص ٩٠ . وكان الكوين ناظر
ناظر مدرسة يورك .

Pirenne : P. 278

- (١١٩) عاشور : النهضة الأوروبية في القرن الثاني عشر ص ٥١ .
Lavissee et R. : Hist. de France Vol II P. 343
Lavissee et R. : Hist. de France Vol II P. 343
Pirenne : P. 278
Lavissee et R. : Hist. de France Vol II P. 343

- (١٢٠) فيشر : أوروبا في العصور الوسطى ص ٩٢ .
(٢١) كرستور فردوسن : تكوين أوروبا ص ٢٧٧ - فيشر : أوروبا في
العصور الوسطى ص ٩٢ .
(١٢٢) فيشر : تاريخ أوروبا ص ٩١ - عاشور : النهضة الأوروبية ص ٥٥ .
(١٢٣) عاشور : النهضة الأوروبية ص ٥٥ .
(١٢٤) فيشر : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ص ٩١ .
كرستور فردوسن : تكوين أوروبا ص ٢٧٦ .
Lavissee et R. : Hist. de France Vol II P. 347 (١٢٥)
Lavissee et R. : Hist. de France Vol II P. 344 (١٢٦)

- (١٢٧) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
Lavissee et R. : Hist. de France Vol II P. 346

- فيشر : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ص ٩١ .
(١٢٩) عاشور : النهضة الأوروبية ص ٦٧ .
Lavissee et R. : Hist. de France Vol II P. 346 (١٢٨)

- (١٣١) فيشر : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ص ٩١ .

- (١٣١) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

- (١٣٢) عاشور : النهضة الأوروبية ص ٦٣ .
- (١٣٣) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- Pirenne : Mohammed. P. 282
- Pirenne : Mohammed and Char. P. 279 (١٣٤)
- كرستو فردوسن : تكوين أوروبا ص ٢٧٥ — سيغفريد هونكه : فضل العرب على أوروبا ص ١٦٧ .
- Pirenne : Mohammed and Char. P. 279 (١٣٥)
- (١٣٦) كرسستو فردوسن : تكوين أوروبا ص ٢٧٦ .
- (١٣٧) فيشر : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ص ٩٠ .
- Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 342 (١٣٨)
- (١٣٩) عاشور : النهضة الأوروبية في القرن الثاني عشر ص ٦٨ .
- Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 345 (١٤٠)
- (١٤١) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 345 (١٤٢)
- Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 346 (١٤٣)
- Pirenne : Mohammed and Char. P. 279 (١٤٤)
- (١٤٥) عاشور : النهضة الأوروبية في القرن الثاني عشر ص ٧٠ .
- فيشر : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ص ٨٩ .
- (١٤٦) عاشور : النهضة الأوروبية في القرن الثاني عشر ص ٧٠ .
- فيشر : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ص ٨٩ .
- (١٤٧) كرسستو فردوسن : تكوين أوروبا ص ٢٧٥ .
- (١٤٧) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (١٤٩) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (١٥٠) فيشر : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ص ١٩٧ .
- عاشور : النهضة الأوروبية في القرن الثاني عشر ص ١٩٠ .

(ب) التأثيرات الثقافية المتبادلة بين بلاد الأندلس والفرنجة :

كانت النهضة الفكرية في عصر الولاة والإمارة تمهيداً لنهضة ثقافية كبرى ، تجلت في عهد عبد الرحمن الأوسط (١٥١) . ثم ائبعت ثمارها في عصر الخلافة . أما بالنسبة للنهضة الكارولنجية فقد كانت مرتبطة بوجود شارلمان ورعايته لها ، فوصلت إلى الذروة في عهده وعهد خلفائه من أبنائه (١٥٢) ولم تستمر طويلاً لأنها لم تكن منبعثة من عوائل (١٥٣) ومؤثرات حضارية كامنة كما هي الحال في الأندلس ، وإنما هي نهضة بعثها رجل واحد هو شارلمان (١٥٤) .

كان المجتمع الأندلسي يتكون من عدة أجناس العرب (١٥٥) والبربر ثم المولدون الذين أسلم أبائهم (١٥٦) ، واليهود (١٥٧) والمستعربون وهم نصارى الأسبان الذين عاشوا مع العرب (١٥٨) وتعربوا وأقاموا في ديار الإسلام . وقد كفلت لهم الدولة الإسلامية حرية العقيدة فأبقت لهم كنائسهم (١٥٩) وأديرتهم ولم تتعرض لهم في شيء ، وكان السواد الأعظم منهم يقيمون في قرطبة مركز الحضارة . وكذلك أشبيلية (١٦٠) ، وأكثرهم في طليطلة ، ويمثل الاستعراب تأثير الثقافة العربية (١٦١) في غير المسلمين من الأسبان ، فقد كان على سكان البلاد المفتوحة أن يتقربوا إلى العرب الفاتحين (١٦٢) فتعلموا اللغة العربية . وقد تأثرت حياتهم الاجتماعية بالإسلام (١٦٣) ، ونظمه تأثراً بعيداً حتى باغ بهم الأمر أن صاروا مولعين بالتراث العربي من أدب وشعر (١٦٤) ، يقول بالنشأ (١٦٥) « وليس أدل على ذلك من تلك الحقيقة التي يعرفها كل الناس وهي أنهم كانوا يؤثرون استعمال لغة العرب ، واتخاذ أسمائهم وأزيائهم ، ويجهلون في أن يأخذوا الطابع الإسلامي في كل مناحي حياتهم (١٦٦) » .

لم تلبث دراسة اللغة العربية أن حلت (١٦٧) محل دراسة اللغة اللاتينية في جميع أرجاء البلاد حتى أن لغة الدين المسيحي تطرق إليها الإهمال والنسيان شيئاً فشيئاً (١٦٨) .

يقول ارنولد (١٦٩) « أن اللغة اللاتينية بلغت في بعض أجزاء أسبانيا درجة كبيرة من الانحطاط ، حتى لقد أصبح من الضروري أن تترجم قوانين الكنيسة الأسبانية

(م ١٧) - المسلمون في الأندلس

القديمة والإنجيل إلى اللغة العربية ، ليسهل استعمالها على المسيحيين ، بينما أقبل الناس على دراسة الآداب العربية التي ازدهرت في ذلك العصر في حماسة وشغف (١٧٠) .

قام هؤلاء المستعربون بدور هام في نقل التأثيرات (١٧١) العربية الإسلامية إلى أوروبا (١٧٢) ، إذ قاموا بترجمة قانون الكنيسة ونقلوا الأناجيل الأربعة (١٧٣) إلى العربية وكذلك مزامير داود ، وكان لهم دور فعال في نقل الحضارة العربية إلى أسبانيا المسيحية (١٧٤) وهم منذ الفتح لم يكتفوا عن الهجرة إلى الأراضي المسيحية مما ساعد على التعريف بحضارة الإسلام ونشرها في أسبانيا (١٧٥) وفي العالم اللاتيني .

وقد ذهب كثير من مؤرخي العصور الوسطى إلى أن معظم الظواهر في التاريخ والأدب والاجتماع والاقتصاد (١٧٦) ترجع إلى أصول إسلامية (١٧٧) ثابتة فقرر المؤرخ كامبريكو كاسترو في أكثر من موضع في كتابه « أسبانيا (١٧٨) في تاريخها » أنه يجد في الإسلام ، وتراثه تفسيراً لكثير من الحقائق التي خفيت عليه حين ينظر إليها من جانب واحد هو الجانب المسيحي (١٧٩) .

وهكذا كان دور المستعربين في الحياة الأندلسية من العوامل الهامة في نقل الحضارة العربية إلى أسبانيا (١٨٠) المسيحية لأنهم كانوا يعرفون اللغتين العربية واللاتينية الحديثة (١٨١) فكانوا أداة اتصال بين شطري أسبانيا وبالتالي أداة اتصال بغربي أوروبا وجنوب فرنسا (١٨٢) .

وإلى جانب المستعربين كان لليهود (١٨٣) دور فعال في الاتصال بين العالم الإسلامي في أسبانيا والعالم (١٨٤) المسيحي في غرب أوروبا في فرنسا ، إذ قام اليهود أيضاً بترجمة (١٨٥) كثير من الكتب العربية إلى اللغة العبرية التي كان الغربيون يعرفونها ثم نقلت إلى اللغة اللاتينية (١٨٦)

وكان الملوك الكارولنجيون يشجعون اليهود (١٨٧) لأنهم كانوا يدركون أهميتهم في اتساع التجارة والثقافة (١٨٨) ، فقد ظلت الأساطير اليهودية لمدة طويلة تحتفظ بذكرى طيبة (١٨٩) لشارلمان ولأسرته بسبب التشجيع والحماية التي ظفروا (١٩٠) بها ، وظفروا بنفس المعاملة من العرب الفاتحين (١٩١) ، فقد كان اليهود في أسبانيا مضطهدين لكن الفتح العربي أعطى لهم حرياتهم لذلك ظاهر اليهود الفاتحين العرب

منذ اللحظة الأولى وكانوا عوناً لهم في حركة الفتوح (١٩٢). وقد تغنوا بالثقافة العربية (١٩٣)، ونهلوا منها وقاموا بترجمة كثير من الكتب العربية في مختلف (١٩٤) النواحي إلى اللغة العربية ثم نقلت إلى اللاتينية (١٩٥).

ولما كان اليهود يقومون بدور الوسيط التجاري (١٩٦) بين الأندلس والفرنجة، قاموا أيضاً بنفس هذا الدور في نقل الثقافات المتبادلة لأن اليهود قد استقروا في بروفانس أول الأمر ثم امتدوا إلى حوض الرون والوار والسين ثم تدفقوا إلى شامباني (١٩٨).

وفي أسبانيا كانوا يؤلفون الكثرة الغالبة (١٩٩) من سكان بعض المدن في القرن الثامن الميلادي (٢٠٠)، كغرناطة التي كانت تعرف - كما ذكر الحميري في الروض (٢٠١) المعطار (بأغرناطة اليهود) لأن نازليها كانوا يهوداً وكذلك البسامة (٢٠٢)

اشتغل اليهود مترجمين إلى جانب اشتغالهم (٢٠٣) بالتجارة وكانوا يعملون في البلاط الكارولنجي ويكلفون بمهام دبلوماسية (٢٠٤) لإجاداتهم التحدث بأكثر من لغة، فكان شارلمان (٢٠٥) يقدر معرفتهم بالطب الذي تعلموه من الكتب العربية (٢٠٦)

وقد كانت علاقات اليهود في فرنسا باليهود في أسبانيا (٢٠٧) ودية وكانوا على اتصال دائم لأن اليهود يحرصون (٢٠٨) على التجمع يقول المؤرخ «سبيل» (٢٠٩) و«ليكن معلوماً أن الاتصالات الفكرية كانت تتم جنباً إلى جنباً مع الاتصالات التجارية في أسواق سبتيانيا» (٢١٠).

ويؤكد المؤرخ سيجفريد هرنكة (٢١١) أيضاً دور اليهود إذ يقول «ومن رسل نقل الحضارة الأندلسية إلى أوروبا أيضاً اليهود كتجار وأطباء وعلماء في اللغة العربية، فقد نقلوها بمختلف أنواعها وفروعها إلى أوروبا، كما أسهموا في أعمال الترجمة بطليلة» (٢١٢).

ومن عوامل تبال الثقافة السبائية (٢١٣) اللاتي أسرن. الفرنجة أثناء الحروب التي استمرت نحو قرن من الزمان (٢١٤)، وقد خد من في قصور الملوك والأشراف (٢١٥). وكان هن أثر كبير في نقل فن الغناء العربي إلى تلك البلاد بالإضافة (٢١٦) إلى الموسيقى،

كما أن المستعمرات العربية التي انتشرت في أكويتانيا وبروفانس (ولانجدوك) (٢١٧) ، كان يفد إليها مهاجرون أسبان أو مغاربة مما ساعد على ذبوع الثقافة الإسلامية (٢١٨) ، ونضيف إلى ذلك أيضاً أسرى الفرنجة (٢١٩) في المعارك كانوا يتعلمون العربية ويتأثرون بحضارة الإسلام (٢٢٠) . . وكان هؤلاء الأسرى والعبيد إذا تم فداؤهم وعادوا (٢٢١) إلى ديارهم نشروا ما تلقوه من علم ومعرفة .

أما الأسرى المسلمون فكانوا يعملون (٢٢٢) في المزارع في ضياع الأشراف أو أوقاف الأديرة والكنائس ويعلمون الناس أصول الزراعة والفلاحة التي ألفوها (٢٢٣) في بلادهم .

ظهرت آثار الثقافة العربية في الفن القصصي (٢٢٦) في أوروبا فكانت القصة من مجالات التأثير (٢٢٥) العربي في أسبانيا ثم في أوروبا وهي بطبيعتها من أكثر المظاهر الأدبية (٢٢٦) استعداداً للنقل من بيئة إلى أخرى ، وقد أخذت العربية عن بلاد الهند وفارس الكثير من الأقايصيص (٢٢٧) ، واصطبغت هذه الأقايصيص في الشرق بصبغة دينية (٢٢٨) بحيث كانت تروى لتلتبس منها العبرة . ونجد في الأدب الأسباني اللاتيني أثراً واضحاً لهذه الأقايصيص (٢٢٩) كما انتشرت في أنحاء أوروبا لأن أسبانيا كانت همزة الوصل بين العالمين الثقافيين والجسر الذي جمع بينهما (٢٣٠) .

كان هناك نوع أدبي آخر هو شعر الملاحم ، أشار المستشرق الأسباني خيليان ريبيرا إلى تفاعله (٢٣١) وتأثره بالتراث العربي ، فقال في حديثه عن أثر القصص الشعري في الأندلس في الشعر القصصي الأسباني والفرنسي « كثيراً ما ينسب الشعر القصصي الفرنسي (٢٣٢) إلى شخصية فرنسية أعمالاً ، قامت بها شخصية أخرى ، من ذلك أن ينسب إلى شارلمان وهو الشخصية الرئيسية (٢٣٣) لشعر الملاحم الفرنسية (٢٣٤) القيام بمغامرات ليس من الممكن أن يكون قد قام بها ولا بد أنها كانت تروى منسوبة إلى غيرها (٢٣٥) ، ويضيف إلى ذلك قوله : وتعني هنا مغامرة منها بالذات لها مغزى خاص تحكي أن شارلمان خرج من بلاده منفياً وقصد بلاط ملك مسلم في أسبانيا (٢٣٦) وعاش في هذا البلاط فارساً مجهولاً ، وبلغ من التقدم والظهور ما جعله آخر الأمر يتزوج الأميرة ابنة هذه الملك (٢٣٧) .

هذه الحلقة من المغامرات لشارلمان كما يرويها القصصى الفرنسى تحمل كل المعالم التى تدل على أنها مقتبسة من حكاية أخرى ألفها رجل فرنسى على علم بما كان يجرى فى أسبانيا من الأمور (٢٣٨) ، إذ الواقع أنه كثيراً ما كان يحدث فى أسبانيا المسامة يصل المحاربون المقبلون من أوروبا إلى مراكز اجتماعية ممتازة (٢٣٩) ، ويضيف بيدال إلى أن من بين (٢٤٠) هذه المعالم أثنان استلفتا انتباهه فيما يتوارد ذكره فى الملاحم الفرنسية كآنشودة رولان ، الأول : أمير سرقسطه الذى يرد ذكره فى حديث ازراق صاحب وادى الحجارة (٢٤١) ، والثانى اللقب الذى يطلق فى الروايات العربية على ازراق صاحب وادى الحجارة (٢٤٢) ذلك البطل المسلم الجرىء الشهم وهو كما أورده ابن القوطية : منت Mont و « منتيل Montell فى صورته التصغير » ، يطلق فى الشعر القصصى الفرنسى على فارس عربى شجاع حارب (٢٤٣) إلى جانب شارلمان فى أسبانيا يدعى أومنت Eaumot—Omont —Almonte (٢٤٤) — ويستخلص من هذا أنه توجد فى الشعر القصصى شخصيتان تاريخيتان يذكرهما القصصى الأندلسى القديم ويرى أن التأثيرات الشرقية أثرت فى الأدب الفرنسى (٢٤٥) وأنها أتت من أسبانيا . قبل وصولها إلى فرنسا ومن أسبانيا انتقلت إلى غيرها من الأمم . وينتهى من قوله إلى أنه لا يستطيع تجاهل الأثر الإسلامى ووجود شعر قصصى عند الأندلسيين المسلمين ، وبالتالي ظهر هذا الأثر فى الأدب القصصى الفرنسى (٢٤٦) .

وليس من شك أن المستعربين واليهود الذين تنقوا (٢٤٧) بين أسبانيا المسيحية وفرنسا الفرنجية ، قد حملوا معهم ألوان الحياة المتقدمة فى الأندلس فى ميدان الزراعة والصناعة والفنون ، وقد نقلت معارف العرب فى علم الطب إلى فرنسا فى عهد الكارولنجيين حين نزلوا بلدة ما جلون صاحبة (٢٤٨) موبليه وأقاموا بها مدة من الزمن إلى أن طردهم شارل مارتل ، وكانوا أثناء مقامهم هناك يبيعون بعض الكتب الطبية ومن بينهم (٢٤٩) أطباء يهود مثل صموئيل بن طيبون وناثان بن زكريا ، كما أن المساميين الذين أقاموا بفرنسا تركوا أثراً عظيماً ، فى طرق الزراعة ، بل ان عرب بروفانس المهاجرين من الأندلس (٢٥٠) هم أول من استثمر أشجار البلوط .

ويضيف د. اميليو غرسية غومس (٢٥١) عن أثر الثقافة العربية بقوله « ان مظاهر التقدم الكبرى فيما بين القرنين الثامن والثانى عشر فى المحيط العقلى يرجع الفضل

فيه إلى المسلمين ومن ثم كانت العربية لغة التقدم في حين أن اللاتينية كانت لغة ثقافة الغرب الأوربي ولم تعد لها قيمة بالقياس إلى العربية .

وبحكم هذا التفوق العظيم للحضارة العربية ظهرت تأثيراتها في شمال أسبانيا وجنوب فرنسا منذ القرن الثامن ثم تضاعفت تأثيراتها في القرنين الثاني عشر والثالث عشر حيث أخذت تنتقل على نطاق واسع من أسبانيا إلى الشعوب العربية الأخرى ذات الثقافة اللاتينية البحتة .



المراجع

- (١٥١) ليفي بروفنسال : الأدب الأندلسي ص ٧ .
- (١٥٢) كرستوفر دوسن : تكوين أوروبا ص ٢٨١ - فيشر : تاريخ أوروبا ص ٧٥ .
- (١٥٣) عاشور : النهضة الأوربية ص ٤٧ - فيشر : تاريخ أوروبا ص ٧٥ .
(١٥٤) Pirenne : Mohammed and Charlemagne P. 280
- (١٥٥) عان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٠٠ - حسين مؤنس : ثورات البربر في المغرب والأندلس ص ١٩٤ ، المجلة التاريخية المجلد العاشر - ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٢٧ .
- (١٥٦) عان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٠٠ - ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٦٣ .
- (١٥٧) ابن عذاري : البيان المغربي ج ٢ ص ١٢ - الحميري : الروض المعطار ص ٢٣ .
- (١٥٨) سيجفريد هونكة : فضل العرب على أوروبا ص ٢٧٠ - ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٦٠ - احمد لطفي عبد البديع : الإسلام في أسبانيا ص ٢٧ - عان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٠٣ .
- (١٥٩) عان : دولة الإسلام ج ١ ص ٢٠٣ - سيجفريد هونكة : فضل العرب ص ٢٧٠ .
- (١٦٠) عان : دولة الإسلام ج ١ ص ٢٠٣ .
- Altamira : A History of Spain. P. 98 (١٦١).
- Pirenne : Mohammed and Ch. P. 151 (١٦٢)
- (١٦٣) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

- (١٦٤) ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٦٠ - لطفي عبد البديع : الإسلام في أسبانيا ص ٢٨ - بالنشيا : تاريخ الفكر الأندلسي ص ٤٨٥ .
- (١٦٥) بالثيا : تاريخ الفكر الأندلسي ص ٤٨٥ .
- (١٦٦) بالثيا : تاريخ الفكر الأندلسي ص ٤٨٥ .
- (١٦٧) ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٦٠ .
- (١٦٨) ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٦٠ .
- (١٦٩) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- Pirenne : Mohammed and Char. P. 152 (١٧٠)
- ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٦٢ .
- (١٧١) احمد لطفي عبد البديع : الإسلام في أسبانيا ص ٨٦ - ارنولد : الدعوة إلى الإسلام .
- (١٧٢) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين . والحجى : اندلسيات ج ١ ص ٣٠ .
- (١٧٣) لطفي عبد البديع : الإسلام في أسبانيا ص ٨٦ .
- (١٧٤) سيجفريد هونكه : فضل العرب على أوروبا ص ٤٥٢ - احمد لطفي عبد البديع : الإسلام في أسبانيا ص ٨٦ .
- (١٧٥) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .
- (١٧٦) احمد لطفي عبد البديع : الإسلام في أسبانيا ص ٨٦ .
- (١٧٧) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (١٧٨) كاميريكو كاسترو : أسبانيا في تاريخها عن لطفي عبد البديع ص ٨٦ .
- (١٧٩) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (١٨٠) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٥٠٣ - ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٦٠ . والحجى : اندلسيات ج ١ ص ٣٠ .
- (١٨١) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .

- (١٨٢) : ارتولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٦٠ — لطفي عبد البديع ص ٨٦ .
Camb. Med. Hist. Vol VII Cecil : The Jews in the middle ages P. 639 (١٨٣)
P. Cecil : The Jews in middle ages P. 639
- آدم منز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ج ٢ الفصل الرابع
اليهود والنصارى ص ٥٧ .
- (١٨٤) احمد لطفي عبد البديع : الإسلام في أسبانيا ص ٨٦ .
- (١٨٥) عان : دولة الإسلام في أسبانيا ج ١ ص ٢٠٣ — احمد لطفي
عبد البديع : الإسلام في أسبانيا ص ٨٦ .
- (١٨٦) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .
P. Cecil : The Jews in middle ages P. 639 (١٨٧)
- (١٨٨) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
Cecil P. 639 (١٨٩)
- (١٩٠) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (١٩١) عان : دولة الإسلام ج ١ ص ٢٠٣ — احمد لطفي عبد البديع :
ص ٣٣ .
- ارتولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٣ .
- (١٩٢) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ١٢ .
- (١٩٣) سيجفريد هونكه : فضل العرب على أوروبا ص ٤٥٢ — احمد لطفي
عبد البديع : الإسلام في أسبانيا ص ٤٧ .
- (١٩٤) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .
- (١٩٥) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .
- Camb. Med. Hist. Vol VII : P. Cecil : The Jews in the Middle ages. (١٩٦)
P. 639 - Prienne : Mohammed P. 174
- (١٩٧) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- Prienne : Mohammed Char. P. 174 (١٩٨)
- نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

- (١٩٩) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج ١ ص ٢٠٣ — لطفى عبد البديع :
الإسلام في أسبانيا ص ٣٣ — ازنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٣ .
(٢٠٠) احمد لطفى عبد البديع : الإسلام في أسبانيا ص ٣٣ .
(٢٠١) الحميرى : الروض المعطار ص ٢٣ .
(٢٠٢) الإدريسي : وصف المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس
ص ٢٠٥ يقول « مدينة » اليسانة وهي مدينة اليهود ولها ريف يسكنه المسلمون
وبعض اليهود » .

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 340

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 340

(٢٠٥) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٢٠٦) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

Camb. Med. Hist. Vol II Pr. Christian Frester : Morovingian

Royalty P. 154

(٢٠٨) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

Camb. Med. Hist. Pr. cecil : The jews in the middle ages P. 640 (٢٠٣)

Camb. Med. Hist. Pr. cecil : The jews in the middle ages P. 640 (٢٠٤)

(٢١١) سيجفريد هونكة : فضل العرب على أوروبا ص ٤٥٢ .

(٢١٢) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٢١٣) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٢٢٣ — سيجفريد هونكة :

فضل العرب على أوروبا ص ٤٥٢ .

(٢١٤) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .

(٢١٥) سيجفريد هونكة : فضل العرب على أوروبا ص ٤٥٤ .

(٢١٦) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٢١٧) سيجفريد هونكة : فضل العرب على أوروبا ص ٤٥٥ .

(٢١٨) سيجفريد هونكة : فضل العرب على أوروبا ص ٤٥٥ .

- (٢١٩) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٢٢٦ .
- (٢٢٠) سيجفريد هونكة : فضل العرب على أوروبا ص ٤٥٥ - ارسلان : غزوات العرب ص ٢٢٣ .
- (٢٢١) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٢٢٦ .
- (٢٢٢) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (٢٢٣) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (٢٢٤) سيجفريد هونكة : فضل العرب على أوروبا ص ٤٥٢ - لطفي عثد البديع : الإسلام في أسبانيا ص ١٢٤ - بالنشيا : تاريخ الفكر الأندلسي ص ٦٠٩ .
- (٢٢٥) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .
- (٢٢٦) لطفي عبد البديع : الإسلام في أسبانيا ص ١٢٤ - بالنشيا : تاريخ الفكر الأندلسي ص ٦٠٩ .
- (٢٢٧) سيجفريد هونكة : فضل العرب ص ٤٢٢ - لطفي عبد البديع ص ١٢٤ .
- (٢٢٨) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .
- (٢٢٩) بالنشيا : تاريخ الفكر الأندلسي ص ٦٠٧ .
- (٢٣٠) لطفي عبد البديع : الإسلام في أسبانيا ص ١١٢٥ .
- (٢٣١) نفس المصدر السابق ص ١٤٢ .
- (١٣٢) بالنشيا : تاريخ الفكر الأندلسي ص ٦٠٩ .
- (٢٣٣) بالنشيا : تاريخ الفكر الأندلسي ص ٦٠٩ .
- (٢٣٤) بالنشيا : تاريخ الفكر الأندلسي ص ٦٠٩ - لطفي عبد البديع : الإسلام في أسبانيا ص ١٤٤ .
- (٢٣٥) بالنشيا : تاريخ الفكر الأندلسي ص ٦٠٩ .
- (٢٣٦) بالنشيا : تاريخ الفكر الأندلسي ص ٦٠٩ .

- (٢٣٧) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (٢٣٨) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (٢٣٩) نفس المصدر السابق ص ٦١٠ .
- Lulian Ribera : Disertaciones Yopusculos P. 133 (٢٤٠)
- عن بلنثيا : تاريخ الفكر العربي الأندلسي ص ٦١٠ .
- (٢٤١) بلنثيا : تاريخ الفكر الأندلسي ص ٦١٠ .
- (٢٤٢) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (٢٤٣) بلنثيا : تاريخ الفكر الأندلسي ص ٦١٠ .
- (٢٤٤) بلنثيا : تاريخ الفكر العربي الأندلسي ص ٦١٠ .
- (٢٤٥) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (٢٤٦) بلنثيا : تاريخ الفكر العربي الأندلسي ص ٦١٢ لطفي عبد البديع :
الإسلام في أسبانيا ص ١٢٥ .
- (٢٤٧) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٢٣٥ .
- Cecil : The jews in P. 634
- (٢٤٨) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٢٣٥ .
- Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 349
- (٢٤٩) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٢٣٩ .
- Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 340
- (٢٥٠) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٢٣٩ .
- (٢٥١) اميليو غرسية غومس : « الثقافة العربية وكيف أثرت في أسبانيا »
قصيدة سياسية لابن طفيل لم تنشر - مجلة معهد مدريد - ص ٣ تعريب د. احمد
ميكل .



المصادر

أولا : المصادر العربية

مجهول :

الأخبار المجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بها بينهم
لمؤلف مجهول . جزء واحد - طبع في مدينة مجريط سنة ١٨٦٧م نشرته مكتبة المثنى
ببغداد .

ابن الأثير « ت ٦٣٠ هـ » :

الكامل في التاريخ ١٢ جزءاً بولاق سنة ١٢٤٧م - أبو الحسن علي بن أبي الكرم
محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري .

ابن الآبار « ٥٩٥ - ٦٥٨ هـ » الحلة السراء جزءان :

هو محمد بن عبد الله بن أبي بكر - تحقيق د. حسين مؤنس القاهرة سنة ١٩٦٣م .

الإدريسي « ٥٥٨ هـ » :

وصف المغرب وأرض السودان ومصر وبلاد الأندلس - هو الشريف محمد
ابن عبد الله بن إدريس - استخرجه دوزي ودي غوي من كتاب نزهة المشتاق
في اختراق الآفاق . طبع ليدن سنة ١٨٦٦م .

أرنولد توماس :

الدعوة إلى الإسلام - ترجمة د. حسن إبراهيم .

أدم ميتز :

الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري - نقله للعربية د. محمد عبد الهادي

أبو رييدة ..

ارشيبالد «لويس» :

القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط ترجمة أحمد عيسى القاهرة
سنة ١٩٦٠ .

أميليو غرسيه مير :

الثقافة العربية وكيف أثرت في أسبانيا قصيدة سياسية لابن طفيل لم تنشر — مجلة
معهد مدريد — تعريب د. أحمد هيكل .

احسان «عباس» :

تاريخ الأدب الأندلسي «عصر سيادة قرطبة» الطبعة الأولى دار الثقافة ببيروت
سنة ١٩٦٠ م .

ابراهيم طرخان :

المسلمون في فرنسا وإيطاليا — مستخرج من حوليات كلية الآداب — المجلد
الثالث والعشرون ج ٢ سنة ١٩٦١ م .

أومان «Oman» :

الامبراطورية البيزنطية ترجمة د. طه بدر سنة ١٩٥٣ م .

العبادى :

أحمد مختار العبادى ود. السيد عبد العزيز سالم — تاريخ البحرية الإسلامية في
مصر والشام — جامعة بيروت العربية سنة ١٩٧٢ .

أحمد مختار العبادى — دراسات في تاريخ المغرب والأندلس — الطبعة الأولى
سنة ١٩٦٨ م .

السيد احمد بن زين دحلان :

جزءان — الفتوحات الإسلامية — مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع سنة ١٣٨٧ م —
سنة ١٩٦٨ م .

احمد هيكل :

الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة — الطبعة الثانية سنة ١٩٦٢ م .

ابراهيم احمد العدوى :

الأمويون والبيزنطيون « البحر المتوسط بحيرة اسلامية » الدار القومية للطباعة والنشر .

الحبيب الجنجاني :

القيروان عبر عصور ازدهار الحضارة الإسلامية في المغرب العربي — الدار التونسية للنشر سنة ١٩٦٨ .

البلاذري (٥٢٧٩) :

فتوح البلدان — تحقيق رضوان محمد رضوان — المكتبة التجارية الكبرى .

د. حسن احمد محمود :

العالم الإسلامي في العصر العباسي — دار الفكر العربي .

د. حسين مؤنس :

فيجر الأندلس « دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية » « ٧١١ — ٧٥٦ م » القاهرة سنة ١٩٥٩ م الطبعة الأولى .

فتح العرب للمغرب — دار النشر — مكتبة الآداب بالجمايز سنة ١٩٤٧ م .

ابن خلدون « ت ٥٨٠٨ — ١٤٠٥ م » :

عبد الرحمن بن محمد — المقدمة — بيروت سنة ١٩٥٨ .

تاريخ ابن خلدون سنة ١٩٥٨ .

الحميدى « ت ٥٤٨٨ » :

أبو عبد الله محمد بن أبي نصر بن عبد الله الأزدي — جذوة المقتيس في ذكر ولاية الأندلس القاهرة سنة ١٩٦٦ م .

الحميري :

أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري — جمعه سنة ٥٨٦٦ — صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خير الأمصار « تعليق ونشر ا. لافي بروفنسال — القاهرة — مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٣٧ م .

ابن حوقل :

صورة الأرض « أبو القاسم بن حوقل النصيبي » منشورات دار مكتبة الحياة بيروت .

ديفز ه.د. كارلس ديفز H.W.C. Davis :

شارلمان — نقله إلى العربية الدكتور السيد الباز العريبي سنة ١٩٥٩ م .

الدينوري « ت . ٥٢٧٠ » :

أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري — الأمانة والسياسة — مصر سنة ١٣٢٨ هـ .

دوزى :

تاريخ مسلمى اسبانيا — ترجمة د. حسن حبشي — مراجعة د. جمال محرز . مختار العبادى — وزارة الثقافة والإرشاد القومى — المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .

زامبور "Zambour" :

معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى « ترجمة د. زكى محمد حسن — ود. حسن محمود — ود. سيدة كاشف وآخرين معه » سنة ١٩٥١ م .

سعيد عبد الفتاح عاشور :

أوربا العصور الوسطى — الجزء الأول — السياسى — الطبعة الرابعة — سنة ١٩٦٦ م . الجزء الثانى — مكتبة الأنجلو المصرية — النظم والحضارة — الطبعة الثانية سنة ١٩٦٣ م — دار النهضة العربية .

النهضة الأوربية فى القرن الثانى عشر الميلادى — القاهرة سنة ١٩٥٦ م .

د. سيجريد هونكة :

فضل العرب على أوربا — ترجمه وحققه د. فؤاد حسين على — دار النهضة العربية .

ابن سعيد المغربي :

المغرب فى حلى المغرب — جزأان — تحقيق د. شوقى ضيف — دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٦٤ م .

شكيب ارسلان : الأمير :

تاريخ غزوات العرب. في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط -
مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - بمصر .

الاصطخري :

ابو اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري المعروف بالكرخي المتوفى
في النصف الأول من القرن الرابع الهجري - تحقيق د. محمد جابر عبد العال الحيني -
مراجعة محمد شفيق غربال - وزارة الثقافة والإرشاد القومي سنة ١٣٨١ هـ سنة ١٩٦١ م .
الطبري « ت ٥٣١٠ - ٩٢٢ م » :

أبو جعفر محمد بن جرير - تاريخ الأمم والملوك - تحقيق محمد أبو الفضل -
القاهرة سنة ١٩٣٩ م .

ابن عذاري :

« نهاية القرن السابع الهجري » أبو عبد الله محمد المراكشي - البيان المغرب
في أخبار الأندلس والمغرب - جزءان - تحقيق ومراجعة - ج. س - كولان -
وا. لا في بروفسان - دار الثقافة - بيروت .
السيد عبد العزيز سالم :

قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس - الجزء الأول - سنة ١٩٧١ م دار النهضة
العربية للطباعة والنشر .

عبد الجليل عبد الرضا الراشد :

العلاقات السياسية بين الدولة العباسية والأندلس في القرنين الثاني والثالث
للهجرة - مكتبة النهضة - الرياض سنة ١٣٨٩ هـ سنة ١٩٦٩ م .

العذري :

أحمد بن عمر بن أنس العذري المعروف بابن الدلائلي عن نصوص الأندلس -
من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى
جميع الممالك - مطبعة الدراسات الإسلامية - مدريد سنة ١٩٦٥ م .

(م ١٨ - المسامون في الأندلس)

عبد الرحمن على الحجى :

انديلسيات — مجموعتان — دار الإرشاد للطباعة والنشر .

عبد الحميد العبادى :

المجمل فى تاريخ الأندلس — اشرف د. أحمد عزت عبد الكريم — جمع مادته
د. أحمد إبراهيم الشريف — وراجعته د. مختار العبادى — مكتبة النهضة المصرية :

ابن عميرة الضبي :

أحمد بن يحيى بن أحمد « ٥٥٩٩ » بغية الملتبس فى رجال أهل الأندلس — بحريط
سنة ١٨٨٤ م .

أبو عبيد البكرى « ت ٥٤٨٧ - ١٠٩٤ م » :

جغرافية الأندلس وأوربا — من كتاب المسالك والممالك لأبى عبيد البكرى —
تحقيق د. عبد الرحمن على الحجى — دار الإرشاد للطباعة والنشر — بيروت —
الطبعة الأولى سنة ١٣٨٧ هـ سنة ١٩٦٨ م .

أبو الفدا : (توفى سنة ٧٣٢ هـ - ٣٣١ م)

إسماعيل بن على بن محمود بن عمر بن أيوب إمام الدين الأيوبي وهو المعروف
بأبى الفداء — المختصر فى تاريخ البشر .

فيليب حتى : تاريخ العرب « مطول » :

د. إدورد جرجى — ود . جبرائيل جبور — الجزء الثانى — سنة ١٩٥٠ م —
دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع .

القلقشندي :

أبو العباس أحمد بن على « ت ٨٢١ - ١٤٨١ م » — ١٤ جزء — صبيح الأعشى
فى صناعة الإنشا — طبع بالمطابع الأميرية بالقاهرة سنة ١٩١٣ م — سنة ١٣٣١ هـ .

كرستوفر دوسن :

تكوين أوربا — ترجمة د. محمد مصطفى زيادة — مراجعة د. سعيد عبد الفتاح
عاشور — الناشر مؤسسة سجل العرب سنة ١٩٦٧ م .

ابن الكردبوس « ٥٦٨١ - ١٢٨٢ م » :

تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط — نصان جديدان —
تحقيق د. احمد مختار العبادى — معهد الدراسات الإسلامية بمطرد سنة ١٩٧١ م .
لطفى عبد البديع :

الإسلام فى أسبانيا — المكتبة التاريخية — مكتبة النهضة المصرية — « ت ١٠٤١ هـ
١٦٣٣ م » .

لين بول :

قصة الإسلام فى أسبانيا ترجمة على الجارم سنة ١٩٤٤ م .

المقرى : (١٦٣٣ / ١٠٤)

احمد بن محمد الشهير بالمقرى المالكى الأشعرى الطبعة الأولى — بالمطبعة الأزهرية
سنة ١٣٠٢ هـ .

لبنى بروفنسال : (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب)

أدب الأندلس وتاريخها ترجمة د. محمد عبد الهادى شعيرة — راجعها
د عبد الحميد العبادى — المطبعة الأميرية سنة ١٩٥١ م .

المراكشى :

« ت ٦٤٧ هـ » عبد الواحد المراكشى — المعجب فى تلخيص أخبار المغرب —
تحقيق محمد سعيد العريان — القاهرة سنة ١٩٦٣ م .

محمود اسماعيل عبد الرازق :

الخوارج فى بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجرى — دار الثقافة —
الدار البيضاء .

محمد عبد الله عنان :

دولة الإسلام فى الأندلس — عصر سيادة قرطبة — الطبعة الثالثة — الناشر مؤسسة
الخانجى بالقاهرة سنة ١٣٨٠ هـ — سنة ١٩٦٠ م .

ياقوت الحموى : « ت ٥٦٢٦ »

شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى . معجم البلدان - الطبعة الأولى .
وليم لانجس :
موسوعة تاريخ العالم - أشرف على الترجمة د . محمد مصطفى زيادة - مكتبة
النهضة المصرية .

المجلات الدورية والرسائل الجامعية التى لم تنشر بعد

د. حسين مؤنس :

المسلمون فى حوض البحر المتوسط إلى الحروب الصليبية - المجلة التاريخية المجلد
الرابع سنة ١٩٥١ .

بلاى وميلاد اشتريس وقيام حركة المقاومة النصرانية فى شمال أسبانيا - المجلة
التاريخية م ١١ ج ١ سنة ١٩٤٨ .

ثورات البربر فى أفريقية والأندلس - المجلة التاريخية المجلد العاشر - الجزء
الأول سنة ١٩٤٨ م .

د. عبد الرحمن فهمى محمد :

دراسة لبعض التحف الإسلامية - مستخرج من حوليات كلية الآداب - جامعة
القاهرة - المجلد الثانى والعشرون - العدد الأول - سنة ١٩٦٠ م - مطبعة جامعة
القاهرة سنة ١٩٦٤ م .

رسائل لم تنشر بعد

عبد الحميد الشرقاوى :

الحياة الاقتصادية فى الأندلس فى القرن الرابع الهجرى - جامعة القاهرة سنة
١٩٥٠ م .

المراجع الأجنبية

Altamira (Rafael) :

- 1 — A history of Spain, translated by Muna — Lee.
- 2 — The Western Caliphate, Vol 2 cambridge medieval history.

Ali - El - Hajji :

Andalusian diplomatic relations with Western Europe The during Umayyad period.
Beirut 1970.

Ameer - Ali :

Ashort history of the Saracens, New York, 1953.

Becker :

The expansion of the saracens in Africa and Europe. Cambridge Medieval history, Vol. 2.

Bleye (Aguado) :

Manuel de la Historia de Espana T. 1 Madrid. 1947.

Callaghan (Joseph) :

A History of Medieval Spain.

Boigues (Francisco Pons) :

Ensayo Bio — Bibliografico sobre los historiadores Y. geogra-
fos arabigo esponoles, Madrid 1898.

Cecil Roth :

The Jews in the Middle ages, Cambridge Medieval history
Vol. 3.

Christian Priester :

Gaul under the Merovingian Royalty.
Cambridge Medieval History, Vol. 2.

Dozy :

Historie de Musulmans D'Espane, 1932.

Julien (André) :

Historie de l'Afrique du Nord Jusqu'à la conquête arabe, Paris
1951.

Palencia (A. Conzalez) :

Historia de la literatura Arabigo - Espanola.
نقله الى العربية الدكتور حسين مؤنس ، ١٩٥٥

Pirenne (Henri) :

Mohammad and Charlemagne, London 1911.

Provencal (Levi) :

Historia de l'Espane Musulmane, Paris 1950.

Lane Poole :

- 1 — The Mohammedan Dynasties, Paris 1952.
- 2 — The Moors in Spain, London 1897.
- 3 — The story of the arbs in Spain.

ترجمة الى العربية على الجارم بعنوان « قصة العرب في اسبانيا » - القاهرة
١٩٦٨

Lavisse (E) :

Histoire de France depuis les origines Jusqu'à la (Revolution).
Paris 1911.

Scott (S.P.) :

History of the Moorish empire in Europe, 1904.

Stephenson :

Battle of Tours, Cambridge Medieval History, Vol. 1.

Wells (H.G.) :

The outline of History. London 1920.



المحتويات

المسلمون في الأندلس وعلاقاتهم بالفرنجة

٩٢ هـ - ٢٠٦ هـ

٧١٤ م - ٨١٥ م

الصفحة

الفصل الأول

أحوال الأندلس الداخلية

٩٢ هـ - ٢٠٦ هـ

ص ٧ - ص ٩٠

(أ) اتمام الفتح وبداية عصر الولاة ص ٧ - ١٧

(ب) سياسة الولاة الداخلية في الأندلس ص ١٧ - ٤٥

١ - من البداية حتى ولاية الهيثم بن عبيد الكنانى

٢ - من ولاية الهيثم بن عبيد الكنانى إلى ولاية يوسف

ابن عبد الرحمن الفهرى

(ج) تأسيس الإمارة الأموية في عهد عبد الرحمن الداخل

وتدعيم سلطتها في عهد عثمان ك الحكم ص ٤٥ - ٩٠

الفصل الثانى

الأوضاع الداخلية في بلاد الفرنجة

ص ٩١ - ص ١٤٠

(أ) الدولة المبروفنجية ص ٩٣ - ١٤٠

(ب) ظهور شارل مارتل وسياسته في توطيد سلطته ص ١٠٥ - ١١٢

(ج) بين الصغير وتوليته الملك في بلاد الفرنجة ص ١١٣ - ١٢٢

(د) شرلمان ومعالم سياسته في ضبط أمور دولة الفرنجة وإصلاح

شؤونها الداخلية ص ١٢٣ - ١٤٠

الفصل الثالث

غزوات مسلمى الأندلس فيما وراء البرانس

وموقف الفرنجة منها

ص ١٤١ - ص ١٧٥

- (أ) تتابع غزوات المسلمين على جنوب فرنسا وموقعة تور ص ١٤٣ — ١٦٧
(ب) موقف الفرنجة بعد هزيمة تور ص ١٦٩ — ١٧٥

الفصل الرابع

العلاقات السياسية بين مسلمي الأندلس والفرنجة

منذ عهد عبد الرحمن الأول إلى آخر عهد الحكم بن هشام

ص ١٧٧ — ٢٠٤

- (أ) العلاقات بين إمارة الأمويين بالأندلس وبين الفرنجة في عهد عبد الرحمن بن معاوية ص ١٧٨ — ١٨٨
(ب) العلاقات بين إمارة الأمويين بالأندلس وبين الفرنجة في عهد هشام الأول ص ١٨٩ — ١٩٤
(ج) العلاقات بين إمارة الأمويين بالأندلس وبين الفرنجة في عهد الحكم بن هشام ص ١٩٥ — ٢٠٤

الفصل الخامس

العلاقات الاقتصادية

ص ٢٠٥ — ٢٣٦

- (أ) مظاهر النشاط الاقتصادي في الأندلس وبلاد الفرنجة ص ٢٠٦ — ٢٢٤
(ب) طرق نقل التجارة بين الأندلس وبلاد الفرنجة ص ٢٢٥ — ٢٢٨
(ج) التبادل التجاري بين الأندلس وبلاد الفرنجة ص ٢٢٩ — ٢٣٢
(د) وسائل المعاملات المالية الإسلامية والفرنجية ص ٢٣٣ — ٢٣٦

الفصل السادس

العلاقات الثقافية

- (أ) مظاهر الحياة الفكرية في شكل من الأندلس في عصر الولاة والإمارة وفرنسا في عهد شارلمان ص ٢٣٨ — ٢٥٦
(ب) التأثيرات الثقافية المتبادلة بين بلاد الأندلس والفرنجة ص ٢٥٧ — ٢٦٨

المصادر والمراجع

ص ٢٦٩ — ٢٧٨

رقم الإيداع بدار الكتب ٥٧٧٤ لسنة ١٩٨٦

مطابع الدجوى — القاهرة عابدين

تطلب جميع منشوراتنا من
مؤسسة

دار الكتاب الحديث

للطباعة والنشر والتوزيع

بكويت شارع فهد السالم عمارة السوق الكبير

بجوار المخازن الكبرى محل رقم ٢٥٠ أرضى

ت : ٤٣٦٧٦٥ ص ٠ ب ٢٢٧٥٤